الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الإفريقية أحمد دراية – أدرار–
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم التاريخ

الزاويـة البكـرية ودورهـا الثقـافي والاجتمـاعي بإقليم توات من 1112 - 1421هـ / 1700 - 2000 م

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور

- إعداد الطالب
عبد الله بابـــــا

- إشراف الأستاذ الدكتـور
عبد الكريم بوصفصاف

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د/ الطاهر ذراع	أ.التعليم العالي	رئيساً	الجامعة الإفريقية أدرار
أ.د/ عبد الكريم بوصفصاف	أ.التعليم العالي	مشرفاً ومقرراً	الجامعة الإفريقية أدرار
د/ رمضان بورغدة	أستاذ محاضر	عضواً مناقشاً	جامعة08 ماي1945 قالمة
د/ أحميدة بن زيطة	أستاذ محاضر	عضواً مناقشاً	الجامعة الإفريقية أدرار

السنة الجامعية: 1432-1433هـ / 2011-2012 م

بسم الله الرحمن الرحيم

" اللهم بارك في صاعها، اللهم بارك في صاعها، اللهم بارك في صاعها، اللهم اجعله بلد آمنًا مؤمنًا، وأخمد به نار الفتن والشقاق، وأغمد به سيف الضلال والنفاق، وأجعل سكانه للخير سابقين وارزقهم من حيث لا يحتسبون "

سيد أبكري بن عبد الكريم

إهـــــداء

إلى روح والدي الطاهرة...الذي حبب لي طريق العلم والمعرفة.

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي...أمي الغالية أطال الله في عمرها.

إلى زوجتي الوفية... التي ساندتني طيلة مراحل البحث.

إلى زينة حياتي... ولدي العزيزين سلوى و محمد مروان.

إلى رياحين حياتي... إخوتي وأخواتي.

إلى أقاربي وأصدقائي سندي بعد الله...خاصة عمي(الحاج علال).

إلى كل من مهدوا لي طريق العلم والمعرفة شيوخي وأساتذتي .....

إليكم جميعا أهدي لكم هذا البحث.....

عبد الله

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان إلى كل الذين ساهموا من قريب أو بعيد في الوصول بهذه الثمرة البكر إلى ما انتهت إليه، وأخص بالذكر:

الأستاذ المشرف على هذه الرسالة، الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف، أدام الله عليه نعمة الصحة والعافية، على ما قدمه لي من توجيهات ونصائح قيمة.

إلى كل شيوخ الزاوية البكرية وفقهائها وأخص بالذكر منهم: الحاج عبد الرحمن بكراوي مدير الشؤون الدينية لولاية أدرار، والشيخ الحاج أحمد بكري شيخ مدرسة سيد احمد ديدي، والحاج عبد الله بكراوي معتمد الشؤون الدينية لدائرة فنوغيل، لأنهم فتحوا لي قلوبهم قبل خزائنهم.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة أدرار، دون أن أنسى الأساتذة الزائرين الذين أشرفوا على تأطيرنا خلال السنة النظرية خاصة منهم: الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله والأستاذة عائشة غطاس (رحمة الله عليها).

إلى كل الأساتذة: أحمد جعفري، دراع الطاهر، غزالة بوغانم، أحمد بوسعيد، مصطفى بابا، خدبجة حالة.

إلى كل شيوخ الزوايا وأرباب الخزائن التواتية خاصة منهم: الطيب شاري، الحاج محمد بكراوي(المعلم).

عبد الله

المقدمة

مقدمة البحث وخطته:

يزخر إقليم توات بالعديد من الزوايا التي لعبت دورا بارزا في المحافظة على الهوية العربية الإسلامية لسكان الإقليم منذ نهاية القرن 9هـ/15م، ويرجع سبب انتشارها بالمنطقة إلى وقوع توات على الخط التجاري الرابط بين بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء، كما أنها معبراً لقوافل الحجيج، ونظراً لتمتع المنطقة بالأمن والاستقرار وابتعادها عن مناطق الاضطرابات السياسية في الشمال فقد نزح إليها العديد من العلماء والزهاد، الذين لعبوا دوراً هاماً في تنشيط الحياة الثقافية، عن طريق تأسيس زوايا دينية وعلمية وصوفية بإقليم توات.

ونتيجة لظهور هذه المؤسسات الدينية عرف الإقليم حركة علمية متنوعة، يترجمها الكم الهائل من المخطوطات التي أصبحت اليوم ميراثاً حضارياً هائلا يتطلب التنقيب والتحقيق والدراسة، خاصة وقد بات طلاب العلم والمعرفة يتوافدون عليها من كل حدب وصوب إقليمياً ووطنياً، ولاشك أن وجود قسم التاريخ بجامعة أدرار سيلعب دوراً فعالاً في استثمار هذا التراث وإخراجه من طي النسيان إلى حيز الوجود، كي يصبح مادة علمية تدرس في المؤسسات التربوية الأخرى، لما تقدمه من نظرة جديدة للمجتمع عن حياة سكان هذا الإقليم منذ قرون عديدة.

وتعد الزاوية البكرية بتمنطيط من أشهر الزوايا التي كان لها الأثر البالغ في نشر العلم والثقافة الدينية والأخلاقية، منذ تأسيسها عام 1112هـ/1701م على يد سيد البكري بن عبد الكريم إلى غاية وقتنا الحاضر، ولعل ما يؤكد ذلك هو بروز عدد كبير من أبناء وأحفاد سيد البكري اختصوا في مجالات متنوعة كالتدريس والإفتاء والتدوين والقضاء، كما خلفوا العديد من المؤلفات والمخطوطات، التي لا زالت دفينة الخزائن البكرية، والتي بلغ عددها ثلاثة آلاف وستمائة(3600) مخطوط في شتى المجالات.

وسعياً مني للإسهام في إبراز تاريخ إقليم توات بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة، جاءت فكرة اختياري لموضوع الزاوية البكرية والموسوم " **الزاوية البكرية ودورها الثقافي والاجتماعي بإقليم توات من 1112-1421هـ/1700-2000م**"، لأن هذه المؤسسة الدينية والثقافية تمثل حجر الزاوية في تثقيف المجتمع وتربيته حسب القيم الأخلاقية الإسلامية للمجتمع التواتي في هذه المنطقة الصحراوية.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيار هذا الموضع العلمي والثقافي في البداية إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية دفعتني إلى البحث في هذا المجال الثقافي والاجتماعي منها:

- الرغبة في إبراز جهود الزاوية البكرية وشيوخها وعلمائها في مجال العلم ونشر المعرفة بين سكان المنطقة والأقاليم المجاورة، ودورها البارز في خدمة المجتمع التواتي من خلال التكفل بالمسافرين والصلح بين الناس ومواساة الفقراء والمساكين، رغم محدودية الإمكانيات لديها.
- توجيهات أساتذتي لدراسة التاريخ المحلي الذي يعتبر جزءاً من التاريخ الوطني، خاصة الأستاذ الدكتور عبد الكريم بوصفصاف والأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله.
- الرغبة في الإلمام بتاريخ وتراث المنطقة الثقافي والاجتماعي والإسهام في نشره بحلة جديدة من خلال الرجوع إلى المصادر المخطوطة والروايات الشفهية.

لهذه الأسباب وغيرها فضلت اختيار هذا الموضوع.

إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية هذه الرسالة في البحث عن الدور الثقافي والاجتماعي الذي لعبته الزاوية والمدرسة البكريتين في مختلف مجالات الحياة في إقليم توات. ولتوضيح إشكالية هذا البحث أكثر يمكن طرح التساؤلات الجزئية الآتية:

- ما المفهوم الحقيقي للزاوية بتوات في ظل تداخل مهام كل من الزاوية والمدرسة الدينية؟
- ما هي طبيعة التعليم والتكوين اللذين تقوم بهما هذه الزاوية مع المدرسة البكرية؟
- إلى أي مدى استطاعت الزاوية البكرية أن تلبي الحاجات الثقافية والاجتماعية والدينية لسكان المنطقة؟
- ما هو مستوى الإنتاج الثقافي الذي أسهمت هذه الزاوية في نشره؟
- ما طبيعة العلاقة القائمة بين كل من الزاوية والمدرسة البكريتان؟

الإطار الزمني البحث:

أما الإطار الزمني الذي تم تحديده لدراسة أعمال هذه الزاوية فيمكن حصره في الفترة الممتدة من 1112-1421هـ/1700-2000م، وهي عمر هذه الزاوية، ولاشك أنها أكثر المراحل التاريخية تحولا في كل مظاهر الحياة الإنسانية وحتى في القيم الثقافية والعلاقات البشرية، لاسيما العقدين الأخيرين من القرن العشرين اللذين تكاد العولمة فيهما بوسائلها المتطورة أن تلغي المميزات والخصائص الثقافية للشعوب عبر المعمورة، وأن تُرسخ لثقافة عالمية تتجاهل المكان بل وحتى الزمان وتلغي معها الثقافات المحلية. وعليه فإن تحديد ملامح وخصائص ثقافة هذه الزاوية في هذا العصر بالذات تصبح مهمة صعبة حتى على المستوى الديني، حيث

أصبحت الفضائيات المختلفة تبث يوميا وفي كل الأوقات دروساً وفتاوى وبرامج دينية من قبل علماء مسلمين كبار.

مناهج البحث:

لدراسة موضوع الزاوية البكرية وإسهاماتها الثقافية والاجتماعية والدينية بإقليم توات مع الإجابة عن الإشكاليات الخاصة بالموضوع أتبعت المناهج التالية:

المنهج التاريخي الوصفي: استعملته لتتبع التطور الزمني ورصد النمط العمراني للزاوية، منذ وصول العائلة البكرية لإقليم توات وتأسيسها للزاوية بالإقليم إلى غاية نهاية القرن العشرين.

المنهج التحليلي الاستنباطي: استخدمته لدراسة المنجزات الحضارية للزاوية من مخطوطات وتقاييد التي تتوفر عليها الخزانة البكرية، لاستنتاج دورها الثقافي والاجتماعي والديني بإقليم توات.

أهداف البحث:

كان للزاوية البكرية ولا يزال دور فاعل في الحفاظ على وحدة الإقليم الدينية والوطنية ومقومات شخصيتها الأساسية، كما كان للمجالس الفقهية والمدرسة البكرية دور كبير على مستوى إقليم توات في تقديم المساعدة والتكفل بالطلبة الوافدين إليها لطلب العلم مادياً وثقافياً، و من هنا حددت أهداف هذه الرسالة على النحو الأتي:

- التعريف بشيوخ وعلماء وقضاة العائلة البكرية مع حصر إنجازاتهم الثقافية والاجتماعية.
- دراسة تراث هذه الزواية لإبراز الملامح الوطنية والاجتماعية في هذا الميراث التاريخي.
- التعريف بالمعالم التاريخية والمآثر العمرانية للزواية وذلك بإبراز أدوارها التاريخية ومكوناتها المعمارية.
- تعميق المعرفة بالعلاقات الثقافية بين إقليم توات والأقاليم المجاورة.

صعوبات البحث:

نظراً لكون هذا الموضوع يتطلب البحث والتنقيب في مخطوطات الزاوية البكرية المتناثرة عبر خزائن إقليم توات وخارجه، من هنا فقد صادفتني جملة من الصعوبات والعقبات أهمها:

- تعذر قراءة بعض المخطوطات وذلك بسبب عدم وضوح الخط المدونة به، أو نتيجة التآكل بفعل الزمن وهو ما يتطلب جهدا ووقتا مضاعفاً لاستنباط المعلومات منها.

- صعوبة التحصل على المخطوطات المتواجدة لدى شيوخ العائلة البكرية، لتخوفهم من ضياع مخطوطاتهم، خاصة وأنها تعد ميراثاً عائلياً مشتركاً يتطلب الحفاظ عليه قدر الإمكان، مع امتناع البعض منهم في تقديم يد المساعدة، رغم استعمالي لمختلف الأساليب والطرق الممكنة للحصول على مقابلة شخصية معه، لا تكاد تبدأ حتى تنتهي بعذر وهمي على أمل أن يبرمج لي موعداً آخر.
- تفرق مخطوطات الزاوية البكرية بين شيوخ العائلات البكرية مما يتطلب الاتصال بهم ومناقشتهم واستعمال وساطات شخصية قصد الاطلاع على ما لديهم من مخطوطات.
- تكبد عناء ومشقة السفر إلى الزوايا البكرية التي أسسها سيد البكري بن عبد الكريم خارج الولاية، في كل من إينغر بمنطقة عين صالح وتقرت بورقلة، إضافة إلى مشكلة بعدها عن التجمعات السكانية واندثار معظم معالمها.

ومع ذلك كله فقد بذلت كل ما في وسعي من جهد وطاقة للإلمام بأطراف الموضوع ودراسته وتحليله ومناقشته مع استنباط النتائج المتوخاة منه.

الدراسات السابقة للموضوع:

أغلب الدراسات التي أحاطت بموضوع الزاوية البكرية تتمثل في كتابات لشيوخ الزوايا حول تاريخ توات الثقافي، غير أن هذه الدراسات لم تمس لب الموضوع المراد دراسته وبعيدة عن الأسلوب المنهجي الأكاديمي، كما كانت في معظمها إشارات وتراجم لشيوخ الزاوية البكرية، ومن أهم هذه الكتابات: كتاب "النبذة في تاريخ توات وأعلامها من القرن 05 إلى القرن 14هـــ" للشيخ عبد الحميد بكري، وكتاب "قطف الزهرات في أخبار علماء توات" للشيخ عبد العزيز سيد أعمر، وكتاب "الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات" لمؤلفه الشيخ محمد باي بلعالم.

أما الدراسات الأكاديمية: فنجد دراسات لباحثين جامعيين حاولوا من خلالها تحقيق مخطوطات المنطقة وإبراز تراثها المادي والمعنوي، ومن هذه المؤلفات التي تعرضت بشكل جزئي للزاوية البكرية، نذكر منها على سبيل المثال: كتاب "التاريخ الثقافي لإقليم توات من 17الى 20م" للأستاذ الصديق الحاج أحمد، وكتاب "إقليم توات خلال القرنين 18و19م"، مع تحقيق مخطوط "القول البسيط في أخبار تمنطيط" للدكتور فرج محمود فرج، ورسالة ماجستير حول مدرسة سيد أحمد ديدي تحت عنوان "الزوايا والمدارس القرآنية في أدرار دورها الاجتماعي وبعدها الثقافي والتربوي دراسة حالة لزاوية سيد البكري بتمنطيط بأدرار" من قسم علم الاجتماع جامعة الجزائر، وهي دراسة سوسيولوجية، قسمها الطالب إلى أربعة فصول، خصص الفصل الخامس منها فقط

لزاوية سيد البكري، حيث جاء الفصل في ثمانية وعشرين صفحة وتحت عنوان زاوية سيد البكري بتمنطيط دورها الاجتماعي وبعدها الثقافي والتربوي، وقسمه إلى ستة مباحث هي: المدخل التاريخي والسياسي لمنطقة تمنطيط، زاوية سيد البكري بتمنطيط، البناء الهيكلي والتنظيمي للزاوية، البرامج التربوية والمناهج البيداغوجية، الأدوار الاجتماعية والأبعاد الثقافية للزوايا والمدارس القرآنية بتوات، أما السادس فكان في نصف صفحة تحت عنوان دور علماء تمنطيط في تفعيل الحركة العلمية الثقافية في المنطقة، ومما يؤخذ على هذه المذكرة أن الطالب قام بدراسة لمدرسة سيد أحمد ديدي بتمنطيط على اعتبار أنها زاوية سيد البكري وحدد موقعها داخل المجمع العمراني لتمنطيط لكن الزاوية التي أسسها سيد البكري عام 1112هـ/1701 تقع شرق تمنطيط وتبعد بستة كيلومترات عنها، وعند ترجمته لمؤسس الزاوية لم يترجم لسيد البكري وإنما ترجم للشيخ سيد أحمد ديدي البكري، ويؤخذ عنه في إشارته إلى أعلام ومشايخ زاوية سيد البكري أنه جعل من بين أعلامها الشيخ عبد الكريم المغيلي وقايد تمنطيط عمرو بن عبد الرحمن وهذا غير مقبول تاريخياً، كما جعل من أسلاف سيد البكري شيوخاً للزاوية كالشيخ ميمون بن عمرو وأحمد بن ميمون وعبد الحميد بن أحمد بن ميمون وهذا أيضاً غير مقبول تاريخيا، فكيف يكون هؤلاء شيوخ لزاوية لم تؤسس إلا بعد وفاتهم، كما أنه أغفل إسهامات أحفاد سيد البكري العلمية والاجتماعية، وإذا تأملنا المصادر البكرية المعتمدة في البحث تكاد تكون معدومة، حيث نجد أغلب المعلومات مستوحاة من المراجع على شاكلة كتاب "النبذة" لعبد الحميد بكري و"الرحلة العلية" للشيخ محمد باي بلعالم، وعليه يمكن القول أن هذه الدراسة كانت عامة في مجملها، وأنها لم تمس زاوية سيد البكري المؤسسة سنة 1112هـ-1701. كما توجد دراسة للطالبة بكراوي رقية في مرحلة التدرج حول دور الزاوية البكرية الثقافي، اقتصرت فيها على دراسة أعمال الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب الأدبية كنموذج، وأغفلت بذلك إسهامات شيوخ الزاوية البكرية الفكرية والأدبية والاجتماعية.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدت في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها: مخطوط "**درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام**"، لمحمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري(ت1374هـ/1955م): وهو مخطوط لم يحقق بعد بخزانة أولاد القاضي بتمنطيط، يتضمن دراسة عامة لتاريخ المغرب الإسلامي ودراسة خاصة لإقليم توات، وهو مخطوط لا غنى للباحث في هذا المجال عنه، لاحتوائه معلومات مفيدة في كتابة تاريخ توات بصفة عامة والزوايا بصفة خاصة.

- مخطوط "**جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني**" لنفس المؤلف، وهو مخطوط لم يحقق بعد بخزانة أولاد القاضي البكرية، إذ يتضمن تراجم لـــ 193 عالم أغلبهم من توات وفاس والجزائر وتونس، كما يقدم المخطوط معلومات هامة عن شيوخ الزاوية البكرية.
- مخطوط "**الكواكب البرية في المناقب البكرية**" لنفس المؤلف، وقد اعتمدت على النسخة الأصلية الموجودة بخزانة أولاد القاضي لتتبع السياق التاريخي للعائلة البكرية، وقد امتاز المؤلف بتوخي الدقة في كتابته مبتعداً-حسب قوله في أول مخطوطه- عن الروايات الشفهية التي لم يتحقق من صحتها.
- مخطوط "**تقييد حول تاريخ توات وتمنطيط**" لنفس المؤلف، وهو مخطوط صغير الحجم يتكون من 16 صفحة، موضوعه يتعلق أساساً بتأسيس مدينة تمنطيط وقضية الإمام المغيلي مع يهود تمنطيط، بالإضافة إلى ذلك يتحدث صاحب المخطوط عن التطور السياسي لتاريخ توات من عهد الدولة الموحدية إلى غاية ظهور الطلائع الأولى للاحتلال الفرنسي بإقليم توات، وهو مخطوط هام اعتمدت عليه في الدراسة التاريخية لإقليم توات وتمنطيط.
- مخطوط "**الدرة البهية في الشجرة البكرية**" لمؤلفه محمد العالم بكراوي(ت2004م)، مخطوط بخزانة المؤلف، يتناول هذا المخطوط في مجمله نسب الأسرة البكرية، وهو كسابقه يتضمن معلومات غزيرة حول الأسرة البكرية.
- مخطوط "**إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة الأعيان**" لمؤلفه الشيخ البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري(عاش خلال القرن الثاني عشر الهجري): وهو مخطوط يترجم فيه مؤلفه للعائلة البكرية، وتعود أهميته إلى كون مؤلفه هو حفيد سيد البكري، وبالتالي يعد أقدم مصدر اطلعت عليه يترجم لهذه العائلة.
- كتاب"**القول البسيط في أخبار تمنطيط**" لمؤلفه ابن بابا حيدة، وقد حققه فرج محمود فرج، وتكمن أهميته في تناوله لتاريخ تمنطيط باعتبارها أقدم عاصمة في الإقليم، حيث استفدت منه في معالجة المبحث الخاص بتاريخ تمنطيط السياسي والثقافي.

أما المراجع التي استعنت بها في هذا البحث فهي متنوعة، منها مؤلفات أكاديمية وأخرى لشيوخ المنطقة تفتقد للطابع المنهجي الأكاديمي؛ دفعني للاستعانة بها قلة الدراسات الأكاديمية، وأذكر من بين المراجع المعتمدة: كتاب "**النبذة في تاريخ توات وأعلامها**" لمؤلفه عبد الحميد بكري، وقد رصد هذا الكتاب الكثير من تراجم العلماء الذين نشطوا الحركة العلمية بالزاوية،كما أورد معلومات هامة عن الحياة الاجتماعية

والثقافية داخل إقليم توات، وكتاب "**توات والأزواد**" لمؤلفه الدكتور محمد الصالح حوتيه، والكتاب عبارة عن دراسة تاريخية واقتصادية وثقافية وروحية واجتماعية لمنطقتي توات والأزواد، وكتاب "**التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 17م/20م**" لمؤلفه الأستاذ الصديق حاج أحمد، وهو كسابقه يتضمن معلومات دقيقة حول الإسهامات الفكرية لشيوخ الزاوية بمركزي تمنطيط وزاوية سيد البكري، وكتاب "**إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين**" لمؤلفه فرج محمود فرج وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه دراسة شاملة لإقليم توات من جميع النواحي، لذا فقد أثرت مادته شتى جوانب البحث.

مختصرات البحث:

تح: تحقيق .

تع: تعليق .

مر: مراجعة .

تق: تقديم .

تص: تصحيح .

تن: تنسيق .

بدون: دار الطبع .

بلا: سنة الطبع .

ط: طبعة .

ع: عدد .

ج: جزء .

خطة البحث:

لدراسة هذا الموضوع بطريقة منهجية وضعت خطة تتكون من أربعة فصول يحتوي كل منها على مجموعة من المباحث، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة وملاحق وفهارس على النحو الآتي:

خصصت **الفصل الأول** لدراسة إقليم توات طبيعيا وتاريخيا وقسمته إلى ثلاثة مباحث، أفردت المبحث الأول لوضع دراسة طبيعية وبشرية للإقليم من حيث الموقع والتضاريس والمناخ والفئات المكونة للمجتمع التواتي، ورصدت في المبحث الثاني منه الخلفية التاريخية للإقليم من نشأته إلى غاية ظهور الطلائع الأولى

للاحتلال الفرنسي بتوات سنة 1900م، أما المبحث الثالث فخصصته لدراسة بيئة الزاوية البكرية بتمنطيط من الناحية التاريخية والثقافية.

أما **الفصل الثاني** فأفردته لدراسة الزاوية البكرية من حيث التأسيس والتنظيم، تطرقت في المبحث الأول إلى مفاهيم الزاوية اللغوية والاصطلاحية ونشأة الزوايا بتوات، وفي الثاني تناولت نسب الأسرة البكرية وتوطنها بتمنطيط، أما المبحث الثالث فخصصته للتعريف بشخصية سيد البكري وذلك بذكر نسبه ومولده ونشأته العلمية وممارسته القضاء والتصوف، وتعرضت في المبحث الرابع إلى تأسيس الزاويا البكرية والإشكالية المطروحة في التسمية بين الزاوية والمدرسة البكريتين.

واشتمل **الفصل الثالث** الذي جاء تحت عنوان "الإسهامات العلمية والاجتماعية للزاوية البكرية" على ثلاثة مباحث، خصصت المبحث الأول لتسليط الضوء على المؤسسات التعليمية بتوات وذلك بإبراز مراحل التعليم، ومستوياته، ومناهجه، وفي الثاني تناولت المجالس العلمية عند شيوخ العائلة البكرية داخل الزاوية وخارجها، كما تناولت تأسيس المدرسة والخزانة البكرية بتمنطيط ودورهما في الحياة التعليمية بإقليم توات، وجاء المبحث الثالث لإبراز إسهامات الزاوية وشيوخها في الحياة الاجتماعية، من خلال إطعام أبناء السبيل والصلح بين الناس وإحياء المناسبات الخاصة والعامة.

أما **الفصل الرابع** والأخير الموسوم بـــ" أشهر الأعلام البكريين وإسهاماتهم الفكرية والقضائية" فقد حاولت في المبحث الأول منه التعريف بأشهر الأعلام البكريين من شيوخ وفقهاء وقضاة، ورصدت في المبحث الثاني الإنتاج الفكري والأدبي لهؤلاء الأعلام في مجال (التاريخ والتراجم والرحلات ثم العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه وتصوف ثم اللغة والأدب)، وأفردت المبحث الثالث لتسليط الضوء على القضاة البكريين وإسهاماتهم القضائية.

وأنهيت دراستي لهذه الموضوع بخاتمة جاءت على شكل حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها خلال مراحل البحث المختلفة، كما غذينا ذيل هذا البحث بمجموعة من الملاحق والفهارس.

وفي الأخير لا أدعي أنني ألممت بجميع جوانب البحث، بقدر ما أكون قد أسهمت بشكل عام في وضع دراسة أرجو من الله أن أكون قد أصبت في معظم جوانبها.

الفصل الأول: توات الجغرافيا والتاريخ

- المبحث الأول: توات طبيعيا وبشريا.
- المبحث الثاني: الخلفية التاريخية لإقليم توات.
- المبحث الثالث: حاضرة تمنطيط...التاريخ والثقافة.

الفصل الأول: توات الجغرافيا والتاريخ

كان إقليم توات بحكم موقعه الوسط بين شمال بلاد المغرب وإفريقيا جنوب الصحراء منطقة إستراتيجية رغم قساوة طبيعته ومناخه، وهو أيضا فضاء لتمازج سكان الشمال والجنوب، وقد لعب دوراً بارزاً في التجارة الصحراوية مما جعله محط أنظار الدول المجاورة، التي حاولت جاهدة السيطرة على هذا الطريق التجاري، ونظرا لما تمتع به الإقليم من مزايا اقتصادية وبعده عن مناطق الاضطرابات، فقد توافد عليه العديد من العلماء والعبّاد، الذين كان لهم دور هام في بروز الإقليم كمركز إشعاع حضاري داخل الصحراء، استطاع فيما بعد أن يمد جسور الحضارة العربية الإسلامية إلى بلاد السودان الغربي.

المبحث الأول: توات طبيعيا وبشريا

1. أصل التسمية

جاء وصف إقليم توات في كتابات الرحالة الجغرافي ابن حوقل[1] (ت367هـ/977م) في كتابه "صورة الأرض" بقوله "... **وبين المغرب والبلدان التي قدمت ذكرها وبلد السودان مفاوز وبراري منقطعة قليلة المياه متعذرة المراعي، لا تسلك إلا في الشتاء...**"، أما أقدم ذكر لإقليم توات باسمه –حسبما اطلعت عليه– فيعود إلى القرن الثامن للهجري (الرابع عشر الميلادي)، عندما وصفها الرحالة المغربي ابن بطوطة[2](ت 779هـ/1378م) في كتابه "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار" بقوله "...**وقصدت السفر إلى توات ورفعت زاد سبعين ليلة، إذ لا يوجد الطعام فيما بين تكدا وتوات...**". كما وصفت المنطقة أيضاً من طرف مجموعة من المؤرخين والرحالة الذين جابوا المنطقة ودونوا تقارير عنها من حيث طبيعتها وسكانها واقتصادها وقصورها وعادات سكانها وطبائعهم[3].

(1) ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان: 1992، ص100.

(2) ابن بطوطة (محمد بن عبد الله): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، مج4، تق وتح: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: 1997، ص277.

(3) للمزيد حول المؤرخين والرحالة الذين وصفوا الإقليم انظر: الصديق حاج احمد: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ ، ط2 ، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر: 2011، ص ص 33 – 40.

أما فيما يخص تسمية الإقليم باسم توات فقد تعددت الروايات في ذلك، بين روايات محلية وأخرى لمؤرخين أوروبيين، كما أقدم بعضهم على البحث في الأصل اللغوي للاسم في حين ذهب البعض الآخر إلى تفسير التسمية تفسيراً تاريخياً، وسنحاول في هذا المبحث ذكر أهم الروايات مع نقدها ومنها:

أتى عبد الرحمن السعدي[1] على ذكر توات في معرض حديثه عن سلطان مالي كنكن موسى* عندما حج إلى بيت الله مع جمع من الجند والحاشية في بداية القرن الثامن الهجري بقوله "... **ومشى بطريق ولات في العوالي وعلى موضع توات، فتخلف هناك كثير من أصحابه لوجع رجل أصابه في ذلك المشي يسمى توات في كلامهم، فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فسمي الموضع باسم تلك العلة** ..."، ومما يؤخذ على هذه الرواية أن توات شهدت تعميراً قبل وصول السلطان المالي إليها في القرن الثامن الهجري، فكيف تبقى المنطقة دون اسم إلى غاية مجيئهم إليها وتسميتها باسم أحد أمراضهم؟ كما أن قبائل عديدة بربرية وصلت إلى الإقليم قبل هذا التاريخ، ومنه لا يمكن أن يبقي الإقليم كل هذه المدة الزمنية دون اسم يعرف به.

أما القاضي- والمؤرخ- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري[2] (ت1374هـ/ 1955م) فيذكر في مخطوطه "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام" أن المهدي بن تومرت**ملك الدولة الموحدية أرسل قائديه علي بن الطيب والطاهر بن الطيب سنة 518هـ/1124م لقبض الأتوات، لكن أهل توات تحججوا بالضعف وقلة الذهب والفضة فأمر عامله أن يقبض الرطب والعنب، ثم باع ما جمعه العامل إلى القبائل البدوية

(1) عبد الرحمن بن عبد الله السعدي: تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس: 1981، ص7.

* كنكن موسى: اشتهر بموسى الأسود، تولى الحكم بإمبراطورية مالي سنة 1312م، امتدت في عهده إمبراطورية مالي لتسيطر على طريق الذهب والملح، قام برحلة إلى البقاع المقدسة لفتت إليه أنظار الدولة الإسلامية نتيجة الثراء والبذخ اللذين صاحباه فيها، استمر حكمه لمدة 25 سنة، توفي سنة 1337م . انظر: جوزيف جوان: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة: بلا، ص ص72- 76.

(2) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار، الجزائر، ص 103.

** هو محمد بن تومرت الملقب بـ"المهدي" من قبيلة هرغة إحدى بطون قبائل المصامدة، ولد سنة 485هـ/1092م حيث شب على حب العلم، التقى به عبد المؤمن بن علي بالقرب من ديار ملالة في بلاد المصامدة فأعجب بعلمه ولازمه من حينه، ووافقه على فكرة الخروج على الدولة المرابطية، حيث بعث دعوته من بلاد المصامدة ولقب أتباعه بالموحدين ولقنهم عقائد التوحيد باللسان البربري وجهز بهم جيشاً استطاع به دخول مراكش سنة 516هـ، توفى سنة524هـ/1130م . انظر: أحمد بن خالد الناصري: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج2،تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب: 1954، ص ص 71- 88.

بالقرب من تلمسان، وفي العام الموالي أمر عامله بتخريص الأشجار وقبض الأتوات كيلا ووزنا، فعرف هذا القطر بـــ "أهل الأتوات" ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصارت تدعى توات.

يرى محمد بن عومر البداوي[1] – المؤرخ المحلي – في كتابه "نقل الرواة عن من أبدع قصور توات"، أن سبب التسمية يعود إلى القائد العربي عقبة بن نافع الفهري، الذي افتتح بلاد المغرب ووصل إلى مشارف الإقليم سنة 62هـ/682م، حيث سأل عن هذه المنطقة – يعني توات – هل تواتي لنفي المجرمين؟ فأجابوه بأنها تواتي، فالتصق اللفظ بالإقليم مع حذف الياء في آخر اللفظ.

ومما يؤخذ على هذين الرأيين السابقين هو إرجاع الاسم إلى العهد الإسلامي لبلاد المغرب وهو ما لا يمكن قَبوله لدوافع منها: أن المنطقة شهدت هجرات واستقراراً لقبائل بالمنطقة قبل الفتح الإسلامي، و الأمر الثاني ارتباط الاسم بالدولة الموحدية التي فرضت الأتوات على سكان الإقليم فكيف يمكن أن تفرض ضرائب على منطقة دون أن يكون لها اسم عند حكام الدولة. إن أهمية الإقليم ترجع إلى عهد الدولة المرابطية التي حاولت السيطرة على الطريق التجاري المار بتوات،كما أن محمد بن عبد الكريم[2] يؤكد بأن سكان الإقليم قبل الإسلام هم من العجم، وهنا نجد تناقضا أخر فكيف يكون سكان الإقليم من العجم والاسم له اشتقاق من اللغة العربية.

أما الشيخ مولاي أحمد الطاهري الإدريسي[3] (ت1399هـ/1979م) فيرجع اسم توات إلى طبيعة الإقليم التي تواتي للعبادة وذلك بسبب عزلته وابتعاده عن مناطق الاضطرابات، ومما يذكره هنا قوله"...**سميت توات بهذا الاسم لأنها تواتي للعبادة أي تليق بها، لأن كل من قدم إليها من الأولياء المنقطعين تواتيه للعبادة** ..."، وهذا الرأي يشمل جانبا من الصواب كون بعض العلماء والأولياء الصالحين قدموا إلى المنطقة هروبا من المشاكل الواقعة في شمال بلاد المغرب، غير أن هذا الرأي لا ينطبق على غالبية السكان الذين استقروا بالإقليم، وليست توات وحدها المكان المناسب للعبادة.

(1) محمد بن عمر البداوي: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، مخطوط، خزانة بودة، أدرار، الجزائر، ص ص 3– 4.

(2) مصدر سابق، ص102.

(3) مولاي أحمد الطاهري الإدريسي: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تح: مولاي عبد الله الطاهري، بدون: 2010، ص 57.

ذكر مارتان [1] (*Martin*) أن أصل كلمة توات إغريقي، وأورد لذلك اشتقاقات لها، حيث يقول أن المكان الخصب الصالح للزراعة والذي يسكنه الناس يطلق عليه عند الفرنسيين الكلمة اليونانية وازيس -*Oasis*) التي تبد أ بـــ (وا -*Oa*) والتي أعطت الكلمة البربرية (وا- *Oua*)، وهذا اللفظ يدل على الجمع الذي مفرده (توات-*Touat*)، مثل (تواتن عبو- *Touat'n Ebbou*)، وتعني بالبربرية(واحة الماء)، ويبدو أن رواية الأصل الإغريقي لمارتان تنم عن نظرية استعمارية، والقصد منها إيجاد رابط بين سكان المغرب عامة والصحراء خاصة عن طريق ربطهم بالشعوب الأوروبية.

ومما يمكن استخلاصه من سرد هذه الروايات هو ترجيح الأصول البربرية للتسمية مع استبعاد الأصول العربية وذلك يرجع أولا: لكون أغلب تسميات القصور التواتية- وهي فروع- ذات أصول بربرية، وهو ما يدعم بأن يكون الأصل – أي توات – أيضا اسما بربريا، وثانيا: معظم القصور تبدأ ألفاظها بحرف التاء مثلا : تمنطيط، تماسخت، تسفاوت، تاخفيف، تاوريرت، تيطاوين، تيميمون، تيط، وهي ذات معاني بربرية، وهو ما ينطبق على توات بأن تكون ذات معنى بربري.

2. **الموقع الطبيعي والفلكي**: يقع إقليم توات في الجنوب الغربي من الجزائر وهو جزء من الصحراء الكبرى الممتدة على عرض إفريقيا الشمالية، يتربع على مساحة تصل إلى 427963كلم^2، يضم ثلاث مقاطعات كبرى هي: تينجورارين، توات، تيدكلت، ويحد الإقليم من الشمال الغربي العرق الغربي الكبير وواد الساورة، ومن الغرب عرق شاش وواد مسعود، ومن الجنوب صحراء تتزروفت، وهضبة مويدر ومن الشرق والشمال الشرقي هضبة تادمايت[2]، أما فلكيا فيقع الإقليم بين خطي طول 1^0 درجة شرقاً و 3^0 غرباً، وبين دائرتي عرض 20^0 إلى 30^0 درجة شمالاً، وبالتالي فإن خط غرينيتش ودائرة مدار السرطان يتقاطعان بإقليم توات.

وقد حدد المؤرخ محمد بن عبد الكريم[3] أبعاد الإقليم بالنسبة للأقاليم المحاذية له بقوله **"...بينها وبين سجلماسة ثلاثة عشر يوما جوفاً، وغرباً عشرون يوماً لأول السودان، ومن أغدامس عشرون يوماً،**

(1) Martin A . G. P: Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904, au Maroc 1923, pp1- 2.: de 1894 à 1912 –paris : Félix Alcan

(2) مبارك جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـــ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009، ص32.

(3) مصدر سابق، ص101.

ومن بلاد الزاب عشرة أيام شرقاً ومن ناحية أولاد عيسى مقدار أسبوع إسراعاً لبلد الأبيض سيد الشيخ ...".

كما اجتهد الشيخ مولاي أحمد الطاهري[1] بوضع حدود إقليم توات من الجهات الأربع وذلك بذكر القصور الواقعة على حدوده الأربعة بقوله:**"...توات لها حدود من الجهات الأربعة، فحدودها من الجهة الشرقية الجنوبية يبتدئ من قصور أقبلي وتيط وإينغر وعين صالح وفقارة الزوى وفقارة العرب والساهلة، ومن جهة الشمال الشرقي الصحراء التي بين المنيعة وتيميمون ... وحدها من الشمال الغربي يبتدئ من زاوية عريان الرأس مرورا بالأقصابي...ومن جهة الجنوب الغربي يمتد حدها من تيمادنين غرباً فزاوية الشيخ مولاي عبد الله الرقاني جنوباً فقصور أقبلي من الجهة الجنوبية الشرقية ..."**.

غير أن العياشي[2] في رحلته يضع الحدود الشمالية للإقليم تبتدئ من تسابيت* فاصلا بذلك منطقة قورارة عن إقليم توات، وجاء في معرض هذا الكلام ما نصه "...**ثم ارتحلنا منها ودخلنا إلى أول عمالة توات وهي قرى تسابيت** ...".

3. **مقاطعات إقليم توات**: ينقسم إقليم توات إلى ثلاث مقاطعات كبرى هي تينجورارين، توات الوسطى، تيدكلت، تضم 330 قصراً** منتشرة عبر الأقاليم الثلاثة:

أ. **تينجورارين*** **(قورارة)**: تقع في الجهة الشمالية من الإقليم، يحيط بها العرق الغربي الكبير من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة، وعاصمة الإقليم هي تيميمون، حيث يمتد هذا الإقليم من تبلكوزة(زاوية الدباغ) شمالاً إلى أوقروت جنوباً،

(1) مصدر سابق، ص61.

(2) أبي سالم العياشي: ماء الموائد (رحلة العياشي)، 1661 ، 1663 م، ج1، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي ، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: 2006 ، ص79.

* تبعد قصور تسابيت بـــ 60 كلم شمال أدرار .

** القصر: هو عبارة عن وحدة إدارية مستقلة له إمكانياته الاقتصادية والإدارية والدفاعية، أنشئ لتزول أفراد القبيلة الواحدة ، أما المنازل فهي مجتمعة في حيز واحد يعرف بالقصبة والتي بها سور خارجي وعلى حوافه الأربعة أبراج لمراقبة العدو والدفاع عنه . انظر: فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1977، ص ص19 – 20.

*** كلمة أمازيغية تعني "المعسكرات" . انظر : Martin A. G. P, op, cit, p2

ويوجد بالإقليم سبخة تينجورارين وواد مقيدن وواد صالح، وأهم قصور المقاطعة هي: قصور تينركوك قصور أوقروت وقصور الجريفات وقصور تيميمون وقصور دلدول وقصور أولاد سعيد... وغيرها[1].

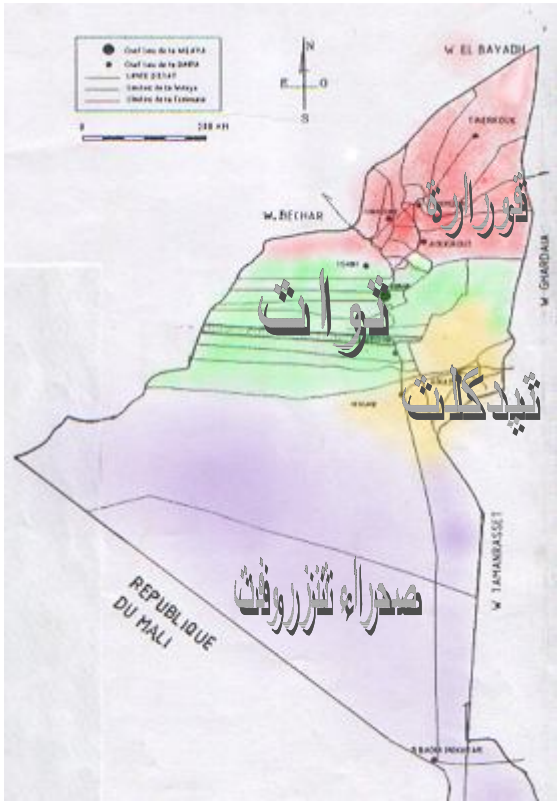

خريطة إقليم توات ومناطقه[2]

تعتبر منطقة تينجورارين قديماً مكاناً لالتقاء القوافل التجارية القادمة من السودان الغربي، خاصة في منطقة أولاد سعيد، أين أقام المغيلي سوقا تجارية- لا زالت معالمها قائمة إلى اليوم- تعرف باسم "السوق"، وقد تحدث عن هذا ليون الإفريقي[3] عندما قال **"...تيكورارين منطقة مأهولة في صحراء نوميديا بعيدة بنحو مائة وعشرين ميلاً عن شرق تسبت...وهنا مجمع القوافل لأن تجار بلاد البربر ينتظرون تجار بلاد السودان ثم يذهبون جميعا...** .

ب. **توات الوسطى**: يقصد بها المنطقة الممتدة بمحاذاة وادي مسعود من الشمال إلى الجنوب والتي تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون الحافة الشرقية لواد مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق

(1) محمد الصالح حوتية: توات والأزواد، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2007، ص ص29-31.

(2) مديرية الثقافة لولاية أدرار، مصلحة النشاطات (بتصرف).

(3) الحسن ابن محمد الوزان (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1983، ص133.

الغربي[1]، وتعتبر تمنطيط العاصمة القديمة للإقليم ثم تحولت عاصمة الإقليم إلى تيمي مع بداية القرن 18م، ليستبدل اسم إقليم توات بـــ"أدرار"*- أكبر مدن مقاطعة تيمي – وذلك مع دخول الطلائع الأولى للاستعمار الفرنسي سنة 1900م [2]، ومن أهم قصور المقاطعة: قصور بودة وقصور تيمي وقصور تمنطيط وقصور بوفادي (أولاد الحاج)، وقصور فنوغيل وقصور زاوية كنتة وقصور رقان**.

تعتبر توات الوسطى قلب إقليم توات، وذات مكانة سياسية واقتصادية بين الأقاليم، فقد كانت تمنطيط من أقدم أسواق الإقليم نشاطاً ومحطة هامة على طريق القوافل التجارية ومركزاً علمياً نشيطاً منذ القرن التاسع الهجري، ومما جاء في وصف ابن خلدون[3] لإقليم توات الوسطى بقوله "...**ويسمى وطن توات وفيه قصور متعددة تناهز المائتين، آخذة من المشرق إلى المغرب وآخرها من جانب المشرق يسمى تمنطيت، وهو بلد مستبحر في العمران، وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى مالي من السودان لهذا العهد**..."، لكن مع حلول القرن الثاني عشر الهجري(الثامن عشر الميلادي) تراجع دور تمنطيط لصالح تيمي، لتصبح بذلك- تيمي – عاصمة لإقليم توات الوسطى.

ت. **تيدكلت*****: تقع مقاطعة تيدكلت بين توات الوسطى وهضبة تادمايت شمالا وهضبة مويدر جنوبا[4]، وحدد أيضاً الشيخ باي بلعالم[5] الإقليم من فقارة الزوى شرق عين صالح إلى قصر تيمقطن بأولف، وتضم حاليا جزءاً من ولاية أدرار(أولف) وجزءاً من ولاية تمنراست منطقة (عين صالح وإينغر)، ومن أهم

(1) محمد الصالح حوتية: مرجع سابق، ج1، ص32.

* أدرار كلمة بربرية معناها الجبل . انظر: إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983، ص188.

(2) الصديق حاج أحمد: مرجع سابق، ص 41.

** كلمة بربرية تعني الجمل الكبير الراقد ويرجع سبب التسمية كونه في رقان مات الجمل الذي كانت تمتطيه تين هنان ملكة العجم، وعليه سمي المكان بهذا الاسم . انظر: محمد باي بلعالم: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومه: 2005، ص15 .

(3) عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحاة، مر: سهيل زكار، ج7، دار الفكر، بيروت، لبنان: 2000، ص ص76-77 .

*** تيدكلت تعني بالبربرية كف اليد أو اليد المفتوحة . انظر: عبد المجيد قدي: صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط2، دار الأبحاث، الجزائر: 2007، ص18.

(4) محمد الصالح حوتية: مرجع سابق،ج1، ص35.

(5) مرجع سابق،ج1، ص09.

قصور الإقليم : قصور أولف* وقصور أقبلي وقصر تيط وقصور إينغر وقصور عين صالح[1]، وصف ابن الدين الأغواطي في رحلته التي حققها سعد الله عاصمة الإقليم أولف أثناء زيارته لها خلال القرن الثالث عشر الهجري، بأنها كانت تسيطر على المناطق المجاورة لها، وقد امتد سلطانها إلى غاية توات الحناء[2] (زاوية كنته وأنزجمير حالياً).

4. **التضاريس والمناخ:**

لا يختلف سطح الإقليم عن باقي مناطق الصحراء من حيث استوائه وقلة ارتفاعه في معظم المناطق وأهم المظاهر التضاريسية في إقليم توات نجد العرق والرق والسبخة والهضاب والحمادة والأودية .

أ. **العروق والهضاب والسباخ:** تمتد العروق** بشكل أساسي في المناطق الصحراوية الحارة، وأهمها بالإقليم عرق شاش وعرق إيقدي في شرقها، والعرق الغربي الكبير بشمال الإقليم، ويعتبر الرق*** منطلقاً لتحرك الرمال التي تشكل العروق[3]، أما السباخ**** فتتركز في منطقة تيدكلت حيث تصب معظم الأودية مياهها، ومنها سبخة مكرغان جنوب أقبلي، وسبخة أزل ماتي جنوب رقان، وسبخة تيميمون وسبخة تمنطيط، أما الهضاب فأهمها هضبة تادمايت التي يصل ارتفاعها إلى 600متر وهضبة الأقلاب التي ينبع منها وادي شناشن ويختفي بعرق شاش[4].

ب. **الأودية:** معظم الأودية التي تصب مياهها بالإقليم تنبع من خارج حدوده وتصب مياهها فيه، وهي ثلاثة أودية، واد مقيدن وهو امتداد لواد سفور الذي ينبع من منطقة المنيعة وينتهي بسبخة قورارة، أما واد مسعود هو امتداد لواد الساورة الذي ينشأ من اتحاد واد جير مع وادي زوسفانة عند منطقة فقيق، وتعتبر

---

* أولف: كلمة بربرية تعني خلية النحل أو وسط النخلة . انظر: عبد المجيد قدي: مرجع سابق، ص18.

(1) محمد الصالح حوتية: مرجع سابق، ج1، ص ص 35-36.

(2) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت:1990، ص ص257-258.

** العرق: هو سطح واسع الأطراف تغطيه كثبان رملية، يتراوح ارتفاعها بين 260و500 م . انظر: سمير بوريمة: أطلس الجزائر والعالم، مر: محمد الهادي لعروق، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر: 1998، ص14.

*** الرق: وهو عبارة عن سهول تغطيها الحصى أو أحواض منخفضة ملأتها السيول الجارفة بالرواسب الصخرية وهي صالحة للحركة. انظر: سمير بوريمة: المكان نفسه.

(3) المكان نفسه.

**** السبخة: عبارة عن بحيرة تتبخر مياهها صيفا وتتحول إلى ضاية من الملح تسمى بالشط أو السبخة .

(4) عبد الرحمان الضب وآخرون: دليل ولاية أدرار، صادر عن جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، أدرار: 2000، ص3.

منطقة كرزاز بمثابة نهاية واد الساورة وبداية واد مسعود الذي يعبر إقليم توات لمسافة220كلم[1] ويتلاشى في صحراء تانزروفت، ومن الشمال الشرقي لمنطقة تيدكلت يأت واد قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيدكلت[2]، كما ينبع من هضبة مويدر واد أسوف ويصب مياهه في سبخة مكرغان جنوب منطقة تيدكلت[3]، وتعمل هذه الأودية على تغذية الفقاقير بالمياه لتبعث الحياة في الواحات الصحراوية والقصور التي بنيت على حواف هذه الأودية.

ت. **المناخ والنبات:** لا يختلف مناخ الإقليم عما هو سائد في باق المناطق الصحراوية حيث يسود المناخ الصحراوي الذي يتميز بالجفاف وارتفاع درجة الحرارة صيفا وانخفاضها شتاء مع ندرة التساقط[4]، إلا في حالات نادرة تسقط أمطار غزيرة فجائية تؤدي إلى حدوث فيضانات وظهور أودية آنية سرعان ما تختفي، ونتيجة لقلة التساقط فإن الغطاء النباتي قليل، والذي يتشكل أساساً من نباتات شوكية (أشجار النخيل).

من خلال هذه الدراسة الطبيعة للإقليم نلمس بأنها بيئة ذات معيقات عديدة تتمثل في قلة التساقط وانتشار العروق مع ارتفاع درجات الحرارة في الصيف وانخفاضها شتاءً، مع ندرة الغطاء النباتي، وغم وجود المعيقات إلا أن الإنسان الصحراوي استطاع أن يتكيف معها، معتمداً على إمكانياته الخاصة وما تجود به الصحراء من خيرات.

5. المجتمع التواتي:

يتكون المجتمع التواتي من خليط أجناس توافدت على الإقليم عبر تاريخه الطويل باعتباره همزة وصل بين المناطق الشمالية وإفريقيا جنوب الصحراء، ونتيجة لاستقرار هذه الأجناس بالمنطقة، فقد أدى ذلك إلى بروز أربع فئات مكونة بذلك المجتمع التواتي وهي: فئة الأشراف والمرابطون، وفئة الأحرار(البربر والعرب)، ثم فئة الحراثين، وفئة العبيد، وفق تقسيم يستند إلى الأصل والمولد والمكانة الاجتماعية للفرد[5].

(1) Devors. P: Le Touat, étude géographique et médicale, Alger, Institue Pasteur : 1947,p224.

(2) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص02.

(3) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص35.

(4) Devors.P: op, cit, p230.

(5) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص34.

أ. **فئة الأشراف والمرابطين**: تمتعت هذه الفئة بمكانة مرموقة نظير انتسابهم للبيت النبوي، وينقسمون بدورهم إلى فئتين: الأشراف العلويين والأشراف الأدارسة، وقد التجأ بعضهم بتوات هروبا من النزاعات التي كانت في الشمال حول الحكم خاصة في المغرب الأقصى، ومن الشرفاء العلويين بتوات أبناء الشريف مولاي علي بزاوية كنتة وتيوريرين وأبناء الشيخ الرقاني، وأما فرع الأدارسة بتوات فمنهم الولي مولاي سليمان بن علي بأولاد أوشن والشيخ القاضي عبد الله العصنوني(1)، إلى جانب فئة الشرفاء نجد فئة أخرى تمتعت بمكانة واحترام لدى غالبية سكان المنطقة وهم المرابطون، الذين أخذوا هذا الاسم من الرباطات التي أسست أول الأمر في الثغور لمواجهة الأعداء، ثم تحولت فيما بعد إلى أماكن للتعبد والتصوف، وأصبحت تعرف فيما بعد باسم الزوايا التي انتشرت بالإقليم للقيام بأعمال الخير في سبيل الله، فأصبح يُعرف أهل الزوايا المنتسبين للشيخ المؤسس بـــ "المرابطين"، وأغلب هؤلاء المرابطين ينتمون إلى أصول عربية، ويمارسون نشاطات هامة كالتعليم والإمامة والمديح الديني النبوي(2).

ب. **فئة الأحرار**: وهم الذين ينحدرون من أباء وأمهات ذوي أصول بربرية أو عربية، وتعتبر القبائل البربرية أول من استوطن إقليم توات، خاصة من قبيلة زناته البربرية، حيث مارست هذه القبائل التجارة مع السودان الغربي بالإضافة إلى نشاط الزراعة، ومن القبائل البربرية التي استقرت بالمنطقة أيضاً قبيلة لمتونة الصنهاجية التي بنت قصر "تيلوت" بتمنطيط(3)، وبداية من القرن الرابع الهجري توافدت على الإقليم مجموعة كبيرة من القبائل الزناتية حيث استقروا أول الأمر بمنطقة بودة* ثم انتشروا على حواف واد مسعود أين حفروا الآبار وابتنوا القصور التي منها قصر وج ووذرار ودب وبموسى وثربز ومكرة وغرميانو وتورير، وبعد مقتل أميرهم – مسعود بن وانودين المغراوي** صاحب سجلماسة – على يد المرابطين

(1) مولاي التهامي غيتاوي: سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، منشورات ANEP: 2005، ص ص 60 – 65.

(2) الصديق تياقة: النمط المعماري للمدينة الصحراوية (القصر) ووظيفته الاجتماعية، مقاربة انثروبولوجية لقصر تمنطيط– أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشراف د.حجيج الجنيد، جامعة وهران: 2005– 2006، ص89 – 90.

(3) محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم (ابن بابا حيدة): القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1977، ص 16.

* تقع بودة غرب مدينة أدرار وتبعد عنها بـــ 20 كلم، وهي عبارة عن مجموعة من القصور المتجاورة.

** تولى مسعود بن وانودين حكم سجلماسة بعد وفاة والده وانودين بن خزرون، ولما سقطت الدولة الأموية بالأندلس استقل بحكم سجلماسة وتصرف في الرعية على حسب أهوائه وهو ما دفع علماء سجلماسة لمراسلة المرابطين لإنقاذهم من تعسف المغراويين فخرج المرابطون سنة447هـــ/1055م إلى سجلماسة حيث دارت بين الفريقين معركة انتهت بمقتل أميرهم وتتبع الفرع المغراوي منهم . انظر: الناصري السلاوي: مصدر سابق، ج2، ص ص11 -12.

هاجرت أعداد عديدة من قبائل زناته المغربية لتستقر بتوات، ومن بين هذه القبائل قبيلة ذاكون وأولاد حسين وأولاد سليمان وأولاد خير الله ...وغيرهم[1]، ويشير ابن خلدون[2] إلى القبائل البربرية التي سكنت الإقليم ومارست الزراعة بقوله "... **ومن قبائل مضغرة أيضاً بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها، وأغترسوا شجرة النخل على طريقة العرب، فمنهم بتوات قبلة سجلماسة إلى تمنطيت آخر عملها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر** ...".

أما توافد القبائل العربية على الإقليم فقد كان على فترات متباعدة، وتعتبر قبائل عرب المعقل أول من وصل لتوات، حيث جاوروا القبائل الزناتية ثم تحكموا بهم ووضعوا عليهم الأتوات والضرائب[3]، وأهم فروعهم في الإقليم: أولاد محمد والخنافسة والمحارزة وأولاد طلحة وأولاد إعيش ...وغيرهم[4]، ومن بين القبائل العربية الأخرى بتوات قبيلة كنته والتي ينتهي نسبها إلى عقبة ابن نافع، حيث استقرت في قصر زاوية كنته وقصر الجديد بتامست وقصر أقبلي بأولف[5].

ت. فئة الحراثين: يعود أصلهم إلى السودان[6] ظهرت هذه الفئة بإقليم توات نتيجة لعوامل عدة منها: التزاوج الذي تم بين فئة الأحرار والجواري[7]، أو نتيجة تحرير العبيد الذين كبرو في السن و لم يعد بمقدورهم القيام بالأعمال الشاقة فيتم تحريرهم للحصول على الثواب من الله، أو طمعا في ثواب الآخرة (الجنة)[8]، كما ظهرت فئة منهم بالإقليم بعد سقوط مملكة سنغاي وتدهور الأوضاع الأمنية والاقتصادية بها[9]، ويرجع بعض الباحثين اسم الحراثين– أو الحراطين – إلى اشتقاقه من لفظ الحر+ثاني أو نصف حر ويعني حر ثاني بعد نعت البربر والعرب بالحر الأول[10]، وكانت معظم أعمالهم تتم في حرث البساتين وحفر الفقاقير.

---

(1) محمد بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 101.

(2) مصدر سابق، ج6، ص 158.

(3) نفسه، ص 78.

(4) محمد بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 102.

(5) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص 44.

(6) Karl Suter: «Etude sur la Population et l'habitat d'une région du Sahara Algérien : le « touat», extrait de : revue de géographie alpine: 1952, p448.

(7) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 34.

(8) Abderrahmane Selka : « Notice sur le touat » , Bulletin de la Société de géographie d'Alger, Alger : 1922, p 523.

(9) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص 47.

(10) Abderrahmane Selka, op, cit,p 523.

ث. العبيد: يرجع تواجدهم بالإقليم إلى الحركة التجارية بين السودان والمناطق الشمالية، حين كانت تجارة العبيد متداولة، نتيجة النزاعات التي كانت تتم بين الممالك التي كانت تسبي وتأسر كل من يقع في يدها، حيث يباع إلى التجار، أين يباع بعض منهم في أسواق توات. وقد استخدمت هذه الفئة في الأعمال الشاقة كحفر الفقاقير وبناء القصبات، وينتمي اغلب عبيد توات إلى قبائل الفلان والبامبازا والمانيقو والهوسا[1]، وقد شكلت ظاهرة الاسترقاق موضوع مباحثات بين علماء المغرب والسودان، ومما وقفنا عليه في هذا المجال نسخة من رسالة[2]– عبارة عن سؤال – بعثها الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري إلى الشيخ بابا أحمد التمبكتي فيما يخص ظاهرة العبيد المجلوب من السودان خاصة من البلاد التي تقرر إسلامها كبوربو وكانو وكاشنه وغيرها، وأجابه الشيخ احمد بابا في تقييده الذي سماه"معراج الصعود"[3]، لكن هذه الظاهرة تلاشت تدريجياً من الإقليم، و لم تعد موجودة حالياً بتوات.

ورغم وجود طبقات ضمن الفئات المكونة للمجتمع التواتي، إلا أن حاجة كل طرف إلى الآخر دفعتهم إلى التعاطف والتعاون والتكافل الاجتماعي فيما بينهم في الأفراح والأحزان وهذا تجسيداً لمبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

(1) Ibid, p524.

(2) نسخة من الرسالة موجودة بخزانة أولاد القاضي البكريين بتمنطيط، أدرار.

(3) للمزيد انظر: الناصري السلاوي: مصدر سابق، ج5، ص131.

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية لإقليم توات

تدل أغلب الشواهد التي عُثر عليها بالمنطقة من أدوات حجرية وهياكل عظمية متواجدة بمنطقة تينجورارين وتيدكلت أن الإنسان عاش بالإقليم ابتداءً من فترة العصور الحجرية القديمة[1]، وفي العهد الروماني دفعت السياسة التوسعية الرومانية في شمال أفريقيا البربر إلى التوغل في الصحراء[2]، ويذهب محمد بن عبد الكريم[3] في حديثه عن حاضرة تمنطيط أن اختطاطها كان من طرف القبط وأنها كانت تابعة للفراعنة، غير أن هذا الرأي لم نقف على ما يدعمه من حقائق، وأشار أيضا بأنها كانت تابعة لحاكم سبيطلة "جرجير"* ولكونها بعيدة عن عاصمة الحكم اتخذها اليهود – أي تمنطيط – مستقرا لهم فتنافسوا في بنائها وبنو بها الكنائس، ثم تغلبت عليهم القبائل البربرية التي توافدت على المنطقة ابتداء من سنة 617م، ولم يكن لهاته القبائل البربرية آنذاك أي ملة تذكر[4]. ويشير برنارد سافرو[5](*Bernard Saffroy*) إلى وصول جماعات من يهود بلاد المغرب سنة 50ق م، وفي سنة 05م وصلت جماعة يهودية وأسست قصر تاخفيفت** ثم تلتها هجرات أخرى قادمة من برقة سنة 130م، وذهب جاكوب أوليل[6](*Jacop Oleil*) إلى تحديد ثلاث هجرات لليهود انطلقت من ليبيا والشام والأندلس واستقرت بتوات.

ومع الفتح الإسلامي لبلاد المغرب بدأ الإسلام يتسرب إلى توات عن طريق التجار المسلمين وذلك أثناء مرورهم بتوات قادمين من الشمال باتجاه السودان، وازدادوا تمسكا بالدين الإسلامي بعد فتح الأندلس سنة 92هـ/710م[7].

---

(1) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص 70.

(2) عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء:1996، ص109.

(3) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: تقييد حول تاريخ توات وتمنطيط، مخطوط بخزانة أولاد القاضي، تمنطيط، أدرار، الجزائر، ص1.

* انفصل جرجير بحكم إفريقيا عن الإمبراطورية البيزنطية بعد ما خاب أمله في الاستيلاء على عرش الإمبراطورية واتخذ من سبيطلة بتونس عاصمة له سنة 608م، وقد انقرضت دولته على يد العرب المسلمين الفاتحين سنة 647م . انظر: مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج1، تق وتص:محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ودار الغرب الإسلامي بلبنان: 1986، ص377.

(4) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: التقييد، مصدر سابق، ص 1.

(5) Bernard saffroy: Chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie :1994, p1 .

** يقع قصر تاخفيفت على بعد 5 كلم جنوب زاوية كنته.

(6) Jacob Oliel: Les Juifs au Sahara le touat au moyen Age,. CNRS édition. Paris :1994 ,p1.

(7) ميلود سرير وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات، (فرقة بحث)، ج1، جامعة أدرار:2000، ص 18.

بعد انهيار الدولة الإدريسية* بالمغرب خلال القرن الرابع الهجري(العاشر ميلادي) توافدت أعداد من البربر إلى توات، خاصة إلى منطقة بودة، وعلى حافة واد مسعود المار بالمنطقة حفروا الفقاقير وأقاموا البساتين وبنو القصور منها: وج، بموسى، ثربز، سعد الله، مكرة، غرميانو... وغيرها[1]، وبعد قيام الدولة المرابطية سنة 434هـ/1042م وتعقبها للفرع الزياني فرت أعدد منهم إلى توات، خاصة بعد مقتل أميرهم مسعود بن وانودين المغراوي صاحب سجلماسة، حيث نزلت قبائل عديدة بمنطقة قورارة وتوات الوسطى نذكر منها: أولاد عبد الجليل عام 501هـ/1108م، وأولاد عياش 502هـ/1109م، وأولاد خير الله عام 516هـ/1122م، وأولاد بن يدير 520هـ/1126م، وأولاد حسين 528هـ/1134م... وغيرهم[2]، وبعد سقوط الدولة المرابطية**– اللمتونية الصنهاجية – سنة541هـ/1147م على يد الموحدين وصلت جماعة من قبائل اللمتون إلى إقليم توات وبنو قصر "تيلوت" بتمنطيط، وفي هذا الشأن يقول محمد بن عبد الكريم[3]"... **ثم لما انكسرت دولة اللمتون أيضا بالمغرب، جاءت شرذمة منهم تاريخ بضعة وثلاثين وخمسمائة قد نهكتهم حروب الموحدين ...**".

في هذه الفترة أيضا توافدت قبائل عربية على الإقليم نذكر منها: أولاد محمد، الخنافسة، المحارزة، أولاد طلحة، أولاد أعيش، أولاد بحم، أولاد عمر ملوك، أولاد غانم، أولاد الريم، أولاد الحاج، أولاد عائد... وغيرهم من عرب المعقل[4]، و لم تتوقف هجرة القبائل العربية إلى الأقاليم إلا في نهاية القرن 13م[5].

وفي عهد الدولة الموحدية بعث الأمير الموحدي المهدي بن تومرت قائديه علي بن الطيب والطاهر بن الطيب إلى توات سنة 518هـ/1124م لقبض الأتوات من أهل الصحراء، لكنهم قالوا: إن أرضنا لا يوجد

---

* تأسست الدولة الادريسية بالمغرب الأقصى علي يد إدريس بن عبد الله العلوي سنة173هـ/ 789م، ومن أشهر سلاطينها إدريس بن إدريس الذي شيد مدينة فاس واتخذها عاصمة حكمه، سقطت دولة الادارسة على يد الدولة العبيدية سنة313هـ/925م . انظر: الناصري السلاوي: مصدر سابق،ج1، ص ص 68-81.

(1) درة الأقلام، مصدر سابق، ص 102.

(2) المكان نفسه .

** تأسست الدولة المرابطية بالمغرب الأقصى سنة 447هـ/ 1056م على يد عبد الله بن ياسين ويحي بن عمر اللمتوني الصنهاجي حيث تملكا الصحراء وجزء من بلاد السودان ويعتبر يوسف بن تاشفين من أشهر قادتها حيث أسس عاصمة دولته مراكش سنة 445هـ لكن ظهور الدعوة الموحدية عجل بسقوطها سنة 541 هـ/1147م . انظر: الناصر السلاوي: مصدر سابق، ج2،ص ص 3-69.

(3) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 01.

(4) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص 102.

(5) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 05.

بها ذهب ولا فضة، فأمر عامله في العام الموالي بقبض خراج الأرض، وأن يبيعه إلى الأعراب النازلين بقرب تلمسان، وفي خلافة يوسف بن علي بن عبد المؤمن أرسل إلى توات سنة 560هـ/1165م قائداً عليها هو الطاهر بن علي وقاضيا- للفصل بين الناس- هو علي بن يوسف ، وذلك من أجل تنظيم وتسيير أمور الرعية وكان نزولهما بعاصمة الإقليم تمنطيط[1].

وبعد استقرار القبائل العربية مع البربرية بإقليم توات ونتيجة لضعف سلطة الموحدين فقد اشتعلت بينهم حروب ونزاعات، واستعانت بعض قبائل زناته بالعرب بعضهم على بعض وانقسموا بذلك إلى فئتين هما" يحمد وسفيان"*، وأدت هذه العداوة التي اختصت بها البلاد التواتية إلى تقسيم قصور توات إلى طائفتين إحداهما يحمدية والأخرى سفيانية، ويصف صاحب درة الأقلام[2] هذه الفتنة التي ألمت بتوات "... **والعجب كل العجب أن تجد بلدين مختلطا النخيل والمرافق، بحيث يسمع كل واحد نداء مؤذن الأخر ويتعصب واحد بفئة يحمد والآخر بفئة سفيان، وأعجب منه يجتمع الشخصان لم يرى أحدهما الآخر قط فإذا أخبره انه من فئة سفيان كرهه اشد الكراهة، حيث كان هو من فئة يحمد، ولعمري إن ذلك لعداوة شيطانية** ...."، ويرجع بعض المؤرخين سبب ظهور هذه النعرة الطائفية إلى السلاطين المغاربة الذين غذوها نتيجة ضعفهم وعدم تمكنهم من السيطرة على الإقليم، ولازالت بعض ملامحها إلى اليوم تبرز في احتفالات المولد النبوي الشريف حيث يصطف الصفان وجهاً لوجه هذا يحمد وذاك سفيان في رقصة البارود دون أن يدرك المحتفلون جذورها التاريخية[3]، ومع هذا تبقى الدوافع الخفية وراء هذه النعرة الطائفية التي انتشرت عبر كامل الإقليم ولمدة زمنية طويلة خفية لم تتضح معالمها الحقيقية بعد.

ومع سقوط الدولة الموحدية وصراع الدويلات في شمال بلاد المغرب (الحفصية والزيانية والمرينية) بسطت قبائل عرب المعقل سيطرتها على الإقليم، خاصة قصور تمنطيط وتسابيت وتينجورارين[4] كما

(1) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص02.

* سميت بيحمد وسفيان تشبيها بالحرب التي وقعت بين الرسول صلى الله عليه وسلم مع أبي سفيان قبل إسلامه، وفي هذا يقول صاحب درة الأقلام "... فكتب العامل للسلطان أن أهل الصحراء اشتد الحرب بينهم مثل الحرب الواقعة بين أحمد صلى الله عليه وسلم وأبي سفيان...". للمزيد انظر: محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص 103.

(2) المكان نفسه.

(3) الصديق حاج أحمد: مرجع سابق، ص 51.

(4) ابن خلدون: مصدر سابق، ج6، ص 78.

فرضت على سكانه من القبائل الزناتية دفع الأتوات لهم، ومن منعهم ذلك حاربوه[1]، وبعدما استقرت الأمور للدولة المرينية عقد السلطان أبو سعيد عثمان* بن يعقوب بن عبد الحق لابنه أبو علي على مدينة سجلماسة ودرعة والصحراء، فدخل أبو علي والي سجلماسة إلى توات 715هـ/1315م ووجد بها عرب المعقل قد تحكموا في جميع شؤونها، لذلك أكثر من تعيين القياد منهم ليتقي شرهم ويضمن ولاءهم، وهو ما أدى إلى استقرار الأوضاع الأمنية في ظل تحكم القبائل العربية في أمور الإقليم واكتفاء الدولة المرينية بجباية الضرائب[2].

ونتيجة لإهمال الإقليم من قبل الدولة المرينية واكتفائها بجمع الضرائب، فقد شهد الإقليم نوعا من الاستقلال في تسيير شؤونه، فقد أصبح شيوخ القبائل شيوخاً للقصور والمدن والمقاطعات ومجلس القبيلة أصبح مجلس البلدة، أما ممثل السلطان فلم يكن له أي تأثير في تسيير الإقليم، حيث انحصرت مهمته في جمع الضرائب وإرسالها إلى حكومة المخزن كل سنة[3].

عندما وصل المغيلي** إلى توات قادماً من الشمال في المرة الثانية سنة 882هـ/1478م، وكان هذا في آخر عهد الدولة المرينية، وجد توات مهملة وتُسير شؤونها من طرف شيوخ القبائل والقصور ولم يكونوا يعرفون أميراً أو قانوناً[4]، أما تمنطيط عاصمة الإقليم فقد وَجَدَ بها اليهود متحكمون في الحياة التجارية للإقليم، وبعد خلاف وقع بينه وبين يهود تمنطيط قام المغيلي بإجلائهم من توات سنة 882هـ/1478م، كما سيطر

(1) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص103. انظر أيضا: أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق،ج2، ص160.

* هو أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، تولى حكم الدولة المرينية سنة 710هـ/1310م، أسس مدارس عدة بفاس منها مدرسة العطارين، توفي سنة731هـ/ 1331م . انظر: أحمد بن القاضي المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،ج2، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط: 1974، ص ص458-457.

(2) محمد بن عبد الكريم: التقييد، المصدر السابق، ص2 . انظر أيضا: الناصر السلاوي: المصدر السابق، ج3، ص107 . ابن خلدون: مصدر سابق، ج 07، ص323.

(3) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 28.

** هو محمد بن عبد الكريم المغيلي نشأ بمغيلة قبيلة بربرية قرب تلمسان، أخذ عن الشيخ عبد الرحمن الثعالبي وانتقل إلى توات أين اخذ عن الشيخ يحي بن يدير، دخل في خلاف مع القاضي العصنوني حول قضية مقاتلة وهدم كنائس يهود توات، سافر إلى بلاد السودان حيث درس وأفتى والتقى بسلاطينها، له مؤلفات عدة نذكر منها: مصباح الأرواح في أصول الفلاح، مغني النبيل، شرح الجمل في المنطق...وغيرها، توفي سنة 909هـ/1504م . انظر ترجمته في: أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، جزآن، إشراف وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس: 1989، ص ص575-579 . عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان:1980، ص308.

(4) Martin.A.G.P : Oasis Sahariennes, Gourara-Touat-Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne, Alger : 1908, p128.

على كامل إقليم توات ونصب ابنه عبد الجبار قائداً لجيشه وسحب جميع السلطات التي كانت بيد شيوخ القبائل، ووضعها في يد شخص واحد، وحوَّل العاصمة من تمنطيط إلى قصر بوعلي[1]، وهو ما أدى إلى استقلال توات بشؤونها زمن الإمام المغيلي و لم تخضع لأية دولة أخرى. سافر الإمام المغيلي إلى بلاد السودان لمواصلة رسالته الدعوية، وذلك بعدما نظم الحياة السياسية بتوات، وبعد مقتل ابنه عبد الجبار سنة 890هـ/1485م من طرف اليهود[2]، عاد الإمام المغيلي من بلاد السودان وجهز جيشا لقتال البهود، لكنه فشل في الانتصار عليهم لاستقوائهم بقبيلة أولاد علي بن موسى وزعيمها عمرو بن عبد الرحمن، وعلى إثرها رجع الإمام المغيلي إلى قصر بوعلي واستقر هناك إلى أن أدركته المنية سنة 909هـ/1504م[3]، وقصد التخلص من سيطرت الشيخ المغيلي الذي حاول تأسيس إمارة مستقلة بتوات عين السلطان الوطاسي محمد الشيخ* عمرو بن عبد الرحمن- شيخ قبيلة أولاد علي بن موسى بتمنطيط – نقيباً على توات سنة 903هـ/1498م[4].

وفي عهد الدولة السعدية وسلطانها المنصور الذهبي** ذو النزعة التوسعية للسيطرة على مناجم الذهب في السودان الغربي، أرسل سنة 990هـ/1582م القائد محمد بن البركة والقائد أحمد بن الحداد، لمطالبة سكان الإقليم بالدخول تحت سلطة السلطان المغربي المنصور الذهبي، لكن سكان الإقليم رفضوا ذلك فوقعت معركة طاحنة بين الجيش المغربي وسكان إقليم تينجورارين دامت ستة أيام، انتهت بانتصار جيش المنصور

(1) أحمد الحمدي: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات، عصره وآثاره، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر: 2000/1999 م، ص ص 54 – 55.

(2) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 03 .

(3) المصدر نفسه، ص4.

* هو محمد بن أبي زكريا يحي بن زيان الوطاسي يلقب بالشيخ أحد ملوك فاس بويع بالخلافة سنة 875هـ وتوفي سنة 910 هـ. انظر ترجمته في : أحمد بن القاضي المكناسي: مصدر سابق،ج1، ص 211.

(4) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص4.

** هو السلطان احمد المنصور الذهبي بن السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ ابن أبي عبد الله محمد المهدي، احد سلاطين الدولة السعدية بالمغرب الأقصى، ولد بفاس سنة 956هـ/1549م، نودي له بالبيعة بعد مقتل أخيه عبد الملك بمعركة واد المخازن يوم الاثنين 19جمادى الأولى 986هـ/24 جويلية1578م، كان صاحب الترجمة من أهل العلم خاصة في مجال الشعر والمنطق والفقه والتفسير وعلم الحساب ، في عهده ضم كل من السودان وتوات إلى سلطته، اهتم بالاحتفال الخاص بالمولد النبوي الشريف، مات بالوباء يوم الأحد 16 ربيع الاول1012/24 أوت 1603م بفاس ونقل قبره إلى مراكش. انظر ترجمته في: احمد ابن القاضي: مصدر سابق، ج1،ص ص114- 116. محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني(موسوعة أعلام المغرب)،ج3، تح: محمد حجي واحمد توفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1996، ص ص1132،1124.

وارتكابه لمجزرة رهيبة بحق سكان الإقليم، وصفها الفشتالي[1](ت1621م) بقوله"...**وتناولتهم السيوف وانطلقت أيدي العساكر بالنهب والعبث في المنازل** ..."، وبعدما انتهى الجيش المغربي من تينجورارين كانت أخبار ما جرى لسكان الإقليم قد وصلت إلى تمنطيط ولشيخها القائد عمر بن محمد الذي قرر بمعية شيوخ القصور التواتية تقديم ولاء الطاعة للسلطان المغربي لتجنب ما حدث لسكان تينجورارين، وعليه تم جمع الضرائب من كافة إقليم توات ودفعت لممثل السلطان المغربي[2]، وجزاءً لما قام به القائد عمر بن محمد –شيخ قبيلة أولاد علي بن موسى بتمنطيط- لصالح السلطان المغربي فقد عينه قايداً على توات، يشرف على تسيير أمورها الداخلية[3].

كما حاولت الدولة العلوية المغربية السيطرة على الإقليم لماله من أهمية اقتصادية، فنزل بتوات السلطان محمد بن الشريف العلوي* وحل بعاصمة الإقليم– تمنطيط- يوم الاثنين 30جمادي الأول 1055هـ/16اكتوبر1640م، وعين القضاة وترك أمور تسيير الإقليم بيد شيوخ القبائل للتفاهم فيما بينهم، فظفر شيوخ تيمي بمنصب القايد، واختار أغلب القياد المقام بتيمي، فرجحت بذلك مقاطعة تيمي وعاصمتها على حساب تمنطيط التي بدأت تشهد تراجعاً لمكانتها السياسية [4].

ونتيجة لغياب سلطة تحمي الإقليم من المشاكل التي كانت تعصف به داخليا - كمشكلة "يحمد وسفيان" أو خارجية كهجمات الأعراب الذين اشتدت وطأتهم على الإقليم- ساءت الأحوال الأمنية للإقليم، وهو ما أشار إليه صاحب التقييد في تاريخ توات وتمنطيط[5] بقوله "...**ولذلك كانت في حيز الإهمال عند جل الأمراء، حتى مرج أمرها وأصبحت صيداً للقبائل يملك بالأسبقية**..." ، ففي سنة 1218هـ/1803م هاجمت قبائل من الأعراب قصر بني تامر من تيمي، وفي 1223هـ/1808م نزل جيش يحمد وذوي منيع**

(1) عبد العزيز الفشتالي: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، در وتح:عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة: بلا، ص ص76.

(2) المصدر نفسه، ص77.

(3) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 4.

* هو السلطان محمد بن علي الشريف العلوي الحسني السجلماسي بويع سنة 1050هـ/1640م، حاول السيطرة على فاس و لم يقدر على ذلك سنة 1060هـ، توفي في حربه مع أخيه مولاي الرشيد سنة 1075هـ/1664م . انظر ترجمته في: محمد بن الطيب القادري: مصدر سابق، ج4، ص 1526.

(4) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص ص 4 -5.

(5) المصدر نفسه، ص6.

** ذوي منيع قبيلة عربية من عرب المعقل.

على تمنطيط ، كما نزلوا في سنة 1260هـ/1844م على قصر برينكان فقطعوا جميع النخيل، ونزل جيش سفيان على المطارفة والمعيز*، وفي سنة 1275هـ/1859م أغار الأعراب على زاوية تنلان** واخذوا 22 نفساً منهم عبيد وموالي وانتقلوا منها إلى الزاوية البكرية فأخذوا ما يمكن حمله منها من أموال وطعام[1] .

وعندما احتلت فرنسا الجزائر سنة 1830م تزايد اهتمامها بالصحراء لدواع اقتصادية وأمنية، حيث أرسلت بعثات استكشافية علمية[2] إلى المنطقة، وفي سنة 1317هـ/1899م وصلت أول حملة عسكرية إلى منطقة تيدكلت، التي دخلت في مقاومة باسلة*** مع سكان عين صالح وإينغر وتيط وأقبلي وأولف انتهت بسقوط إقليم تيدكلت في مارس 1900م، ثم سقطت قورارة في فبراير 1901م وبعدها سقطت عاصمة الإقليم أدرار يوم 10 فبراير1902م[3] .

إن المتتبع للمراحل التاريخية لإقليم توات يلاحظ بأن الإقليم كان عبر مراحله عرضة للأطماع الخارجية، كما كان ملاذا أمناً للمضطهدين والفارين من العلماء والشيوخ والملوك وهو ما أشار إليه محمد بن عبد الكريم[4] بقوله "...**مع أن توات بالنسبة لغيرها لا تنكأ ظالماً ولا تمنع غانماً، وهي اضعف بلاد المغرب قاطبة ....لذلك كانت في حيز الإهمال عند جل الأمراء ...**" .

* تتبع قصور برينكان والمعيز لمقاطعة تسابيت الواقعة شمال مقر الولاية وتبعد عنها بـــ 60كلم.

** تأسست زاوية تنلان على يد الشيخ أحمد بن يوسف سنة 1058هـ/1648م، وسماها "رزق الله الواسع والنور الساطع" . انظر: محمد باي بلعالم: مرجع سابق، ج1، ص33.

(1) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص ص7-8.

(2) للمزيد انظر : دحمان تواتي وآخرون: الثورة التحررية في أقاليم توات 1956– 1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية آثر الثورة التحررية، أدرار، الجزائر: بلا، ص ص 9 – 12.

*** اطلعت على رسالة مرسلة من أحد المشاركين في معركة عين صالح إلى شيخ الزاوية البكرية يصف فيها معركة عين صالح وصمود المجاهدين من توات . انظر: محمد بن بوزيان بن البكري: رسالة من معركة إينغر، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار.

(3) تواتي دحمان وآخرون: مرجع سابق، ص ص 17– 19.

(4) درة الأقلام، مصدر سابق، ص 103.

المبحث الثالث : حاضرة تمنطيط... التاريخ والثقافة

إن الحديث عن تاريخ توات قبل القرن 18م، يقودنا إلى الحديث عن مدن كان لها دور بارز في صناعة الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية بالمنطقة، كحاضرة تمنطيط التي كانت عاصمة الإقليم السياسية والاقتصادية والثقافية، ومقراً لقاضي الجماعة التواتية وازدادت أهميتها العلمية بتوافد العلماء عليها كالإمام المغيلي (ت909هـ/1504م) وأبو يحيى المنياري (ت840هـ/1436م) ويحي بن يدير التدلسي (877هـ/1433م) وعبد الله العصنوني (ت967هـ/1560م) وغيرهم.

1. **الموقع والتسمية**: تقع تمنطيط جنوب مدينة أدرار على بعد 12كلم يحدها شمالا مقاطعة تيمي وجنوبا قصور بوفادي وقد بنيت تمنطيط على هضبة نهايتها على شكل حاجب للعين مطلة على سبخة تمنطيط الواقعة شمالها[1].

أما اسم "تمنطيط" فهو لفظ بربري مركب من مقطعين هما " أتما " تعني "النهاية" و **"تيط"** تعني "العين"[2]، وهناك من يشير إلى أن تمنطيط تعني "حاجب العين"[3] ، والمراد بالعين هنا السبخة التي تحيط بها، هذا وقد ذكرها ابن خلدون[4] باسم "تمنطيت" بقوله"... **وآخرها ومن جانب المشرق تمنطيت وهو بلد مستبحر في العمران، وهو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد...**"، وذكرها ابن بابا حيدة[5] بقوله"... **التمنطيط اسم لمدينة في إقليم توات، وهي بها قاعدة اجتمع فيها العلم والإمارة والديانة والرياسة** ..."، أما المؤرخ محمد بن عبد الكريم[6] فقال عنها "... **هي بلدة من أقدم بلدان الصحراء، أقسم بعض المؤرخين أنها أدركت الملل الثلاث التوراة والإنجيل والفرقان** ...".

---

(1) البكري بكري: "تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة" مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية وهران، الجزائر: 1993، ص 63.

(2) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص15.

(3) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص1.

(4) المصدر السابق، ج7، ص ص 76-77.

(5) المصدر السابق، ص ص13- 14.

(6) التقييد، مصدر سابق، ص 1.

2. **نشأة حاضرة تمنطيط**: لا يختلف تعمير تمنطيط عن تعمير بقية مناطق الإقليم، لكن كما أختلف المؤرخون في بداية تعمير توات اختلفوا في تأسيس تمنطيط، حيث نجد محمد بن عبد الكريم[1] يحدد بداية تعميرها من زمن الفراعنة وأن تأسيسها كان على يد القبط الذين جاءوا بفكرة الفقاقير إلى المنطقة، كما يزعم أيضا أن تمنطيط كانت تابعة لمملكة مصر القديمة، غير أن هذا القول لم نجد له ما يدعمه من حقائق فيما اطلعت عليه، لكن أغلب الدراسات أشارت إلى تعمير المنطقة من قبل البربر الذين استقروا بالمنطقة قبل الميلاد[2] .

يشير برنارد سافروا[3](*Bernard Saffroy*) إلى تأسيس تمنطيط بداية سنة472 م، وكان أول قصر بناه اليهود بتمنطيط هو أولاد أهمالي، حيث عثر على كتابات بهذا القصر تؤرخ إلى بنائه سنة 517م[4]، ومن القصور الأخرى التي بناها اليهود في تمنطيط قصر أولاد نسلام وأغلاد وتربز ولمغز.

ومع سقوط دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى سنة 313هـ/925م نزلت قبائل عديدة من البربر بتوات، وبعدما اشتدت قوتهم طالبوا اليهود بالجزية أو الجلاء أو الإسلام فأسلم أولاد نسلام وأولاد داوود وأولاد عمر بن يوسف وأولاد يحيى، وامتنع سكان قصر أغلاد وتربز ولمغز فتمت مقاتلتهم وإخراجهم من تمنطيط، واستقرت القبائل الزناتية بقصورهم، أما قبائل أولاد يعقوب وأولاد أهمالي وتهقة فرضيت بدفع الجزية[5].

في القرن الرابع الهجري(الحادي عشر الميلادي) بدأت قبائل زناتية تصل إلى توات، خاصة منهم اللمتون بعد سقوط دولتهم المرابطية حيث نزل فريق منهم بتوات وبنو بتمنطيط قصر تيلوت* كان هذا في حدود سنة 530هـ/1136م[6]، كما عرفت تمنطيط توافد قبائل عربية بداية من القرن السابع الهجري، حيث نزلت قبيلة أولاد داود بن أعمر بتمنطيط وأسسوا قصر أولاد داوود الذي كان قاعدة أسواق تمنطيط به الحدادون والخبازون والجزارون والعطارون[7]، ثم نزلت بتمنطيط قبيلة أولاد علي بن موسى –وهم من

(1) المكان نفسه.

(2) للمزيد انظر: المبحث الأول والثاني من هذا الفصل.

(3) op, cit, p1.

(4) بكري البكري: مرجع سابق، ص 63.

(5) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص1.

* تيلوت كلمة زناتية تعني المزود . انظر: ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص16.

(6) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص1.

(7) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص18.

الأدارسة- حيث كان مقامهم الأول في قصر بوصلاح، وكانوا من أهل الرياسة لزمن طويل وأشهر شيوخها عمرو بن عبد الرحمان واحمد بن عمرو[1]، ومن القبائل التي حلت أيضاً بتمنطيط قبيلة أولاد يحيى* عام 815هـ/1412م، حيث أسست قصر تجعفرت غرب تمنطيط واستقروا به واحداً وثمانين سنة، ثم انتقلوا إلى قصر أولاد علي بن موسى بعد أن تعرضوا للغدر من قبل أولاد نسلام سنة 896هـ/1491م[2].

3. **قصبات تمنطيط**: يتداخل مفهوم القصبة والقصر في منطقة توات ، لكن لكل منهما خصائصه ومميزاته فالقصر يطلق على البيت الكبير الفخم والمحصن ، ويكون مخصصا لحاكم أو سلطان ، أما القصبة فهي عبارة عن قلعة يحيط بها سور على زواياه الأربعة أبراج عالية وخندق عميق وتحتوي على مدخل واحد وهي تمثل مركز إقامة العائلة أو القبائل المهمة في القصر[3]، وعليه فإن القصبة في توات هي جزء من القصر، حيث نجد بعض القصور تحتوي على قصبة أو أكثر وتحيط بالقصبة واحة من بساتين النخيل والى جانبها نجد المقبرة والضريح والمسجد الجامع[4].

وأغلب قصبات تمنطيط قد بنيت على هضبة صخرية لحمايتها من الهجمات المتكررة عليها من قبل الأعراب، ويذكر صاحب التقييد[5] أن البربر شيدوا قلعة بتمنطيط في زمن الكاهنة زعيمة البربر سنة617م، ومما جاء في قوله"...**وبنى بها البربر قلعة محكمة على جبل مشرف على حوض كبير يجتمع فيه سيل واد جير، وكان بناء البربر بها لخمس سنين قبل الهجرة** ..."، وعدد ابن بابا حيدة[6] قصور تمنطيط بقوله "... **قيل وقصور [كذا] عددها كذلك ثلاثمائة وستة وستون قصر، يستضاف فيها الضيف سنة كل يوم في قصر** ..."، ويبدو لي أن ابن بابا حيدة قد بالغ في هذا الرقم لأن هذه القصور حاليا غير موجودة، ولا يمكن أن تتسع مساحة تمنطيط في تلك الفترة لكل هذا العدد من القصور.

(1) المصدر نفسه، ص ص 23-24.

* تنتسب قبيلة أولاد يحي إلى أبو يحي المنياري نسبة إلى القبيلة العربية منيارة . انظر: المصدر نفسه، ص 30.

(2) المصدر نفسه، ص ص 27-28.

(3) محمد بن سويسي: العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا(من القرن6هـ الى13هـ/12م -19م)، دراسة تاريخية،عمرانية ومعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر: 2008/2007، ص ص36-37.

(4) المكان نفسه.

(5) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص1.

(6) مصدر سابق، ص16.

وأهم قصبات تمنطيط قصبة أولاد ميمون المؤسسة من قبل أولاد نسلام وقصبة أغلاد التي لم يبقى منها إلا اسمها والمعروفة بـــ"الصفاة"، وقصبة تيلوت التي بنيت من طرف قبائل اللمتون وقصبة أولاد محمد في شرق تمنطيط مع قصبة أولاد يعقوب، وبالقرب منها قصبة أولاد أهمالي وقصبة تمقة وقصبة أولاد داود، أما في غرب تمنطيط فتقع قصبة أولاد علي بن موسى وكان نزول هذه القبيلة أول الأمر في قصبة بوصلاح وهناك أيضا قصبة المهاجرين المعروفة باسم "أغرم أقبور" وهي من تأسيس أولاد يحي[1].

ويبين الجدول الآتي أهم القصبات بتمنطيط والقبائل التي سكنتها[2]:

اسم القصبة	تاريخ تأسيسها	القبائل التي سكنتها
أولاد ميمون	القرن الثاني هجري / 08م	قبيلة أولاد نسلم
أولاد محمد	القرن 16م	قبائل أولاد أمحمد
تيلوت	بداية القرن 12م	قبائل اللمتون
أولاد يعقوب	منتصف القرن 12م	قبائل أولاد يعقوب
أولاد أهمالي	القرن 16م	قبائل أولاد أهمالي
أولاد داوود	القرن 15م	قبائل أولاد داوود بن عمر
أولاد علي بن موسى	القرن 12م	قبائل أولاد علي بن موسى
قصر أولاد يحي	تاريخ تأسيسها مجهول	قبائل أولاد يحي

ومما ساهم في تطور عمران تمنطيط وانتشار القصبات بها هو تحولها إلى محطة تجارية للقوافل التجارية التي تعبر توات قادمة من شمال بلاد المغرب ومتجهة نحو بلاد السودان الغربي، وقد أكد هذا القول صاحب القول البسيط[3] أثناء وصفه لمدينة تمنطيط بقوله"...**وانتصبت بها الأسواق والصنائع والتجارات والبضائع** .."، ويدعم هذا القول ابن خلدون[4]"... **وآخرها من جانب المشرق يسمى تمنطيت...هو محط ركاب التجار المترددين من المغرب إلى بلد مالي من السودان لهذا العهد** ..."، وعند وصول الإمام المغيلي إلى تمنطيط وجد بها ثلاثمائة وستون صائغا يهوديا قد تحكموا في الحياة التجارية لمدينة تمنطيط آنذاك[5].

(1) المصدر نفسه، ص ص15 – 19.

(2) محمد بن سويسي: مرجع سابق، ص 43.

(3) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص 14.

(4) مصدر سابق، ج7، ص77.

(5) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص 14.

ومما زاد في أهمية تمنطيط واستقرار القبائل الأولى بها هو توفرها على المياه الجوفية المستخرجة عن طريق نظام الفقارة*، التي يرجع انجازها الأول حسب محمد بن عبد الكريم[1] إلى الأقباط، لكن ما يذكره في درة الأقلام يناقض فرضية الأقباط، حيث يذكر أن القبائل البربرية التي قدمت من سجلماسة إلى توات وجدت واد جير قد جف ماؤه مما دفعها إلى حفر الفقاقير وغرس النخيل على جوانبه[2]، ويوافقه الرأي في ذلك صاحب نقل الرواة عمن أبدع قصور توات[3] بقوله"...**وهم الذين اتخذوا خدمة الفقاقير وابتداعها حرفة لم يسبقهم غيرهم إليها** ..." ، ومهما يكن من اختلاف حول من قام بتأسيسها، إلا أن المتفق عليه أنها وجدت منذ نشأة الإقليم التواتي لصعوبة وقساوة المناخ الصحراوي.

وتعد فقارة "هنو" بتمنطيط أقدم فقارة في المنطقة، ومما تتميز به عن باق فقارات توات من حيث كبر حجمها ووفرة منسوب مياهها، كما أنها تختلف عن غيرها من فقارات الإقليم في طريقة التوزيع المتشابهة بين فقارات المنطقة إذ تعتمد هذه الفقارة على نظام خاص يعرف بـــ"النوبة"، الذي يتم فيه توزيع ماء الفقارة بين ملاكها على حسب الأيام والليالي أو بتحديد وقت محدد لكل مشارك فيها[4].

وقد وصف ابن خلدون[5] طريقة استخراج الماء من باطن الأرض إلى سطحها بقوله"...**وفي هذه البلاد الصحراوية غريبة في استنباط المياه الجارية لا توجد في تلول المغرب، وذلك أن البئر تحفر عميقة بعيدة المهوى وتطوي جوانبها إلى أن يوصل بالحفر إلى حجارة صلدة، فتنحت بالمعاول والفؤوس إلى أن يرق جرمها، ثم تصعد الفعلة ويقذفون عليها زبرة من الحديد تكسر طبقها على الماء، فينبعث صاعدا فيعم البئر ثم يجري على وجه الأرض واديا... وهذه الغريبة موجودة في قصور توات وتيكرارين ووارکلان وريغ**"، وفي ظل توفر الماء بشكل واسع بتمنطيط وموقع توات الوسط بين الشمال والجنوب سمح هذا بتحول تمنطيط قبلة للتجار والمسافرين العابرين للصحراء ثم تحولت إلى سوق هام تفد إليه البضائع من مختلف المناطق

* يقال إن اسم الفقارة مأخوذ من تشبيه الفقارة بالعمود الفقري للحيوان والذي يضم فقرات متصلة مع بعضها تشبهها الفقارة في اتصال الآبار ببعضها البعض . انظر: محمد بن عمر البوداوي: مصدر سابق، ص 14.

(1) التقييد، مصدر سابق، ص1.

(2) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص101.

(3) محمد بن عمر البوداوي: نقل الرواة، مصدر سابق، ص 14 .

(4) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص16.

(5) مصدر سابق، ج7، ص ص 77-78.

الشمالية والجنوبية خاصة خلال القرن التاسع الهجري، مما أهلها أن تكون عاصمة الإقليم ومقراً لقاضي الجماعة التواتية وممثل السلطان المغربي، الذي كان يتردد على الإقليم لجمع الضرائب السنوية[1].

4. **الإمام المغيلي وقضية يهود تمنطيط** : حل الإمام المغيلي لأول مرة بتمنطيط في حياة شيخه يحي بن يدير التدلسي*، حيث أخذ عنه علماً كثيراً، ثم رجع مرة ثانية إلى تمنطيط سنة 882هـ/1478م ونزل بأولاد يعقوب، لكن لم تذكر المصادر سبب قدومه، حيث وجد توات مهملة غير خاضعة لأي سلطان[2]، كما وجد زعيم قبيلة أولاد علي بن موسى عمرو بن عبد الرحمن رئيساً لقبائل تمنطيط والإقليم التواتي، أما قضاء الجماعة التواتية فكان بيد القاضي عبد الله العصنوني**.

ونتيجة لغياب سلطة رسمية في إقليم توات عاد الحكم فيها لشيوخ القبائل والقصور، ومع قيام اليهود ببناء معبد جديد لهم بتمنطيط[2] اعتبر الإمام المغيلي هذا الأمر تجاوزاً لتعاليم الإسلام وتحديا للمسلمين[3]، ونتيجة لاكتشافه يهودياً من المهاجرية -كان قد ادعى الإسلام- يؤم الناس في بعض مساجد تمنطيط يقوم برش المسلمين والمسجد بالبول في صلاة الفجر. حيث هرب هذا اليهودي ثم تبعه الإمام المغيلي إلى منطقة لقرارة من أرض أسبع*** فقتله هناك[4]، فهرعت اليهود إلى الشيوخ الذين كانوا يهادنوهم ويلزمونهم المغارم، فقام الشيوخ برفع الأمر إلى قاضي الجماعة بتمنطيط عبد الله بن أبي بكر العصنوني الذي عارض المغيلي في فكرة إخراج اليهود وهدم كنائسهم، وهو ما أدى إلى خروج القضية من إطارها المحلي إلى

---

(1) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 06.

* هو يحي بن يدير بن عتيق أبو زكريا التدلسي تولى القضاء بتوات إلى غاية وفاته سنة 877هـ أخذ عن ابن زاغو وأخذ عنه الإمام عبد الكريم المغيلي بتمنطيط ، توفي في 10صفر 877هـ وعلى الأرجح كانت وفاته في تمنطيط حسب صاحب درة الأقلام . انظر ترجمته في: أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق، ص637 . عادل نويهض: مرجع سابق، ص62.

(2) Martin. A.G.P : Oasis Sahariennes, op, cit,p128.

** جاء القاضي العصنوني إلى توات مع أخيه قادما من تلمسان سنة 862هـ/1458م بعدما أخذ العلم عن جماعة من العقبانيين بتلمسان وعن أحمد بن زكريا المغراوي وتولى قضاء الجماعة التواتية بعد وفاة القاضي يحي بن يدير سنة 877هـ/1473من توفي سنة 967هـ/1560م .انظر ترجمته في :ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص31 . أحمد ابن محمد المكناسي(ابن القاضي): درة الحجال في أسماء الرجال، ج3،تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة: 1970، ص ص54-55.

(2) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص 105.

(3) للمزيد انظر: المهدي البوعبداللي: "أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة النخلة، العدد السابع، مجموعة القروط، أدرار:سبتمبر2011، ص ص 18-19.

*** أسبع إحدى قصور مقاطعة تسابيت تبعد بـ 30كلم شمال مقر ولاية أدرار .

(4) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص ص 2- 3.

الإقليمي وذلك بمراسلتهما لعلماء تلمسان وفاس للفصل في القضية[1]، فوافق أغلب القضاة رأي العصنوني، ما عدا الشيخ السنوسي التلمساني والشيخ محمد بن عبد الله التنسي اللذين وافقا المغيلي في موقفه، وحينما وصل جوابهما، أمر المغيلي أنصاره بلبس آلة الحرب وقام من حينه بهدم كنائس اليهود وقتل من عارضهم، غيرة على الإسلام، وعندما أصبح الصباح نادى المغيلي من قتل يهوديا فله علي سبع مثاقيل[2]، وهو ما أدى إلى هروب اليهود من توات، حيث توجهت طائفة منهم واشتكت لباي طرابلس مما قام به المغيلي وأنهم أهل ذمة وقد ظلموا، فأرسل ابنه مع عشرة من العلماء ومجموعة من الجنود سنة 890هـ/1485م[3]،وكان المغيلي آنذاك قد رحل إلى السودان الغربي وخلف ابنه عبد الجبار على رأس جيش لإدارة وتسيير إقليم توات، وحسب محمد بن عبد الكريم[4] فإن عبد الجبار عندما التقى الأتراك عرَّف بنفسه على أنه رئيس الإقليم فقتلوه، ومما جاء في قوله"...**فبعث ولده في جملة عسكر وعشرة من العلماء سنة تسعين و ثمان مائة هجرية، فلما طاف الترك بتوات وأظهر لهم ولد الشيخ بن عبد الكريم المغيلي بشرية الرئاسة قتلوه...**"، وهناك رواية أخرى تقول بمقتله على يد اليهود أو أحد الموالين لهم*، وعندما سمع الإمام المغيلي بنبأ مقتل ابنه عاد من السودان الغربي إلى توات سنة 902هـ/1496م[5]، حيث جهز جيشاً لاسترجاع سلطته على الإقليم من يد زعيم قبيلة أولاد علي بن موسى عمرو بن عبد الرحمن لكنه فشل في مسعاه، فرجع المغيلي على إثرها إلى قصر بوعلي ولازمه إلى غاية وفاته سنة 909هـ/1504م** وقبته مشهورة هناك[6].

---

(1) للمزيد حول نازلة يهود توات انظر: أحمد بن يحي الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج 2، تخريج مجموعة من العلماء ، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية: 1981، ص ص214-219.

(2) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر السابق، ص 105، انظر كذلك: ابن بابا حيدة: مصدر السابق، ص ص 15، 31.

(3) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص4.

(4) المكان نفسه.

* يرجع صاحب التقييد في تاريخ توات وتمنطيط مقتل عبد الجبار على يد الترك سنة 890هـ/1485م وهو ما يتنافى مع التواجد التركي بليبيا الذي كان مع بداية التواجد العثماني في الجزائر ، وهو ما يجعلنا نتساءل عن من قاد هذه الحملة إلى توات من ليبيا ؟ فإذا لم يكن الترك هم قادتها، فيعزى الأمر إلى الأسرة القرمنلية التي كانت تحكم ليبيا في هاته الفترة، هذا إذا أخذنا برواية الحملة العسكرية، لأن الرواية الثانية تقول بأن أحد الموالين لليهود أو اليهود هم من قتلوا عبد الجبار وليس الترك. للمزيد حول هذه الإشكالية انظر: عبد الله حمادي الإدريسي: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، بدون: 2010م، ص ص 370-374. أحمد الحمدي: مرجع سابق، ص 55.

(5) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 03.

** يرجع ابن بابا حيدة تاريخ وفاة المغيلي إلى سنة 959هـ/1552م. انظر: ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص 32.

(6) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص4.

ويبدو من خلال هذه النازلة أن الخلاف بين الإمام المغيلي وقاضي الجماعة التواتية عبد الله بن أبي بكر العصنوني هو اختلاف فقهي، بدليل مراسلتهما لعلماء عصرهما، وعدم اتفاق آراء الفقهاء حول الحكم لصالح طرف دون آخر.

5. تمنطيط بعد الإمام المغيلي:

تم تعيين عمرو بن عبد الرحمن نقيبا على توات 903هـ/1498م، بأمر من محمد الشيخ الوطاسي وذلك لمعارضته المغيلي* الذي أسس أمارة مستقلة بتوات، وظل الشيخ عمرو بن عبد الرحمن زعيما لتمنطيط إلى غاية وفاته(1)، ثم تولى ابنه أحمد بن عمرو القيادة والرياسة وخلفه بعد وفاته عمرو بن محمد بأمر من السلطان المغربي أحمد المنصور سنة 990هـ/1582م إلى غاية وفاته سنة 1014هـ/1606م(2)، ثم خلفه الشيخ عبد الله بن علي بن عمرو، الذي أنفق مالا عظيما في إصلاح تمنطيط، ثم خلفه الشيخ العياشي بن عبد الله ثم الشيخ بحم بن الحاج محمد، حيث تعرضت تمنطيط خلال فترته إلى غارات من قبل قبائل أولاد غنوم من تيمي(3)، وقد وافق جل سكان تمنطيط تصدر عرب أولاد أحمد للرياسة لكون القايد عمرو بن محمد بن عمرو خرب الكثير من عمران تمنطيط(4).

ونتيجة لتسلط أولاد غنوم من قبائل أولاد احمد تيمي وزعيمهم محمد بن عبد الله على قبائل تمنطيط استنجد سكان هذه الأخيرة بقبائل عرب أولاد أملوك من منطقة بودة لحمايتهم من عرب أولاد غنوم وذلك سنة 1184هـ/1771م، كما استعانت قبائل تمنطيط بقبائل أولاد الحاج- وأصلهم من عرب ثقيف- لحمايتهم أيضاً من عرب أولاد غنوم(5)، وعندما سمع القايد محمد بن عبد الله بخبر قدوم عرب أولاد ملوك إلى تمنطيط فر إلى أولاد أحمد من غير رجعة إلى تمنطيط، ونظرا لما تمتعت به تيمي من قوة مع تراجع مكانة تمنطيط السياسية والاقتصادية، سمح لها بأن تكون مقراً للقايد وقضاة الجماعة التواتية بداية من القرن 18م(6).

---

* مولت الدولة الوطاسية الشيخ عمرو بن عبد الرحمن بالسلاح، كما أمر السلطان الوطاسي المغيلي بالبحث عن ملجأ له في السودان .
أنظر : Martin.A.G.P: Oasis Sahariennes, op, cit, p129.

(1) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص4 .

(2) المكان نفسه .

(3) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص ص 24-25.

(4) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 4.

(5) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص ص 25- 26.

(6) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 6.

6. الحياة العلمية والزوايا بتمنطيط :

بلغت تمنطيط مكانة اقتصادية وسياسية ساهمت بشكل كبير في تبوء تمنطيط مكانة علمية بين الأقاليم المجاورة، فأصبحت بذلك قبلة الفقهاء والعلماء والدعاة، ومركزاً هاما وسط الصحراء يشع بالثقافة العربية الإسلامية ومنطلقا لنشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، وازدادت مكانة تمنطيط ببناء الزاوية البكرية بها والتي ساهمت في نشر العلم وتقديم خدمات اجتماعية لأبناء السبيل، ومن العلماء الأوائل الذين استقروا بتمنطيط الشيخ ميمون بن عمرو بن محمد الأب الأكبر للعائلة البكرية بتمنطيط سنة 809هـ/1407م، وحل أيضا بها الشيخ أبو يحي بن محمد المنياري سنة 815هـ/1412م حيث تولى أمر القضاء للجماعة التواتية، كما يعود له الفضل في استقدام مقادير المكاييل والموازين، وكانت أجرته 50 مثقال ذهبا كل سنة، وأسس بتمنطيط زاوية قامت بدور فعال في نشر الإسلام بين قبائل السودان، إلا أنها مالت إلى العزلة في زمن شيخها سالم بن محمد العصنوني[1].

ثم جاء بعده يحي بن يدير التدلسي لتمنطيط سنة 845هـ/1441م، وكان من تلامذته الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي، وفي سنة 862هـ/1458م قدم الإمام عبد الله بن أبي بكر العصنوني مع أخوه محمد إلى توات، حيث استقر أول الأمر في قصر بني تامر ثم انتقل إلى تمنطيط[2]، ثم في سنة 882هـ/1478م كان قدوم الإمام المغيلي للمرة الثانية إلى تمنطيط، حيث نزل أول الأمر في أولاد يعقوب بتمنطيط، وفي آخر حياته انتقل إلى بوعلي وهناك أسس زاويته وأقام بها إلى غاية وفاته، وفي نفس السنة التي جاء فيها المغيلي 882هـ/1487م ولد القاضي سالم بن محمد العصنوني الذي تولى القضاء في حياة عمه القاضي المعتزل للقضاء عبد الله بن أبي بكر العصنوني عام 914هـ/1509م.

خلف علماء تمنطيط مؤلفات عديدة نذكر منها في الجانب التاريخي مخطوط "القول البسيط في أخبار تمنطيط" لمحمد الطيب بن عبد الرحيم المشهور باسم ابن بابا حيدة، وأيضا وضع القاضي محمد بن عبد الكريم البكري ثلاث مؤلفات واحد في نسب العائلة البكرية الموسوم بـــ "الكواكب البرية في المناقب البكرية" وآخر في تاريخ المغرب العربي منذ بداية ظهور الإسلام إلى غاية الاحتلال الفرنسي تحت عنوان "درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام"، وله كتاب آخر في تراجم العلماء والفقهاء ترجم فيه لعلماء الألف الثاني الهجري من مختلف المناطق (توات، السودان، فاس، تلمسان، الجزائر، الأندلس) وعنوانه "جوهرة المعاني في ثبت لدي

(1) أحمد الحمدي: مرجع السابق، ص69.

(2) محمد بن عبد الكريم: درة الأقلام، مصدر سابق، ص104.

من علماء الألف الثاني"، كما ألف الشيخ محمد بن عبد الكريم بن أحمد التواتي (بابا حيدة) كتابا في نسب الشرفاء وعنوانه "مزيل الخفاء عن نسب بعض الشرفاء"، أما في الرحلات فنجد مؤلف الشيخ عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي قد ألف كتاب "الرحلة في طلب العلم" ذكر فيه شيوخه، وأيضا له مؤلف آخر في آداب الحج ومزاراته سماه "تحفة المجتاز إلى عالم الحجاز"، ومن أدباء تمنطيط أيضا الشيخ الحسين بن أبي مدين التمنطيطي والحسن بن سعيد البكري والبكري بن عبد الرحمان بن الطيب (مداح النبي)، الذي جمعت أعماله في ديوان ضخم يتكون من أربعة أجزاء[1] .

6. **القضاء بتمنطيط** : احتكرت عائلة العصنوني والعائلة البكرية القضاء لفترة طويلة من الزمن، ويعد أول من تولى منصب قضاء الجماعة التواتية بتمنطيط علي بن يوسف بأمر من السلطان يوسف بن علي بن عبد المؤمن الموحدي وذلك سنة 560هـ/1165م وأمره مع القايد الطاهر بن علي بقبض الأتوات وتسيير أمور توات فكان أن اتخذا من تمنطيط مستقرا لهما[2]، ثم تولى هذا المنصب القاضي عيسى بن محمد البطوي والذي نزل بقصبة أولاد محمد سنة 714هـ/1315م، ثم حل مكانه بعد وفاته القاضي علي بن عمر الفودودي الذي ضبط القوانين الشرعية[3]، ثم بعد ذلك استبد شيوخ القبائل بأمر القضاء إلى غاية مجيء الفقيه أبو يحي بن محمد المنياري سنة 815هـ/1412م حيث اتفقت الجماعة التواتية على توليته منصب القضاء ليسود فيها العدل والصلاح وكانت مؤونته 50 مثقالا من الذهب في السنة، حيث ضبط الأحكام الشرعية وأدخل المكاييل والموازين[4]، وبعد وفاته سنة 840هـ/1436م تقلد القضاء بتمنطيط الشيخ يحي بن يدير التدلسي بعد نزوله بها سنة 845هـ/1441م ولم يزل به إلى غاية وفاته سنة 877هـ/1473م، ثم خلفه بهذا المنصب الشيخ عبد الله بن أبي بكر العصنوني واشتهر باختلافه مع الإمام المغيلي في قضية يهود توات، لكنه استعفى من هذا المنصب سنة 914هـ/1509م، وحل مكانه ابن أخيه الشيخ سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني*، والذي

(1) للمزيد انظر: فرج محمود فرج: مرجع سابق، 96.

(2) محمد بن عبد الكريم: التقييد، مصدر سابق، ص 2.

(3) محمد العالم بكراوي : ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات، مخطوط، خزانة محمد العالم، المنيعة، الجزائر، ص1.

(4) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص30.

* ولد سالم بن محمد العصنوني سنة 882هـ/1478م بتمنطيط حيث أخذ العلم عن عمه القاضي عبد الله بن أبي بكر العصنوني وعن جماعة من العقبانيين والتلمسانيين، اسلم على يده أهل كني وسلطانها من بلاد السودان، تولى القضاء في حياة عمه عبد الله سنة 914هـ/1509م، توفي سنة968هـ/ 1561م . انظر ترجمته في: أحمد ابن القاضي:درة الحجال، مصدر سابق، ج3، ص 314.

يذكر عنه أنه أوقف رجلين في مجلسه القضائي يتلوان عليه قوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1] عندما يريد أن يفصل بين الخصمين، وكان له ولد اسمه أحمد بن سالم تولى القضاء بمصر[2].

واستعفى أيضاً من منصب القضاء الشيخ أحمد بن أبي محمد الأمريني (ت1008هـ/1600م) الذي ولاه احمد المنصور الذهبي منصب القضاء ، فاستعفى وجعل نفسه من عامة التجار وقال في هذا الشأن "إنما حقيقة الزهد، الزهد في الرياسة "[3]، وتولى ابنه عبد الكريم هذا المنصب سنة 1020هـ/1611م في زمن استيلاء شيخه ابن أبي محلي السجلماسي على إمارة مراكش، وقد لازم القضاء مدة حياته، وعندما نزل السلطان الغربي محمد بن الشريف العلوي بتوات قلد أمر قضاء الجماعة التواتية للشيخ الحاج أحمد بن عبد الكريم بن أحمد الأمريني سنة 1055هـ/1640م وبقي بهذا المنصب إلى غاية وفاته سنة 1092هـ/1681م[4].

بعد وفاة القاضي أحمد بن عبد الكريم تقلد المنصب أخوه سيد البكري بن عبد الكريم، ثم خلفه ابنه عبد الكريم بن سيد البكري، حيث شاركه في منصب القضاء الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني، لكن هذا الأخير اعتزله في آخر عمره وتفرغ للعبادة، ثم بعد مرض القاضي عبد الكريم بن سيد البكري عين ابنه عبد الحق نيابة عنه في منصب القضاء سنة 1174هـ/1760م، ليكون أثناء توليه القضاء مجلساً استشارياً رباعياً متكوناً من شيوخ يشهد لهم بالصلاح والعلم وهم: عبد الرحمان بن عمر التنلاني، و محمد بن العالم الزجلاوي وابن عمه عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح، و محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن أحمد، ويعود الغرض من إنشاء هذا المجلس هو إعطاء مصداقية أكثر للأحكام التي يصدرها القاضي عبد الحق، وبعد وفاته سنة 1210هـ/1796م تحول مركز قضاء الجماعة التواتية من تمنطيط إلى تيمي.

تحولت عاصمة الإقليم من تمنطيط إلى تيمي مع بداية القرن الثامن عشر الميلادي، ويعد هذا مؤشراً لنهاية حقبة سادت فيه تمنطيط على مستوى الأحداث الثقافية والعلمية والسياسية بإقليم توات.

(1) سورة الزمر، الآية 30.

(2) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص20.

(3) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر السابق، ص 43.

(4) محمد العالم: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص15.

خاتمة الفصل:

شهدت توات فترات تعمير منذ مرحلة العصور الحجرية وامتدت إلى فترة العصر الحديث من شعوب توافدت على توات من مختلف المناطق لأسباب عديدة، حيث أسست القصور والقصبات الممتدة على طول واد مسعود، وبازدياد القصور تشكلت ثلاثة أقاليم كبرى هي قورارة وتوات وتيدكلت وأطلق عليها في مجموعها أسم "توات"، كما نظمت الحياة الاقتصادية والاجتماعية داخل الإقليم عن طريق تشكيل الجماعة التواتية التي –كانت بمثابة سلطة تقليدية داخل القصور والمقاطعات– تعمل على ضبط أموره وتسييره معتمدة في ذلك على الشريعة الإسلامية والعرف الاجتماعي.

ونتيجة لوقوع إقليم توات في منطقة إستراتيجية فقد كان محط أنظار القوى السياسية التي تشكلت حوله، من خلال محاولة السيطرة عليه وذلك بغية جمع الضرائب أو تأمين حركة القوافل التجارية العابرة للصحراء، إلا أن الإقليم دخل في فترات منه حيز الإهمال، لذلك أصبح معرضاً لهجمات خارجية من طرف القبائل البدوية و فتنة داخلية قسمت قصوره إلى فئتين (يحمد وسفيان).

والمتفق عليه عموما أن تمنطيط تعد أقدم عاصمة للإقليم، نتيجة توفرها على المرافق الضرورية للحياة خاصة المياه، ومع تحولها إلى محطة تجارية على طريق القوافل التجارية القادمة من شمال بلاد المغرب إلى جنوبه فقد ازدهرت الحياة الاقتصادية والثقافية بتوافد العلماء والفقهاء، خاصة منهم الأربعة الذين استقروا بتمنطيط خلال القرن التاسع الهجري(الخامس عشر الميلادي) وهم: أبو يحي بن محمد المنياري ويحي بن يدير التدلسي وعبد الله بن أبي بكر العصنوني والإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي، ومع مجيء العائلة البكرية وبنائها للزاوية البكرية ازداد النشاط الثقافي والعلمي بتمنطيط، لكن مع حلول القرن الثامن عشر ميلاد تراجع دورها لصالح مقاطعة تيمي، التي برزت كعاصمة جديدة لإقليم توات.

الفصل الثاني: الزاوية البكرية التأسيس والتنظيم

- المبحث الأول: مفهوم الزاوية وهياكلها.
- المبحث الثاني: نسب الأسرة البكرية وتوطنها بتوات.
- المبحث الثالث: حياة المؤسس سيد البكري بن عبد الكريم.
- المبحث الرابع: تأسيس الزاوية البكرية.

الفصل الثاني: الزاوية البكرية التأسيس والتنظيم

يعد إقليم توات من أغنى مناطق القطر الجزائري بالزوايا العلمية والاجتماعية، التي ظهرت بالمنطقة منذ ظهور هذا الإقليم، حتى أضحت كلمة توات ترادفها كلمة زاوية، كما أن كل قصر من قصور توات المنتشرة على مناطقه الثلاث كان ولا يزال عبارة عن زاوية يقدم أهله خدمات للضيف والمسكين وعابر السبيل بطريقتهم الخاصة، وإذا كانت الزوايا السمة البارزة للإقليم منذ نشأته فان المدارس القرآنية حاليا تصنع الحدث بما تقدمه من خدمات تربوية وعلمية واجتماعية لأبناء المنطقة والأقاليم المجاورة، وهو ما أدى إلى التداخل بين مؤسسة الزاوية والمدرسة في الاسم والوظيفة معاً، وما الزاوية البكرية بتمنطيط إلا نموذجا واضحا عن إسهامات رجال خدموا الإقليم بمالهم وعلمهم وجاههم، فقد كان الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي والشيخ سيد البكري والشيخ مولاي احمد الطاهري والشيخ سيدي محمد بن الكبير منارات أضاءت توات في مجال العلم والتصوف و الزهد.

- ما مفهوم الزاوية عند سكان إقليم توات؟.
- ما هي العوامل التي ساهمت في بروز شخصية سيد البكري على المستوى المحلي والإقليمي؟.
- ما هي أشهر الزوايا البكرية داخل الوطن وخارجه؟.

المبحث الأول: مفهوم الزاوية وهياكلها

1. **مفهوم الزاوية:**

أ. **لغـــــــة:** يشتق لفظ الزاوية من فعل زوى يتزوي، بمعنى صار في ركن البيت أو المسجد ونحو ذلك، ومنه قول لوط عليه السلام لقومه كما جاء في محكم التنزيل﴿قَـال لَـوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُـوَّةً أَوْ ءَاوِىَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾[1]، ويقال أيضا زوى الشيء يزويه زياً أي جمعه وقبضه، وجاء في الحديث الشريف(...**إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها**...)[2]، وانزوت الجلدة في النار أي اجتمعت وتقبضت[3]، والزاوية من البناء ركنه، لأنها جمعت بين قطرين منه، وتطلق الزاوية على

(1) سورة هود، الآية 80.

(2) أبو داود سليمان بن الأشعث: سنن أبي داود، تح: شعيب الارنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ج6، دار الرسالة العالمية، لبنان: 2009، رقم 4252 ص ص305- 306 .

(3) محمد بن أبي بكر الرازي: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر: 1329هـ ، ص601.

الجامع غير المسجد الذي ليس به منبر، وأيضا على مأوى المتصوفين والفقراء[1]. وتشير هذه المفاهيم اللغوية في مجملها إلى أن الزاوية مكان للانعزال والابتعاد عن الدنيا والتفرغ للعبادة مع إعداد مريديها علمياً وتربوياً وروحياً.

ب. **اصطلاحـــاً**: تجمع أغلب التعاريف- التي اطلعت عليها- بأن الزاوية رغم تنوع الأسماء التي أطلقت عليها فهي مكان مخصص للعبادة والتعليم وإيواء أبناء السبيل والمحتاجين ورعاية مصالح الناس العلمية والاجتماعية، ونجد من بين هذه التعاريف تعريف المغاربة[2] للزاوية بأنها مؤسسة إسلامية دينية وروحية واجتماعية، وهي عبارة عن مجموعة من البيوت تحتوي على مكان مخصص للصلاة وضريح لأحد الأولياء الصالحين ومكان لإيواء الطلبة وعابري السبيل، وجاء في تعريف ابن مرزوق التلمساني[3] للزواية بقوله "...**والظاهر أن الزوايا عندنا في المغرب هي المواضع المعدة لإرفاق الواردين وإطعام المحتاج من القاصدين...**"، أما في المشرق فيطلق عليها اسم الخانقاه أو التكية التي كانت تطلق بصفة خاصة على المنشآت الصوفية، كما أخذت الزاوية عند الأتراك والفرس أسماء أخرى[4]، أما في توات فتعرف الزاوية على أنها تلك الصدقات الجارية التي يحبسها الشخص في حياته وبعد وفاته، بغرض انتفاع الناس منها، حيث يشرف عليها الشخص في حياته، وبعد وفاته يشرف عليها ورثته أو من يعرفون بالمقدمين وفق ترتيبات خاصة بالزاوية[5]، وعلى هذا المفهوم فقد ألف الشيخ باي بلعالم[6] أبياتا جاء في أولها:

أما الزوايا فهي ركن يبنى كدير أو صومعة في المبـــنى
وفي شمال القارة السمراء ينمى لما خص بالأوليـــاء

(1) شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر: 2004 ، ص 408.

(2) ميلود سرير وآخرون: مرجع سابق، ج1، ص 29.

(3) محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، درا وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981 ، ص413.

(4) ميلود سرير وآخرون: مرجع سابق، ص29.

(5) جعفري أحمد: "دور الزوايا في الحفاظ على التراث المخطوط بإقليم توات"، مجلة تراث، الصادرة عن هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، مدينة العين، الإمارات العربية المتحدة، السنة العاشرة، العدد 112 يناير2009، ص 131 . انظر أيضا: عبد الله عباس: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيره في بلاد السودان الغربي من القرنين 9و10هـــ/15و16م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ بشار قويدر، جامعة الجزائر: 2000-2001، ص122.

(6) مرجع سابق،ج1، ص316.

وقيل اسم لبناء قد جمع مدرسة وغرف لها تبـــع

فيجد الطالب فيها مثوى وهي للضيوف أيضا مأوى

هذا وقد عَرَف المسلمون من قبل الزاوية مفهوم الرباط* الذي يعني عند الفقهاء والصوفية شيئين أولهما البقعة التي يجتمع فيها المجاهدون لحراسة البلاد ورد هجوم العدو عنها، وثانيهما المكان الذي يلتقي فيه الصالحون من المؤمنين للعبادة والذكر والتفقه في أمور الدين[1]، وجاء في القرآن الكريم ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2]، كما يوجد تشابه بين الزاوية والرباط من حيث خدمة الدين والمجتمع، إلا أن الرباط يتواجد على الثغور للدفاع عن البلاد مع تقديم خدمات تعليمية واجتماعية، ويعد رباط شاكر أو سيد شيكر أول رباط ببلاد المغرب الإسلامي، نسبة إلى المجاهد العربي شاكر الذي كان من أصحاب عقبة بن نافع الفهري** -وأنه مات هناك- وأن يعلى بن مصلين الرجراني*** أقامه لقتال كفار برغواطة**** ثم تحول هذا الرباط إلى مجمع للصالحين وخاصة في شهر رمضان[3]، وإلى جانب رباط شاكر ظهرت رباطات أخرى في بلاد المغرب الإسلامي منها رباط صفاقس وبترت وبونة وشرشال

* الرباط لغة مشتق من مصدر رابط يرابط بمعنى أقام ولازم الثغر ومكان المخافة، انظر: شعبان عبد العاطي عطية وآخرون: مرجع سابق، ص323.

(1) محمد ابن مرزوق التلمساني: مصدر سابق، ص411.

(2) سورة آل عمران، الآية 200.

** هو عقبة بن نافع بن عبد القيس الأموي القرشي الفهري (ت63هـ/682م)، ابن خالة عمرو بن العاص ، والذي وجهه لفتح أفريقية سنة 42هـ/662م، حيث فتح الكثير من بلاد المغرب وشيد مدينة القيروان 50هـ/670م، لكن معاوية عزله سنة 55 هـ/675م، وبعد وفاة معاوية عينه يزيد بن معاوية والياً على بلاد المغرب 62هـ/681م، فسار بجيشه إلى أن بلغ المحيط وفي طريق عودته تعارك مع جيش كسيلة والفرنجة في منطقة قمودة بالزاب فاستشهد هناك . ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي: الأعـــــلام، ج4، ط15، دار العلم للملايين: 2002، ص241.

*** يعلى بن مصلين الرجراني: احد رجال رجراجة السبعة الذين وفدوا على رسول الله (ص) بمكة فاسلموا ثم عادوا للمغرب دعاة للدين الحنيف.

**** برغواطة: قبائل شتى لا يجمعهم أب واحد، وإنما هم أخلاط من البربر اجتمعوا على أمر صالح بن طريف الذي ادعى النبوة ببلاد تامسنا بالمغرب الأقصى سنة 125هـ/743م، في عهد خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان . ينظر: أحمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ج2، ص14.

(3) يوسف بن يحي التادلي(ابن الزيات): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: احمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب: 1997 ، ص ص51- 52.

ورباط الفتح[1]، وبعد زوال الخطر الإسباني انحسرت الرباطات بالجزائر في المنطقة الغربية منه لاستمرار الاحتلال الإسباني لمدينة وهران[2].

يعود أول ظهور للزوايا بالمغرب بعد القرن الخامس الهجري، حيث عرفت بدار الكرامة ثم دار الضيوف، ثم خلال القرن الثامن الهجري تكاثرت الزوايا بالمغرب مما حدا بأمراء بني مرين إلى بناء المدارس التعليمية بجانب هذه المؤسسات، كما ظهر نوع آخر من هذه المؤسسات في الجزائر ليست بزاوية ولا هي برباط تعرف في بلاد القبائل (بالمعمرة)، وهي عبارة عن معاهد لها أحباس وقوانين داخلية تعمل على تعليم القرآن والعلوم الأخرى، ساهمت في تأسيسها الجاليات الأندلسية التي لجأت إلى منطقة بني يعلى وبني وغليس بالقبائل الكبرى بعد سقوط غرناطة[3].

2. نشأة الزوايا بإقليم توات:

نظرا لوقوع توات على الطريق التجاري الرابط بين المغرب وبلاد السودان الغربي وشساعة مساحة الإقليم وصعوبة مسالكه، فقد تحول الإقليم التواتي منذ نشأته إلى مكان لإطعام الضيوف والتكفل بركب الحجيج والقوافل التجارية، وهو ما يؤكده الشيخ باي بلعالم "...**من أن توات هي الزاوية والزاوية هي توات**..."، ويدعم قوله هذا بذكر أسماء القصور التواتية التي تحمل اسم زاوية ومنها القصور الآتية على سبيل المثال (قصر زاوية حينون، زاوية لحشف، زاوية الرقاني، زاوية كنته، زاوية سيد البكري، زاوية سيدي عبد القادر، زاوية سيد الحاج بلقاسم، زاوية الدباغ...وغيرها)[4].

وتشير الوثائق المحلية إلى أن ظهور الزوايا بمفهومها الحالي في الإقليم يعود إلى القرن السادس الهجري ، ومن أقدمها زاوية مولاي سليمان بن علي الذي استقر بأولاد أوشن 580هـ/1184م وأسس بها زاويته سنة 585هـ/1189م، ثم توالى بعد ذلك إنشاء الزوايا بالمنطقة حتى وصل عددها ما يقارب الخمسين زاوية، نذكر منها الزاوية الكنتية التي أسسها الشيخ أحمد بن محمد الرقاد الكنتي سنة 999هـ/1590م، وزاوية سيد أعمر بأوقروت التي حل بها العياشي في رحلته سنة 1072هـ/1661م، وزاوية تنلان التي تأسست على يد الشيخ احمد بن يوسف الونقالي سنة 1058هـ/1648م، والزاوية البكرية المؤسسة من طرف الشيخ سيد

(1) صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البصائر، الجزائر: 2009، ص217.
(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، 1500- 1830، دار البصائر، الجزائر: 2007، ص273.
(3) محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر: بلا، ص 31 . أنظر كذلك: صلاح مؤيد العقبي: نفسه، ص206.
(4) محمد باي بلعالم: مرجع سابق، ج1، ص ص319- 320.

البكري بن عبد الكريم سنة 1112هـ/1701م، وزاوية أقبلي بتيدكلت تأسست سنة 1130هـ/1718م على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة، وزاوية الشيخ أبي الأنوار بتيدكلت والمعروفة حاليا بزاوية مولاي هيبة والتي تأسست من طرف الشيخ أبي الأنوار بن عبد الكريم التنلاني خلال القرن الثاني عشر الهجري[1].

3. **أنواع الزوايـــا**: يصنف محمد نسيب الزوايا[2] في الجزائر إلى ثلاثة أنواع هي:

أ. **زوايا المشائخ**: وهي ملكية خاصة للشيخ وعائلته، وعادة ما يكون الشيخ صاحب طريقة صوفية يعطي الأوراد للمريدين، وتمول هذه الزاوية من قبل المحسنين والمريدين، ومن أشهر زوايا المشائخ في الجزائر زاوية الهامل ببوسعادة وزاوية الحملاوي بتلاغمة ولاية ميلة.

ب. **زوايا المرابطين**: وتكون هذه الزوايا ملكية جماعية، تسير من قبل عائلات المرابطين المنتمين إلى المؤسس الأول، فمواردها محبسة على طلبة العلم و أبناء السبيل، ولا يحق للمرابطين أحفاد مؤسس الزاوية أن يأخذوا شيئا من أموال زاويتهم، كما أن هذا النوع من الزوايا ليست له طريقة صوفية ولا مريدون، ومن بين زوايا هذا النوع بالجزائر زاوية محمد وعلي والحاج بتيزي وزو، وزاوية عمرو الشريف ببومرداس.

ت. **زوايا الطلبة**: يتمتع طلبتها(التلاميذ) بالاستقلال في تسيير شؤون الزاوية داخلياً وخارجياً، فهي لا تخضع لشيخ أو مرابط، ويعتبر هذا النوع قليل الانتشار، يتمثل فقط في زاوية سيد عبد الرحمن اليلولي بولاية تيزي وزو.

أما مؤرخو توات فصنفوا زواياهم إلى صنفين أساسيين من حيث الوظيفة والمنشأ، واللذان يتفرعان بدورهما إلى أنواع منها:

- **حسب الوظيفة**: وتصنف الزوايا إلى نوعين يتداخلان بينهما في الكثير من زوايا الإقليم و هما:

أ. **زوايا الإطعام** : مهمتها استقبال الضيوف وعابري السبيل وركب الحجيج والتجار، ويعود وجود هذا النوع –وهو الأصل في المنطقة– إلى نشأة الإقليم، حيث حولت الظروف الطبيعية القاسية للصحراء ووقوع الإقليم على الطريق التجاري بين السودان الغربي والمغرب الأقصى مع اشتماله على واحات النخيل وآبار الماء العذبة، إلى منطقة هامة للاستراحة والاستجمام والتزود بالطعام والماء واستبدال الدواب التي أصيبت بالضعف والإعياء بأخرى سليمة ومرتاحة لقطع الشطر الثاني من الطريق، وهو ما أدى إلى ظهور هذا النوع من الزوايا للقيام بمثل هذه الخدمات الاجتماعية، وفي هذا المقام يقول مولاي

(1) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص ص163- 170.
(2) مرجع سابق ، ص ص103- 119.

أحمد الطاهري[1]"...**فإذا كان القصر فيه زاوية ...فإن المسافر يقصد دار الزاوية، فيجد فيها كل ما يحتاج إليه هو ومن معه حتى علف الدابة**..."، أما القصور التي لم تكن بها زاوية فقد كان لسكان القصر طريقة خاصة في التكفل بالضيف من حيث مأكله ومبيته وعلف دابته، ويصف هذه الطريقة أيضا مولاي أحمد"... **وإن لم تكن فيه زاوية فأن أهل القصر لهم عادة وهي لكل واحد منهم له نوبة، ولا يختلف هذا النظام حتى ولو أقام الضيف بالزاوية مدة طويلة**..."، ومن بين الزوايا التي أسست للإطعام في الإقليم، زاوية سيدي عبد القادر بن عومر وزاوية سيدي علي بن حنيني، وزاوية سيد البكري بن عبد الكريم والتي ورد في عقد تحبسها "...**لا تباع ولا توهب ولا تورث، في الفقراء والمساكين والقربى وفك الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف**.."[2]، إلا أن غالبية هذا النوع من الزوايا قد مارس بعد فترة من تأسيسها أنشطة تعليمية وأخرى اجتماعية وذلك بجلوس شيوخها للتدريس والإفتاء[3] .

ب. **زوايا العلم** : وتعرف أيضاً بالمدارس الفقهية التي تعمل على تكوين الطلبة في التوحيد والفقه والنحو والتفسير، ويلتحق بها طلبة العلم بعد اجتيازهم مرحلة التعليم الابتدائي في الكتاتيب أو ما يعرف لدى سكان الإقليم (أقربيش)، هذا وقد اشتهرت عائلات تواتية بالعلم، وذلك بجلوس عدد من شيوخها للتدريس والإفتاء، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر العائلة البكرية والكنتية والبلبالية والتنلانية والجوزية، التي ساهمت بقدر وافر في إثراء الحركة الثقافية والمحافظة على الموروث الحضاري، من خلال ما ألفوه من كتب وقصائد في شتى المجالات الفكرية والعلمية والأدبية، احتضنتها خزائن المخطوطات المنتشرة عبر ربوع إقليم توات[4] .

وابتداء من القرن التاسع الهجري(الخامس عشر الميلادي) ظهرت الزوايا الصوفية بالمنطقة ومنها الزاوية القادرية التي تأسست على يد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بمقاطعة زاوية كنته، ثم ظهرت زوايا

(1) مصدر سابق، ص ص59 – 60.

(2) محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: الكواكب البرية في المناقب البكرية، مخطوط،الخزانة البكرية بتمنطيط، أدرار، الجزائر، ص26. انظر أيضا: وثيقة حول: وقف الزاوية البكرية، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار، الجزائر.

(3) مبارك جعفري: لمرجع سابق، ص ص 163-164.

(4) للمزيد أنظر: سرير ميلود وآخرون: مرجع سابق،ج2 ص ص 148-150.

أخرى تتبع لعدة طرق منها التيجانية والوزانية والكرزازية والبكائية والبكرية والسنوسية وأولاد سيد الشيخ[1].

الزوايا من حيث المنشأ[2]:

أ. **الصنف الأول** : الزوايا التي تم بناؤها من طرف المؤسس الأول على أرض خارج القصر أو القرية، كما هو الحال بالنسبة للزاوية البكرية محل الدراسة والتي تم إنشاؤها على الحدود الشمالية الشرقية لتمنطيط، وأيضا زاوية تنلان التي أسسها احمد بن يوسف الونقالي سنة (1058هـ/1648م) بعد انتقاله من منطقة تيمي إلى تنلان.

ب. **الصنف الثاني**: زوايا تم إنشاؤها داخل القرية أو القصر، بينما أملاكها تكون داخل وخارج القصر ، كما هو الحال بالنسبة لزاوية زاجلو*.

4. **الهيكل التنظيمي للزاوية**[3]: ينقسم بدوره إلى قسمين يمثلان بتكاملهما الهيكل التنظيمي للزاوية وهما:

أ. **الهيكل البشري** :ويتكون من:

- **شيخ الزاوية** : يكون شيخا فقيها عالماً أو صوفياً ورعاَ، وغالبا ما يكون المؤسس أو أحد من أحفاده، مهمته الإشراف على تسيير جميع شؤون الزاوية العلمية والاجتماعية، وذلك باستقبال الضيوف والسهر على خدمتهم والجلوس للتدريس إذا كانت زاوية علم أما إذا كانت زاوية صوفية فان شيخها يستقبل مريديه ويلقنهم أسرار طريقته الصوفية.
- **هيئة التدريس**: تتواجد في الزوايا التي تمارس التعليم وتتكون من معلمين مساعدين للشيخ ، يختارهم من طلبة الزاوية النجباء والذين تحصلوا على الإجازات من الشيخ .
- **هيئة المتعلمين**: تتألف من فئتين، الأولى تتكون من الطلبة المنتسبين للزاوية، والثانية من سكان القصر أو الضيوف الذين يحضرون حلقات الدرس في مناسبات معينة أو في المساء بعد صلاة المغرب.
- **هيئة الخدمات**: وهي الهيئة المكونة من العاملين داخل الزاوية، سواء في البساتين أو لخدمة طلبة العلم والضيوف، كل حسب اختصاصه، وقد نجد من بينهم بعض المتطوعين للعمل مجاناً داخل الزاوية.

---

(1) فرج محمود فرج : مرجع سابق، ص ص109- 110.

(2)) ميلود سرير وآخرون : مرجع سابق، ص40.

* قصر زاجلو يقع شمال بلدية زاوية كنته ويبعد عنها بـــ5 كلم، وأصل كلمة زاجلو بربرية متكونة من كلمتين(زم أقلي) وتعني قطع اللحم . انظر: محمد باي بلعالم: مرجع سابق، ص 13.

(3) ميلود سرير وآخرون: مرجع سابق ، ص ص31-34.

ب. **الهيكل المادي** : ويتكون عادة من مسكن الشيخ والمسجد وحجرات الدراسة وبيت الضيوف والمكتبة وأملاك الزاوية الموقوفة من بساتين وعقارات وفقاقير...وغيرها.

5. **مواثيق تسيير وتنظيم الزاوية**[1]: تمتلك أغلب الزوايا التواتية ثلاثة مواثيق ضرورية وهي:

أ. **وثيقة التمليك**: تشبه عقد الملكية وهي توضح الأملاك التابعة للزاوية .

ب. **وثيقة التحبيس**: وهي توضح الأملاك المحبسة على الزاوية من طرف الشيخ المؤسس والتي لا يمكن بيعها أو التصرف بها .

ت. **القانون الداخلي للزاوية**: وهو ضروري من أجل ضمان السير الحسن للزاوية، فهو يحدد مهام وواجبات وحقوق كل طرف في الزاوية من المسؤول الأول الشيخ إلى العمال وطلبة والمقيمين بها[2].

6. **موارد الزاوية**: تتشكل أغلب موارد الزاوية في توات من الأوقاف كالبساتين وأشجار النخيل أو من الهبات والتبرعات، وقد كان كثيراً من شيوخ الزوايا يعمل جاهدا على غرس أشجار النخيل وزراعة البساتين من أجل ضمان استمرارية مصالح الزاوية، حيث تصرف هذه الموارد في تغطية مصاريف الزاوية من أجور المدرسين ومعيشة التلاميذ وجزءاً منها في صيانتها، أما حاليا فان أغلب الزوايا لم تعد تنتفع بهذه البساتين نظرا لتراجع مردوديتها وقلة العاملين بهذا القطاع التقليدي[3]، وقد تأسف الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب[4] لما آل إليه حال الزوايا التواتية في عهده نتيجة تكليف أهل الزوايا من المرابطين ما لا طاقة لهم به، وذلك بدل مساعدتهم في إطعام أبناء السبيل والمسافرين تجد سكان القصور يتزلون عليهم ويرسلون لهم كل من يأتيهم من الضيوف، ومما جاء في قوله"...**فترى أنوفهم شامخة على المرابطين ،يكلفونهم في الإطعام ما لا يطيقون...ولا يأتون الزاوية إلا بسبعة أمعاء مفتوحة حتى أصابها الوهن...**".

ومما يبرز للباحث في تاريخ الزوايا التواتية تلك المساهمة الكبيرة والفاعلة لها في نشر الإسلام وتعاليمه، مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما جمعت بعضها بين إطعام الطعام والتعليم والتصوف.

(1) عبد الرحمن الضب وآخرون: مرجع سابق، ص ص9- 10.

(2) انظر : القانون الداخلي للزاوية البكرية، نسخة بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار، الجزائر .

(3) محمد باي بلعالم: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، محاضرة في الملتقى الوطني الأول للزوايا، تنظيم ولاية أدرار: ماي 2000، ص ص 4-5.

(4) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري في مناقب سيدي محمد بن البكري، ملحق بمخطوط الكواكب البرية في المناقب البكرية، خزانة أولاد القاضي البكرية بتمنطيط، أدرار، الجزائر، ص 2.

المبحث الثاني: نسب الأسرة البكرية وتوطنها بتوات

1. نسب العائلة البكرية:

ينتسب البكريون إلى الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز بن أحمد بن إبراهيم بن علي الأمريني*...وصولاً إلى إدريس بن إدريس بن عبد الله (مؤسس الدولة الإدريسية)**، لكن في رسم(1) آخر وقفنا عليه بشهادة عدة شيوخ منهم الشيخ محمد بن عمر بن القاضي عبد الله العصنوني، مدون بتاريخ01شعبان 975هـ/31 يناير1568م تضمن شجرة نسب أخرى للبكريين مخالفة لما أورده محمد بن عبد الكريم لكنهما يلتقيان ويتفقان في إدريس بن إدريس، ومما جاء في هذا الرسم الآتي"... **ثبت عند من يضع اسمه آخر النسب الشريف السيد النبيل الوجيه الفقيه الكامل سيدي أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو الأمريني...عيسى بن إدريس بن إدريس"*****.

فند القاضي محمد بن عبد الكريم(2) سلسة النسب هذه، وأرجع سبب وضعها من طرف أبي محمد بن أحمد بن ميمون الأمريني أن السلطان محمد الشيخ السعدي****، ظهرت له حاجة في بستان يعود

---

* لقب بأمرين لتمرينه في إلقاء المسائل عليه وتحمله للمشاق والصعاب وقد وسمه بهذا اللقب والده محمد الغازي .أنظر: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص5.

** ومما جاء في سلسة النسب التي أوردها القاضي محمد بن عبد الكريم "هو سيد البكري بن عبد الكريم بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز بن أحمد بن إبراهيم بن علي الأمريني بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن صاحب المذهب المنير الفقيه محمد الغازي بن أبي بكر مرين بن عزوز الملقب بالحمام بن صفوان بن محمد بن داوود بن المهدي بن علي بن محمد بن يحي بن يحي بن محمد بن إدريس مؤسس مدينة فاس بن إدريس" .انظر: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص ص 1-2.

(1) رسم نسب العائلة البكرية: مخطوط ، الخزانة الأثرية البكرية، زاوية سيد البكري، أدرار، الجزائر.

*** ومما جاء في هذا الرسم بخصوص سلسلة النسب البكري"... ثبت عند من يضع اسمه آخر النسب الشريف السيد النبيل الوجيه الفقيه الكامل سيدي أبي محمد ابن أحمد بن ميمون بن عمرو الأمريني، أنه من ذرية أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن يوسف بن محمد بن سعيد بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن أحمد ابن محمد بن يحي بن القاسم بن علي بن حمود بن عمران بن عيسى بن القاسم بن يحي بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان بن عيسى بن إدريس بن إدريس".

(2) الكواكب البرية، مصدر سابق، ص6.

**** ولد السلطان أبي عبد الله محمد الشيخ الملقب بالمهدي سنة896هـ/1490م ،حيث دخل في خلاف مع أخوه أحمد الأعرج حول السلطة، والذي أزاحه منها سنة951هـ/1544م، ثم دخل في صراع مع الوطاسيين و اخضع عاصمتهم فاس956هـ /1549م، وبعدها حاول السيطرة على مدينة تلمسان التي كانت بيد الأتراك العثمانيين، توفي مقتولاً غدرا من بعض جنوده يعتقد أنهم من أتراك سنة964هـ/1556م ، خلف أبناء ثلاثة كلهم تقلدوا الإمارة وهم (عبد الله الغالب، عبد الملك، احمد المنصور) . انظر ترجمته: احمد بن خالد الناصري: مصدر سابق، ج5، ص ص19، 37 . احمد ابن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد (موسوعة أعلام المغرب)، ج2، تنسيق وتحقيق محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1996،ص897.

أصله إلى آمنة بنت السلطان أحمد المريني، وكان حبساً، فسأل السلطان عن أهل الحبس، وكان الشيخ أبي محمد بن أحمد بن ميمون من ذرية آمنة المرينية وزوجها عمر بن عبد الواحد من نسل عيسى بن إدريس فأوصل نسبه بهذا الجد، ليكون من ذريته ويستحق الحبس.

رسم شجرة النسب للعائلة البكرية[1]

يثبت محمد العالم[2] النسب الشريف الإدريسي لسيد البكري ويؤكد هذا بوقوفه على رسائل وأحكام مسجلة بخط الشيخ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون يقول فيها"... **وأحوجهم إلى توفيقه وتسديده عبد الحميد بن أحمد بن ميمون الحسني...**" وأيضا بخط الشيخ عبد القادر بن سيد البكري والشيخ السعدي بن عبد الكريم الحاجب والشيخ الحسن بن سعيد يسجلون في كتاباتهم بعد أسمائهم كلمة "المريني الحسني" . أما صاحب القول البسيط فيقول فيهم "... **ولاشك أن حالهم وكرمهم وهممهم يؤذن**

(1) وثيقة نسب العائلة البكرية، الخزانة الأثرية، زاوية سيد البكري.

(2) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية في الشجرة البكرية، مخطوط،خزانة محمد العالم، المنيعة، الجزائر، ص20.

بعلو نسبهم ومقامهم والله أعلم..."[1]، ونتيجة لعدم وجود اتفاق حول نسب العائلة البكرية فقد دعا الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق[2] إلى عدم ادعاء هذا النسب، وهو ما عبر عنه في الكواكب البرية بقوله "...**والذي ظهر لي التورع عن هذا النسب المذكور وعدم إدعائه، لأنه في سلك الإخفاء...فالتورع عنه أحسن وأولى وأطيب للذكر وأحلى ولاسيما مع ما كان عليه آباؤنا من أنهم يروونه ولا يدعونه...**"، وعليه فقد اختصر شجرة النسب البكرية في السلسة الآتية: سيد البكري بن عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز* بن أحمد بن إبراهيم بن علي الأمريني** بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأمرين . وتعد هذه السلسة أقرب إلى التصديق لمكانة محققها الاجتماعية باعتباره قاضيا شرعياَ ومؤرخاَ محققاً، كما أنه لم يحاول ادعاء النسب الشريف رغم ما يمنحه هذا النسب من مكانة اجتماعية لحامله خاصة في إقليم توات، وأيضا نقده لشجرة النسب الموضوعة من قبل أبي محمد بن أحمد بن ميمون مستدلاً بشواهد وقرائن، كما أني لم أعثر على نقد للنسب المقدم من طرف القاضي فيما اطلعت عليه من مخطوطات العائلة البكرية.

2. **توطن الشيخ ميمون بن عمرو وأحفاده بتمنطيط:** في سنة 809هـ/1406م[3] نزل الشيخ عمرو بن محمد الأمريني مع ابنيه ميمون والتهامي بتمنطيط، قادمين من مدينة فاس وذلك نتيجة اشتداد الفتن على الرئاسة، ومحاولة الزج به إلى هذا المعترك من قبل بعض المغرضين، لأنه كان من أهل الجاه والمال والعلم، ففضل أن يفر بدينه وماله إلى الصحراء، بعد أن زين له زكريا بن يحي التمنطيطي مدينته وكان آنذاك بفاس، فطلب منه عمرو بن محمد أن يهيئ له سكنا بها، وأمده بالأموال اللازمة لذلك، لكن بعد وصوله مع ابنيه ونزوله في قصر عمرو يوسف بتمنطيط، نكث زكريا القصة مدعيا بأنه لا يوجد بينهما اتفاق، فقرر على إثرها الشيخ عمرو بن محمد التوجه نحو منطقة الساحل للبحث عن

(1) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص 17.

(2) الكواكب البرية، مصدر سابق، ص ص6-7.

* لقب بالباز لشجاعته . أنظر: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص1.

** ينسبهم أغلب المؤرخين إلى أخوالهم بني مرين، القبائل المشهورة في المغرب، وحسب رواية محمد بن عبد الكريم فان سبب اندساس نسبهم الشريف والتصاقهم بنسب أخوالهم، يعود إلى تتبع وقتل موسى بن أبي العافية المكناسي لأل إدريس، وخوفا من القتل هربت زوجة المهدي بن علي بن محمد وأسمها "تماضر وزان" إلى أهلها من بني مرين وهي حبلى سنة 317 هـ/929م حيث أنجبت ابنها داوود الذي تربى وأحفاده من بعده عند أخوالهم ، وبعد مدة تولى عزوز بن صفوان بن محمد بن داوود قيادة قبائل بني مرين، نتيجة فتنة داخلية حول الزعامة بين شيوخ القبيلة ،فأجمعوا أمرهم على تولية عزوز لما يعرف عنه من الصلاح والشجاعة. للمزيد أنظر: محمد بن عبد الكريم: نفسه،ص ص4-5. محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص 14-20.

(3) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص8.

منطقة أفضل للاستقرار، لكن قبيلة أولاد محمد تعرضت له وطلبت منه البقاء والسكن عندهم، فأخبرهم بعزمه التوجه إلى بلاد التكرور مخلفاً لهم ابنيه ميمون والتهامي، أما هو فما كان من خبره فإنه استقر ببولتن من أرض الساحل وتوفي بها سنة 872هـ/1467م وخلف أبناء هناك يعرفون بالمحاجيب أولاد عمرو[1].

أحسنت قبيلة أولاد محمد إكرام ميمون(ت901هـ/1495م) والتهامي ومنحتهما فقارتين في شرق تمنطيط[2]، كما تزوج الشيخ ميمون من ابنة القاضي عبد الله العصنوني -واسمها فاطمة والتي كانت وحيدة أبيها- فأورثته أموالا جزيلة. وفي سنة 900هـ/1494م وقعت بين الشيخ ميمون وطلبة الصحراء مراجعة في مسألة فقهية وهي"... إذا قال البائع أبيعك أمة ثيباً، فلما اشتراها وجدها بكراً، فأفتى عامة طلبة الصحراء بعدم الرد، إذ البكر أحسن من الثيب، وقالوا يكون الرد إن حدث العكس..."، بينما أفتى الشيخ ميمون بن عمرو بجواز الرد رواية عن شيخه ابن غازي المكناسي*، وهو ما لم يعجب طلبة الصحراء فجاهروه بالتكذيب، لأنه لم يستند حسب رأيهم إلى دليل مكتوب، ولتأكيد قوله سافر الشيخ ميمون إلى المغرب ليجد الحل في مختصر خليل، فاشتراه بأربعين مثقالاً من الذهب، وجاء به إلى توات فكان أول من أدخل مختصر خليل للصحراء[3].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ ميمون يعتبر الأب الأكبر للعائلة البكرية التي ستعلب دورا بارزا في الميدان العلمي والاجتماعي والقضائي بداية من القرن العاشر الهجري، على اعتبار أن والده استقر في بلاد الساحل أما أخوه التهامي فقد توفي و لم يعقب.

---

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص13. انظر كذلك : محمد العالم بكراوي:الدرة البهية، المصدر السابق، ص ص22، 26 . وأيضا : البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري: إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة الأعيان، مخطوط، خزانة أولاد القاضي البكرية بتمنطيط، أدرار، الجزائر، ص3.

(2) محمد العالم بكراوي: المصدر نفسه، ص26.

* هو محمد بن احمد بن محمد بن علي بن غازي المكناسي ولد بمكناسة سنة841هـ/1437م أخذ العلم بمكناس وفاس علي يد الأستاذ النيجي والفقيه القوري، تولى الخطابة والإمامة بمسجد القرويين ، ألف في علوم عدة منها الحديث والفقه والقراءات والحساب والعروض، واخذ عنه جمع كبير من العلماء منهم المفتي علي ابن هارون وابن العباس الصغير وأحمد الدقون وعبد الواحد الونشريسي، له تأليف عدة نذكر منها: شفاء الغليل في حل مقفل خليل وتكميل التقييد وتحليل التعقيد على المدونة وله حاشية على الألفية وكتاب منية الحساب في الحساب وفهرسة لشيوخه توفي سنة 919هـ/1513م. انظر ترجمته في : أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق، ص ص581-582. محمد ابن عسكر الشفشاوي: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر(موسوعة أعلام المغرب)، ج2، تن وتح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1996،ص ص831، 832.

(3) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص ص13، 14.

كان الشيخ أحمد بن ميمون(ت920هـ/1514م)[1] كثير العطايا والإحسان للسائلين والفقراء، مع رفض الهدايا المُتصدق بها على الأشياخ، وهو ما أدى إلى نفاذ ما كان معه من أموال، فاشتد على إثرها مكر وبغض قبيلة أولاد محمد له، فأبدلوا ما فعلوه من خير ومعروف مع أبيه إلى إساءة، دفعت به إلى السفر نحو أرض الساحل عند عمه أبي الفضل بن عمرو، وما إن وصل حتى نصحه بالرجوع إلى تمنطيط وأن الله سيكفيه شر قبيلة أولاد محمد، وفعلا بعد رجوعه وجد قبيلة أولاد محمد في ضيق شديد، نتيجة تسلط أولاد علي بن موسى وأولاد يعقوب عليهم، فدخل إلى مسكنه آمنا مطمئننا من مكرهم، وبعدها قصد الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي بزاويته في قصر بوعلي، وكان يوم جمعة فأمره بأن يرتقي المنبر ويخطب في مكانه، ثم عاد إلى تمنطيط بعدما دعا له الشيخ المغيلي بالخير والصلاح ، وكان صاحب الترجمة كثيرا ما يواسي نفسه ببيت شعري جاء فيه:

قالوا تغيرت قلت الدهر غيرني ما قل جودي ولكن قل موجودي

و ممن برز في هذه العائلة أيضا الشيخ عبد الحميد بن أحمد بن ميمون (ت968هـ/1560م) ، حيث أخذ العلم مع أخيه أبا محمد* عن شيخهما القاضي سالم العصنوني، ومما يعرف عن الشيخ عبد الحميد أنه كان لا يأكل إلا من عمل يده، لذا كان ينسخ في كل سنة مصحفا متقنا، يبيعه لسلطان السودان مقابل أربعين مثقالا من الذهب، وهو ما يعادل قوت سنة كاملة، وقد دأب على هذا الحال إلى غاية وفاته، ويدل نسخه للمصحف الشريف على علمه بالقراءات والنحو واللغة، وتوجد حالياً بالخزانة البكرية نسخة من المصحف الكريم منسوخة بيده يعتقد أنها آخر ما نسخه الشيخ عبد الحميد[2].

كما أن الشيخ عبد المهين بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون(ت1008هـ/1600م)، الذي أخذ العلم على يد الشيخ محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني** وتحصل منه سنة 982هـ/1574م على

(1) انظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص15 . محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص09.

* أبا محمد بن أحمد اسمه صالح(ت997هـ1588م) حلاه الشيخ محمد بن محمد الحبيب بن أبي القاسم الحسن في إجازته للفقيه عبد المهين ابن صاحب الترجمة بقوله(الفقيه الحبيب الأصيل أبي محمد...) تعلم مع أخوه عبد الحميد على يد القاضي سالم العصنوني، وتزوج من السيدة فاطمة بنت القاضي سالم العصنوني وأنجبت له عبد المهين و أحمد. انظر ترجمته في: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص16.

(2) انظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص16. محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص8.

** هو محمد بن محمد بن أبي القاسم الشريف الحسني السجلماسي، أخذ العلم علي يد محمد ابن مجبر المساري و أحمد بن علي المنجور، له تقييد على ألفية ابن مالك، توفي بمراكش سنة 988هـ/1580م . انظر: احمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس، مصدر سابق،ج1، ص325.

إجازة فيما أخذه عنه، قد انتقل إلى ارض السودان حيث ساهم في نشر الإسلام إلى إن توفي مقتولاً بمنطقة أكدز ببلاد السودان27ذي القعدة 1088هـ/9جوان1600م[1].

ارتحل الشيخ أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون(ت1008هـ/1600م) بأمر من أبيه للدراسة بفاس ومراكش، ومما يذكره ابنه عبد الكريم بن أمحمد في فهرسة شيوخه[2]،أن شيوخ والده بلغ عددهم أربعة وعشرين شيخا وعالما من مدينة فاس، منهم في الفقه والأصول المنجور الفاسي*، وفي النحو أبو عبد الله محمد بن مجبر**، وفي القراءات السبع محمد بن يعلى وفي الحساب والهندسة يعقوب اليدري***، وبعد عودته إلى تمنطيط تصدر للتدريس وإمامة المصلين في مسجد أولاد نسلام، وقد أخذ الورد عن شيخه أحمد بن غازي صاحب زاوية بن الغازي ناحية قورارة، كما منحه شيخه هذا ثلث أملاك زاويته[3].

وصفه الشيخ أحمد المنجور الفاسي[4] في إجازته له بقوله"...**الفقيه الأنجب الأرضى الأحب الأخلص الأصفى الحافظ المدرك الأكمل الوجيه النزيه الأصيل أمحمد بن أبي محمد...**"، ووصفه الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري**** بقوله"**الفقيه العلامة الرباني والعالم النوراني المتفنن في العلوم**

(1) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص30.

(2) توجد نسخة محققة لهذا المخطوط من طرف بكري عبد الحميد وهي الجزء الثاني من كتابه سلسلة علماء توات.

* هو أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله عرف المنجور الفاسي ولد بفاس926هـ/1519م وتوفي سنة995هـ1586م، له معرفة بعلوم شتى ، أخذ عنه القاضي إبراهيم الشاوي وأحمد بن أبي العافية، من مؤلفاته مراقي المجد في آيات السعد ومختصر على قصيدة عقيدة أحمد بن ذكري في الكلام وشرحا لقواعد الزقاق وحاشية على شرح الإمام السنوسي لكبراه في علم الأصول. انظر ترجمته في: أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس، مصدر سابق، ج1، ص ص135- 136. أحمد بابا التنبكتي: مصدر سابق، ص ص143- 145.

** محمد بن احمد ابن مجبر المستاري لقبه ابن القاضي بسيبويه زمانه، هو شيخ الجماعة بمدينة فاس، تتلمذ على يد موسى الزواوي ومحمد ابن غازي، له طرر على ألفية ابن مالك، توفي سنة 984هـ .انظر ترجمته: أحمد ابن القاضي: المصدر نفسه، ج1، ص250 .

*** يكنى أبا راشد، أخذ العلم عن ابن هارون وعبد الواحد الونشريسي، له دراية بعلم الحساب والفرائض توفي بمدينة فاس سنة 999هـ. انظر ترجمته: أحمد ابن القاضي: المصدر نفسه، ج2، ص ص558، 559 . أحمد بابا التنبكتي: المصدر نفسه، ص622 .

(3) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص3.

(4) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 17.

**** هو أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري، أخذ العلم على يد الشيخ عبد العالي ثم على يد الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني من تلامذته عبد الرحمان بن عمر التنلاني، كان يقول لا نفتي بين الخصماء إذا حضرا لدي إلا بالنص الصريح، من مؤلفاته نوازل الجنتوري ومعونة الغريم في بعض قضاء دين الغريم، توجه لأرض الحجاز لأداء فريضة الحج سنة 1150هـ، توفي يوم 05جمادى الأولى سنة 1160هـ/1747م .انظر ترجمته في:البكري بن عبد الكريم : مصدر سابق، ص16. مبارك جعفري: مرجع سابق، ص ص184، 185. عبد الرحمن بعثمان: دراسة وتحقيق فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة بشار، الجزائر:2009/2008، ص ص48-49.

الإسلامية أبو عبد الله محمد فتحا بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون"[1]، وما يعرف عنه أنه كان موسراً، وله أملاك كثيرة في تمنطيط وتيمي وبوعلي وتجارة مع السودان، وفي أثناء غيابه بالسودان كان يرسل لأبنائه قصائد يحثهم فيها على مصاحبة الأخيار والابتعاد عن أهل السوء والجد في طلب العلم ومنها أبيات ذكرها أبنه عبد الكريم[2] في مؤلفه الرحلة في طلب العلم طلب منهم حفظها، جاء فيها:

تنح عن الدنيا وصحبـــة أهلهـــا وباينـــهم مادمت في الدهـــر باقيا

فما منهم إلا حســـود وشامت تراه بأقـــــــوال النـــميمة غاديا

إذا نلت خيراً أظهروا لك ودهم وأبدوا سروراً كلـــما كنت واليا

وإن خانك الدهر الخؤون بصرفه بدا منهم الشيء الذي كان خافيا

بعث له السلطان المغربي أحمد المنصور الذهبي بتوليته خطة القضاء فأستعفى منها وجعل نفسه من عامة التجار وقال (لئن يحاسبني الله على ألف قنطار أيسر علي من أن يسألني عن قضية واحدة فاصلة بين اثنين) فكتب له السلطان أن قد عصيتني فأجابه بقوله تعالى﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[3] فتركه السلطان المغربي، وقال أيضا بهذه المناسبة: **"إنما حقيقة الزهد هو الزهد في الرئاسة"** ،توفي ببلاد أكدز في17 ذو القعدة1008هـ/30 ماي 1600م[4].

ويبدو لي أن الظروف التي أحاطت بهذه العائلة من استقرارها بعاصمة الإقليم تمنطيط، ونبوغها في المجال العلمي وعلاقتها التجارية والثقافية مع فاس وبلاد السودان سمحت بان يكون لهذه العائلة دورا بارزا مستقبلاً في الحياة السياسية والثقافية والعلمية والقضائية بداية من القرن الحادي عشر الهجري(السابع عشر الميلادي).

(1) عبد الكريم بن أمحمد: الرحلة في طلب العلم (سلسة علماء توات)، ج2، تح: عبد الحميد بكري، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر:2009، ص29.

(2) المصدر نفسه، ص50.

(3) سورة الأحزاب، الآية 72.

(4) انظر: محمد بن عبد الكريم:الكواكب البرية، مصدر سابق، ص17. محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني، الخزانة البكرية بتمنطيط، أدرار،الجزائر ، ص 43.

المبحث الثالث: حياة المؤسس سيد البكري بن عبد الكريم (1042هـ/1633م-1133هـ/1721م)

هو سيد البكري بن عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو بن محمد بن عمرو بن عمار الباز...الإدريسي*، الملقب بـ"قاضي الصحراء"**.

ولد بتمنطيط في 12 رمضان 1042هـ[1] الموافق ل23 مارس 1633م ، توفي والده بعد أربعين يوم من ولادته، سماه والده بالبكري نسبة إلى أحد أقطاب الصوفية بمصر يقال له محمد البكري، وهذا ما يؤكده الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني في طرة خطها بيده في أرجوزته جاء فيها "...لأن الأصل في اسمي واسم كل من يقال له البكري بياء النسب محمد، وسبب ذلك أن كل من انتسب إلى الدوحة الصديقية البكرية ينسب إلى الدوحة العلية، فيقال له فلان البكري...وكان قطب منهم بمصر يقال له سيدي محمد البكري فتبرك الناس بهذه الاسمية، وكان الشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد والد الشيخ سيد محمد البكري قد طاف الأقطار في طلب العلم ولاسيما قطر مصر فسمى ابنه سيدي محمد البكري... "[2].وبعد وفاة والدته*** في فترة رضاعته أخذته امرأة من قرية أولاد احمد بتيمي -وهي بنت الشيخ موسى بن يعقوب الغنومي- أرضعته وقامت به أحسن القيام لمدة ثمان سنوات[3].

نشأته وتعليمه: نشأ سيد البكري في بيت صلاح وعلم، فقد كان والده عالماً وقاضياً ومدرساً، وصاحب مؤلفات عديدة، كما تولى أخوه الحاج أمحمد**** القضاء، وهو الذي تعهده بالرعاية بعد عودته من البقاع المقدسة.

---

* يفضل شيوخ العائلة البكرية حالياً انتسابهم لفئة المرابطين على الانتساب لفئة الأشراف رغم صحة شجرة نسبهم.

** لمزيد من التفاصيل في الموضوع ينظر: ص 52 من المذكرة.

(1) البكري بن عبد الكريم بن البكري: مصدر سابق، ص7.

(2) محمد باي بلعالم: المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، مطابع عمار قرفي، باتنة: بلا، ص8.

*** والدته هي السيدة فاطمة بنت الشيخ أحمد بن الشيخ سالم العصنوني.

(3) محمد بن عبد الكريم : الكواكب البرية، مصدر السابق، ص35 . وأيضا : محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص50.

**** هو الشيخ والقاضي الحاج أمحمد بن عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي، أخذ عن والده وعن شيوخ الحرمين الشريفين، بعد وفاة والده قلده السلطان محمد بن الشريف عندما حل بتوات سنة 1055هـ/1645م قضاء الجماعة التواتية، توفي في 13 رجب 1092هـ/29جويلية 1681م. انظر: محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص 15.

تلقى سيد البكري المبادئ الأولية في القراءة والكتابة بكتاتيب تمنطيط، ثم أخذ عن أخيه الحاج أمحمد القاضي مقدمات في الفقه والنحو والحديث، وبعد ذلك حمله الشيخ يدر التيطافي إلى تلميذ والده الشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي*، ويذكر صاحب الدرة البهية[1] إن قصة انتقاله إلى أوقروت تعود إلى لقاء تم بينهما في سبخة تمنطيط حيث سأله الشيخ يدر: من أنت؟ فأجاب سيد البكري: أنا البكري بن عبد الكريم، فأغتاظ الشيخ لحاله وقال لأذهبن بك إلى حيث تكون، فحمله معه بعد استئذان أخيه إلى أوقروت وعندما وصلا عند الشيخ محمد بن علي النحوي المقيم بزاوية سيدي عومر، قال الشيخ يدر للنحوي: إن هذا ابن شيخك قد جئتك به لتفعل معه ما فعله أبوه معك**، ونفقته من القمح خلال مدة إقامته عندك على حسابي، فرد عليه النحوي: جزاك الله عني وعن شيخي خير الجزاء، وقد لازم سيد البكري شيخه إلى غاية تحصله على إجازة منه فيما أجيزه من شيخه والد صاحب الترجمة، ثم توجه بعدها سيد البكري لأخذ العلم على يد الشيخ محمد الصالح بن معروف الهبلاوي، وبعدها ذهب إلى الشيخ محمد بن عمر البداوي لأخذ الطريقة في التصوف، ليرجع بعدها سيد البكري إلى تمنطيط، حيث جلس للتدريس والإفتاء.

لم تشر المصادر البكرية التي وقفنا عليها إلى تاريخ معين لخروج سيد البكري من تمنطيط، لكن ما أشارت إليه هو سبب انتقاله لطلب العلم، الذي يرجع للشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري*** عندما بعث برسالة يطلب من خلالها مجيء احد أبناء تلميذه عبد الكريم بن أمحمد، ومن بين ما تضمنت الرسالة قوله **"إن البحر قد فاض من أراد أن يغترف فليحضر لدينا"**[2]، فتوجه إليه الابن الأصغر سيد البكري مع صديقه

---

* هو تلميذ الشيخ عبد الكريم بن أمحمد ووارث سره،كما اخذ عنه العلم كل من سيد البكري وسيدي علي بن حنيني واحمد بن عيسى الوقروتي والشيخ عبد الرحمن التزلاعتي الوقروتي، له إجازة من الإمام الخرشي الذي إلتقاه بمصر أثناء ذهابه لأداء فريضة الحج، توفي في طريق عودته من الحج بمنطقة التوارق. انظر: البكري بن عبد الكريم بن البكري: مصدر سابق، ص ص 5- 6 . وأيضا: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص21.

(1) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص50.

** أوصى عبد الكريم بن أمحمد تلميذه محمد بن علي النحوي بأن يبلغ علمه لمن لا يدركه من أولاده حيث جاء في وصيته (إني أودعت عندك هذا العلم أمانة تبلغها لمن لا يدركني من أولادي...). انظر: البكري بن عبد الكريم بن البكري: المصدر نفسه، ص6.

*** هو سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن وشهرته قدورة واشتهر بنسبته الجزائري، تونسي الأصل اخذ العلم عن محمد بن شيخ زاوية آيملول قرب تنس وعن الشيخ المطماطي بالجزائر العاصمة وعن سعيد المقري التلمساني وابن أبي محلي السجلماسي، واخذ عنه ولده عبد الله وعبد الكريم بن أمحمد التواتي ومحمد البكري وإبراهيم الهشتوكي، تولى الفتوى بمدينة الجزائر له حواشي على الصغرى وعلى خطبة اللقاني توفي بالجزائر العاصمة سنة1066هـ، أما صاحب جوهرة المعاني فيحدد تاريخ وفاته بـ1076هـ . انظر ترجمته: محمد بن الطيب القادري: مصدر السابق،ج4، ص1466 . محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، اصدر سابق، ص49. أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج1، مرجع سابق، ص ص357- 369.

(2) البكري بن عبد الكريم بن البكري: مصدر سابق، ص8.

سيدي ناجم*، وبعد وصولهما إلى مدينة الجزائر العاصمة بعث سيد البكري من يخبر الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة بوصولهما، فطلب منه أن يرسل له اسمه واسم أسلافه فكتب سيد البكري ما طلب منه، وبعد تحقيق ما كتبه سيد البكري وتأكد الشيخ سعيد بن إبراهيم من نسب سيد البكري خرج إليه فرحا مسرورا ومنشداً بيتين من الشعر جاء فيهما:

لو تعلم الدار من قد جاءها فرحت واستبشرت ثم باست موضع القدم

وأنشأت بلســـان الحـــال قائلـــة أهـــلا وسهلا بأهل الجود والكرم[1]

وسأله يوماً شيخه هل أعجبك طعام الجزائر، فأجابه ببيت من الشعر قال فيه:

أكلنا طعاماً طيباً عند طيب كذاك طعام الطيبين يطيب

بقي سيد البكري عند شيخه سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري يغترف من علمه إلى غاية وفاة شيخه سنة 1066هـ/1655م، ليرجع بعدها سيد البكري إلى مسقط رأسه بتمنطيط، ثم شد الرحال مرة أخرى لأداء فريضة الحج وأثناء مروره بتونس أسس هنالك زاوية مشهورة باسمه إلى اليوم، وفي طريقه نحو مصر مر على أغدامس الليبية، حيث استحلفه أهلها بالمكوث عندهم للتعليم والإفتاء لكنه صرح لهم بنيته الذهاب للحج، فقالوا له : أتذهب للحج وتترك امة همجاً بلا دين ولا دنيا؟ فالله سائلك عنهم يوم يلتقي الجمعان[2].

عندها راجع سيد البكري نفسه وقرر البقاء للقيام بالتدريس والإفتاء، ودام مكوثه عندهم ما يقارب السنة، تخرج خلالها على يديه شيوخ وطلبة واصلوا رسالته العلمية، بعد أداء هذه المهمة النبيلة انتقل سيد البكري بعد هذه المهمة النبيلة إلى مصر، أين التقى بمفتي الديار المالكية الإمام الخرشي** فاستفاد منه

* كان سيدي ناجم من مسرفا على نفسه وقاطعا للطريق، لكن تمت هدايته على يد سيد البكري بعد قصة جرت بينهما، فلازم الشيخ سيد البكري في حياته حتى صار من أجل مشائخ زمانه توفي بتمنطيط سنة 1117هـ/1705م وقبته مشهورة في شرق تمنطيط . انظر ترجمته في: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدرلسابق، ص33 . عبد الحميد بكري: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر: 2010، ص ص140-141. أنظر كذلك: .Abderrahmane Selka, op.cit,p539

(1) محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص25. انظر كذلك: محمد العالم: الدرة البهية، مصدر سابق، ص52.

(2) محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص29. البكري بن عبد الكريم بن البكري: مصدر سابق، ص8.

** هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ويكنى بالخرشي نسبة إلى خرشة قرية من أعمال القاهرة، ولد بها سنة 1010هـ، اخذ العلم عن الشيخ إبراهيم اللقاني وعن أبي الحسن الأجهوري، كان إماما للمالكية بالديار المصرية كما تولى مشيخة الأزهر، من أهم مؤلفاته الشرح الكبير على متن خليل في الفقه ومنتهى الرغبة في حل ألفاظ النخبة لابن حجر والشرح الصغير في الزيتونة على متن خليل توفي سنة 1102هـ . انظر ترجمته: الزركلي: مصدر سابق،ج6، ص ص240- 241 . محمد بن الحاج الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، المغرب:2004، ص ص343 - 344.

وتحصل منه على إجازة، كما استفاد من محاورته لبعض علماء مصر مدة إقامته بها[1]. توجه سيد البكري بعد ذلك نحو الحجاز لأداء مناسك الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قفل راجعاً نحو الجزائر، وفي طريق عودته مر بالزاب وأسس الزاوية البكرية بتقرت ومكث بها إلى غاية وفاة أخيه الحاج أمحمد القاضي سنة 1092هـ/1681م، حيث وصلته رسائل عديدة تطلب منه الرجوع إلى توات[2]، ومن بين الرسائل التي حركت مشاعر الحنين لدى سيد البكري رسالة بعثها صديق الدراسة في أوقروت عبد الرحمن بن علي التزلاغتي وجاء فيها "... **هذا كتاب وجيز مختصر عزيز مبدؤه بحمد الله الكامل الستار...الصديق الوثيق المحب الأنيق الذي تغرب عنا وعن أوطانه غربة انقطاع واستأنس بغيرنا ولم يلتفت نحونا من يوم الوداع...بركتنا ومحل ودادنا سيدي محمد بن البكري بن سيدي عبد الكريم التمنطيطي، من محبكم طبعا أخوكم في ذات الله شرعا عبد الرحمن بن علي التزلاغتي وبعد: فإن تفضلتم عنا بالسؤال فنحن بحمد الله على خير وعافية...**"، وختم رسالته بقصيدة جاء في مطلعها:

باسم الإلـــه أبتدي أولاً وبـــه توطية لقوافـــي النظـــم أبداهـــا
تهدي سلاما لمن كان اشتياق له حتى جرى الدمع بالأشواق مجراها[3]

فعاد سيد البكري إلى تمنطيط بعد هذه الغربة الطويلة خارج الإقليم ليؤسس زاويتين إحداهما بمنطقة إينغر والأخرى وهي الأكبر بمنطقة تمنطيط سنة 1112هـ/1701م.

توليه منصب القضاء: نظرا لما عرف عن سيد البكري من تبحره في العلم وثقافته الواسعة في علم النوازل وزهده في الدنيا فقد اتفقت الجماعة التواتية على توليته منصب قضاء توات، وذلك بعد وفاة أخيه القاضي الحاج أمحمد سنة 1092هـ/1681م[4]، وتشير المصادر البكرية أن الأحكام القضائية للشيخ سيد البكري كانت اغلبها مبنية على الصلح بين المتخاصمين، ورؤيته في ذلك أن توات بلد ضعيف، لا قدرة لأهله على القصاص الذي لابد من نزع الشيء من أحد المتخاصمين، وكل من أنتزع منه ذلك يناله الضرر على كل

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص11.
(2) انظر مسار رحلة سيد البكري العلمية في الملحق رقم 01، ص141.
(3) البكري بن عبد الكريم بن البكري: المصدر السابق، ص11 .وانظر كذلك: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص30.
(4) محمد العالم: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص ص14-15.

حال، لهذا كان كثير النصح والموعظة للمتخاصمين مذكراً بقوله تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1]، وللشهود بقوله: **أنتم القضاة ونحن المنفذون**[2].

تعرض سيد البكري بعد توليه القضاء إلى وشاية به لدى السلطان المغربي إسماعيل*، فأرسل في طلبه فلما حضر لديه وتبين للسلطان بأن الوشاية كاذبة، أمر السلطان إسماعيل وزيره بأن ينادي في الناس "**بأن لا سلطان بعد إسماعيل ولا قاضي بعد البكري**"، وقلده تنفيذ الأحكام الشرعية في جميع ربوع الصحراء فلقب منذ ذلك الحين بـــ "**قاضي الصحراء**"[3] استغل سيد البكري هذه الفرصة الثمينة ليطلب من السلطان المغربي إسقاط جباية الزكاة عن أهل توات وأن توزع على فقراء الإقليم، فكان له ذلك .

عين سيد البكري ابنه عبد القادر نائبا له على نواحي منطقة قورارة وكان مقره بقصر أقسطن، وتمثلت مهمته في القضاء بين المتخاصمين القاطنين بمنطقة قورارة وضواحيها[4]، ويدل هذا التعيين على اتساع سلطة سيد البكري القضائية لتشمل كامل ربوع إقليم توات، كما أصبح استئناف الأحكام القضائية عند سيد البكري، فهذا مولاي أحمد بن طاهر يكتب رسالة إلى سيد البكري يشتكي فيها حكماً قضائيا جائراً أصدره قاضي منطقته، ومما جاء في هذه الرسالة أبياتا منها:

يا مـــن له سيـــف صقيـــل مهند لفتك دعاوي الظالمين ذوي المكر
ومن بيده رمـــح حـــق مســـدد لنحر شرود بالأمانـــة ذو غـــدر
إليك التجأنا عصب حكم محكم بأمر وطـــال ما تلجج في الصدر
فلما أمرنـــا بالرجوع لبابـــكـــم تيقنـــا أن العســـر أل إلى اليسر

تعقب سيد البكري هذا الحكم وأوقف صاحبه على الحجج الدامغة، إلا أنه تعصب لحكمه وأبى الرجوع عن حكمه، وهو ما أغضب سيد البكري الذي وجد مساندة من معظم فقهاء المغرب، فلما علم

(1) سورة الزمر، الآية 30-31.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص33.

* هو السلطان المغربي إسماعيل بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف، بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه مولاي الرشيد سنة1082هـــ بفاس ودامت مدة خلافته 56 سنة، توفي سنة1139هـــ .انظر ترجمته: محمد بن الطيب القادري: مصدر سابق، ج5، ص1996-2001.

(3) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص 11.

(4) محمد العالم: الدرة البهية، مصدر سابق ص82.

القاضيان عبد الملك بن محمد التجمعتي السجلماسي وأبو مدين الفاسي بالقضية بعثا له كتابا فيه أبياتا جاء فيها:

إلى الوجود الذي تهدي الأنام به أزكى سلام وتاليـــه ما ذكر

وبعد أفضل ما يدري الصواب فلا تلم حبيبا خبيث الفكر قد عثر

غلا إذا خرق الثوب الوشاة وما حبل الوشاة إذا ما أشتد فانفطر

يا نجل عبد الكريم ذا المكارم ها نبراسك اليوم في العلوم مشتهر

أعـــزك الله في حـــل وفي حضر وحيثمـــا كنت آمـــرا بما أمر[1]

وتدل هذه الحادثة أن سيد البكري كان يتمتع بشهرة إقليمية واسعة نالها بفضل أحكامه القضائية المنصفة المستندة إلى مصادر التشريع الأساسية، كما أن القضية بينت أن استئناف الأحكام القضائية كان متاح في تلك الفترة الزمنية، وقد استمر سيد البكري في منصب القضاء لمدة تزيد عن الثلاثين سنة كان خلالها ميالاً في أحكامه إلى الصلح بين المتخاصمين.

تصوفـــــه: أخذ سيد البكري الطريقة في التصوف بادئ أمره عن شيخه الشيخ محمد بن علي النحوي الذي ورثها*بدوره عن شيخه عبد الكريم بن أمحمد والد سيد البكري، ثم انتسب سيد البكري إلى الطريقة الموساوية الشاذلية على يد الصوفي محمد بن عمر البوداوي** ، وعندما شب وظهرت عليه علامات الزهد والخشوع أسس طريقته الخاصة في التصوف وبدأ يعطي العهود***، وعند مروره بمصر أثناء رجوعه من الحج منح العهد للفقيه محمد القاديسي المصري، ويذكر صاحب الكواكب البرية[2] أن الشيخ عبد الكريم الرتبي حفيد الشيخ أحمد بن عبد الصادق دخل مصر وتوجه إلى الفقيه محمد القاديسي لأخذ السر فلما دخل عنده سأله عن سيد البكري هل تعرفه فقال أعرفه فأجابه القاديسي: هل يبحث أهل المغرب عن السر والشيخ سيد البكري فيهم وأنا ما عندي إلا ما فتح الله لي على يديه، وبعدما أخذ السر عنه وأراد الرجوع لبلده، كتب الشيخ محمد

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص30.

* يروى أن الشيخ محمد بن علي النحوي دخل الخلوة دون علم شيخه عبد الكريم فأصيب بالجنون و لم يشف منه إلا بعد مدة. انظر قصة النحوي ودخوله الخلوة في: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص22.

** الطريقة الموساوية لصاحبها احمد بن موسى الكرزازي (ت1013هـ/1604م) وهي فرع من الشاذلية وقد دخلت إلى توات عن طريق الشيخ محمد بن عومر البداوي (ت1074/1663م) .انظر: إدريس بن خويا: واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، م.د11 لجامعة أدرار،ج1، ص ص248- 250.

*** لم أقف على ورد خاص بالطريقة الصوفية التي أسسها الشيخ سيد البكري.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص30.

القاديسي كتاباً وأمره بتبليغه لسيد البكري، ابتدأه بقوله: "...**مولانا وعزيزنا وأستاذنا وقدوتنا شيخ مشائخ الإسلام، متع الله بوجوده الأنام عمدة العلماء الأعلام شيخ الطريقة والحقيقة...**"[1].

أقوال العلماء والفقهاء فيه:

حلاه ابنه القاضي عبد الكريم بقوله "...كان سيدي والدي إذا رأيته قلت أحسن الناس فإذا تكلم قلت أفصح الناس فإذا تحدث قلت أعلم الناس..." [2].

أما حفيده البكري بن عبد الكريم[3] فقال"...كان فقيها عالماً...أديبا، شاعراً، لغوياً أماماً في النوازل...".

قال فيه صاحب القول البسيط[4] "...المشهور بالعلم والفضل والصلاح...بقي ذلك في أولاده خلفا عن سلف...".

قال عنه صاحب جوهرة المعاني[5] "...كان رحمه الله شيخا عارفا عالما عاملا متفننا في فنون شتى، قاضي الصحراء وحامل لواء المحجة الغراء...".

قال عنه الفقيه الصوفي محمد القاديسي المصري "...مولانا وعزيزنا وأستاذنا وقدوتنا شيخ مشائخ الإسلام، متع الله بوجوده الأنام عمدة العلماء الأعلام شيخ الطريقة والحقيقة، معدن الفضل ومسك المريدين ومرشد الضالين وقدوتنا إلى الله تعالى سيدي محمد البكري..."[6].

توفي سيد البكري بتمنطيط يوم الأحد 02 ذو القعدة 1133هـ[7] الموافق لـ 25 أوت 1721م، وقد رثاه غير واحد من العلماء والشيوخ الذين عرفوه أو تأثروا به ومن هذه المرثيات قصيدة لعالم من توات يقول في مطلعها:

آه على توات حـــل الوبـــال بها وصارت من بعد نور العلم في الظلم

بموت عالمها الحبر الذي انتشرت علومـــه بقـــصور العرب والعجم

إلى أن يقول:

أين الفنـــون التي كانت مقـــررة أين التفـــاسير أين النحو والكلم

---

(1) المكان نفسه.

(2) المصدر نفسه، ص25.

(3) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص6.

(4) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص 18.

(5) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص 11.

(6) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص30.

(7) انظر: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص 11. البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 7.

أين الحديـــث وأين الفقه يا أملي أين البديع وأين منطـــق البـــكم

أين البيان وتـــوحيد يـــميزه بعد الإمـــام الـــرضى درة الـــعـــلم

من للمسائل بعد الشكل يا أسفي من للمنابر بعد الحـــاذق الفهـــم

من للدفاتر بل من للمـــدارس بل من للنوازل بل في اللـــوح والقلم[1]

ورثاه أيضا حفيده الشيخ عبد الحق بقصيدة مطلعها:

بحمد ربي تعالى نظم أبداه سبحانه جل عن شبه وعن عدد[2]

كما جاءت قصائد عديدة في مدح سيد البكري منها قصيدة للشيخ إداوعلي الشنقيطي استهلها بقوله:

زر من هويت ولا تصبو لمن عزلا على هواه وسق لربعه الإبلا

وحث للسيد البكري ركب مني تجد من العلم عند بابه الأملا[3]

و قد جاء رد سيد البكري على قصيدة الشنقيطي بأبيات جاء فيها:

بسمل وأحمد مهلـــلا وصلي عـــلى خـــير النبيئـــين بدء تبلغ الامـــلا

باب الرضى لك مفتوح فكن شاكرا أودعك الله شكر من صفى عملا[4]

وفي مدحه أيضا قصيدة لمداح الرسول(ﷺ)الشيخ البكري بن عبد الرحمن يقول في مستهلها:

تبجيلك الأخيار حتم أفهم أهل الفضائل والثنا الـــمعطار[5]

عمّر سيد البكري لمدة تزيد عن التسعين سنة(91 سنة قمرية-88 سنة شمسية) ستطاع خلال هذه المدة أن يقدم للإقليم خدمات متعددة، وذلك بنشر العلم والمعرفة وتأسيس الزوايا والصلح بين الناس وممارسة القضاء، كما أسس طريقة خاصة به في التصوف، واستمر هذا النشاط الاجتماعي والثقافي بعد وفاته من خلال أبنائه وأحفاده الذين واصلوا مسيرة سيد البكري إلى غاية وقتنا الحاضر .

(1) محمد العالم: الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص 70- 71.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص34.

(3) محمد العالم: الدرة البهية، مصدر سابق، ص ص 62- 64.

(4) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 10.

(5) البكري بن عبد الرحمن التنلاني: الـــديـــوان، أربعة أجزاء، مخطوط الخزانة الأثرية لزاوية سيد البكري، أدرار، الجزائر، ص ص60 – 62 . محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 36.

المبحث الرابع: تأسيس الزاوية البكرية

تجدر الإشارة قبل الحديث عن زاوية تمنطيط التي أسسها سيد البكري سنة 1112هـ/1701م، أن أسلافه قد أسسوا مركزاً علمياً لهم بتمنطيط وجلسوا للتدريس والإفتاء والقضاء، وذلك منذ وصول الشيخ ميمون مع أبيه إليها، حيث افتتح مجلساً للعلم وادخل مختصر خليل إلى توات، كما جلس للتدريس أحمد بن ميمون وابنه عبد الحميد، وبرز في هذه العائلة أيضاً الشيخ أمحمد بن أبي محمد بن أحمد الذي طاف الأقطار وتتلمذ على يد أكثر من خمسة وعشرين شيخاً وفقيهاً بمدينة فاس .

وتبرز بشكل واضح المدرسة البكرية مع الشيخ والقاضي عبد الكريم بن أمحمد الذي انتشرت شهرته على المستوى الإقليمي وذلك للتعدد شيوخه الذين كانوا من مختلف الأقطار كالتنبوكتي وسعيد قدورة الجزائري وابن أبي محلي السجلماسي والأجهوري المصري، وأحمد المقري التلمساني وعبد الحكم بن عبد الكريم القوراري، ومما يثبت احتضان العائلة لطلبة العلم أن الشيخ عبد الكريم بن أمحمد قد منح تلميذه محمد بن علي النحوي سكناً خاصاً به عندما كان يدرس عنده بتمنطيط[1]، ويذكر عبد الحميد بكري[2] في تحقيقه للرحلة في طلب العلم أن الشيخ عبد الكريم بن أمحمد كانت له زاوية لتعليم أبناء المسلمين وأيضا ملاذا للفقراء وعابري السبيل، تمول من خيرات البساتين المتواجدة بتمنطيط، ومن بين تلامذته ابنه القاضي الحاج أمحمد والشيخ محمد بن علي النحوي والشيخ أحمد بن يوسف التنلاني مؤسس زاوية تنلان، ومما وقفنا عليه في هذا الجانب ما كتبه برنارد سافرو[3](*Bernard Saffroy*) أن الزاوية البكرية تم تأسيسها سنة1028هـ/1619م ويذكر تاريخاً آخرا لتأسيسها سنة 1120هـ/1708م، ويثبت هذا وجود مركز علمي كبير في عهد الشيخ والقاضي عبد الكريم بن أمحمد إن لم أقل بوجود زاوية للإطعام لعدم وقوفي على ما يثبت ذلك.

وأول ما وقفنا عليه من إشارات صريحة لوجود مدرسة للبكريين في مصادرهم هو ما سجله صاحب الكواكب البرية، أن الولي سيدي ناجم عند دخوله تمنطيط وجد سيد البكري يدرس بمدرسته الملحقة بالمسجد، أما في الدليل الخاص بولاية أدرار[4] فيشير إلى أن المدرسة البكرية تم تأسيسها في القرن العاشر الهجري أي في عهد الشيخ ميمون بن عمرو الباز .

(1) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 5 .

(2) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص 12 .

(3) op.cit, pp 6, 7.

(4) عبد الرحمن الضب وآخرون: مرجع سابق، ص16 .

وعليه يتبين لنا بوضوح بأن أسلاف العائلة البكرية قد أسهموا منذ وصولهم إلى تمنطيط في نشر العلم من خلال مركزهم بتمنطيط وتوليهم مناصب قضائية وهو ما دفع بعض المؤرخين والباحثين إلى اعتبار أن الزاوية الأصلية ظهرت بمركزهم بتمنطيط، أما دورهم الاجتماعي فقد برز بشكل واضح بداية من الزوايا التي أسسها سيد البكري داخل الإقليم وخارجه .

موقع زاوية سيد البكري بالنسبة لتمنطيط ومدينة أدرار(1)

أولاً: الزاوية البكرية الكبرى بتمنطيط:

تقع الزاوية التي أسسها سيد البكري سنة 1112هـ/1701م على بعد 06كلم شمال شرق تمنطيط، يحدها شمالاً قصر بني تامر وشرقاً فضاء واسعاً، وغرباً سبخة تمنطيط وجنوباً بساتين تمنطيط، وهي تمتد من منطقة بوصلاح إلى حدود قصر غوزي(2).

ويبدو أن سبب اختيار سيد البكري لهذا الموقع يرجع أولاً إلى بعده في تلك الفترة عن أسواق تمنطيط وتيمي فكل من يقصد هذه الأسواق من التجار وعابري السبيل بإمكانهم التوجه إليها للحصول على

(1) Google earth, mai 2012.

(2) وثيقة وقف الزاوية البكرية، مصدر سابق .

الطعام والمأوى، أما الأمر الثاني فيعود إلى عزلة المنطقة وهو ما يوفر بها جوا مناسبا للخلوة والتعبد[1]، إلا أننا نستبعد هذا الخيار الأخير لسبب واحد وهو عدم انتقال المؤسس إليها للخلوة والتعبد مع وجود مكان خلوته بمقر سكناه التمنطيطي.

1. **تأسيس الزاوية:** يعود سبب إنشائها بتمنطيط حسب الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني إلى اتفاق بعض أولياء الله الصالحين على إقامتها في تزداية بين تيمي وتمنطيط، منهم الولي سيدي علي بن حنيني وامرأة صالحة من واد الساورة[2] راسلوا سيد البكري في ذلك، وفي حدود سنة 1110هـ/1698م بدأ سيد البكري في شراء العقارات بمنطقة تزداي ومما جاء في رسم الشراء "...**اشترى على بركة الله تعالى وحسن توفيقه الشيخ العلامة البركة سيد البكري حفظه الله ابن المرحوم برحمة الله سيدي عبد الكريم من البائع له بلقاسم بن الشيخ إبراهيم بن الشيخ عبد الهادي التيماوي جميع ما على ملكه بقرية تزداي مع جميع جنة مخلوص...فكان الجميع مالا من مال الشيخ المشار إليه وملكا من أملاكه ونزل منزلته وحل محله ذي المال في ماله وذي الملك في ملكه...**" ، و سجل هذا الرسم بتاريخ 01 ربيع الثاني سنة 1110هـ الموافق لـ 07 أكتوبر 1698م[3].

ثم عندما أتم عقد الشراء كتب سيد البكري بيده وثيقة التحبيس التي جاء فيها "...**أشهد على نفسي جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل ... أني حبست في سبيل الله ما ثبت لي ملكه بأرض تزداي، التي بين أرض تيمي وتمنطيط، بتحديدها المعلوم من الجوانب الأربعة، حبساً مؤبداً، ووقف مخلداً، لا تباع ولا توهب ولا تورث ، في الفقراء والمساكين والقربى وفك الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف، ويوكل صديقاً له غير متمول ولا متاثل مالا، أشهد الله على ذلك والله أكبر الشاهدين...**" بتاريخ21 رمضان عام 1112هـ، الموافق لـ 01 مارس 1701م[4] .

وبعدما أتم عقد الشراء والتحبيس أمر ابنه محمد ببناء الزاوية في الأرض المذكورة والسكن بها وإطعام الطعام في سبيل الله، وذلك بإشارة من الشيخ سيدي علي بن حنيني ، لما توسم فيه من الكرم والسخاء

(1) محمد بن سويسي: مرجع سابق، ص103 .
(2) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص2.
(3) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 26.
(4) المصدر نفسه، ص 28. انظر كذلك الملحق رقم 03، ص143.

بعد قصة كانت له مع محمد بن سيد البكري في صغره، والتي ذكرتها اغلب المصادر البكرية، وجاء فيها أن الشيخ الصوفي سيدي علي بن حنيني كان كثير التنقل بمريديه من زاجلو إلى أعالي توات يذكرون الله وتضيفهم القصور التي يترلون بها، وكان من عادة هذا الشيخ عندما يصل إلى تمنطيط يرسل أحد مريديه ليعلم سيد البكري بوصوله لتحضير وجبة الغذاء أو العشاء، لكن في هذه المرة كان سيد البكري غائبا عن تمنطيط فلما جاء الخبر بقدوم الشيخ سيدي علي بن حنيني ومريديه كان الابن الأصغر محمد حاضراً، ونظراً لغياب والده طلب من أمه أن يضيفهم بما يملك من القمح مع ذبح الخروف الذي لديه، فلما وصل سيدي علي بن حنيني وجد تحضيرات على غير عادة فسأل سيد البكري عن سبب تغيير عادة الاستقبال فأجابه سيد البكري بأن الذي ضيفكم هذه المرة هو الابن الأصغر محمد، عندها قال له الشيخ: عظمت الله عظمت الله لا تزال تعطي اللحم والطعام ما بقيت الدنيا[1].

وعندما أراد بناء الزاوية تم استدعاء الشيخ بن حنيني لوضع اللبنة الأولى ، فقال: باسم الله، سميتها (المحبوبة)، ثم أمر سيد البكري ابنه محمد بالاستقرار في الزاوية وذلك سنة 1117هـ/1705م وكان هذا برضى إخوته الثلاثة[2]، و لم تزل الزاوية دار سكناه يطعم في سبيل الله إلى أن توفاه الله في 20 صفر 1188 هـ الموافق لـ 28 أوت 1766م، قبته مشهورة بزاوية سيد البكري[3]، وبعد تأسيس الزاوية يورد مارتان[4](*Martin*) في كتابه "أربعة قرون" أن الشيخ سيد البكري وابنه محمد تلقوا رسالتين من سلاطين السودان يهنئوهما على تأسيس الزاوية البكرية، وهذا يعلل بوجود علاقات قديمة بين هذه العائلة وسلاطين السودان الغربي تعود إلى القرن العاشر الهجري.

وقد مدح الشيخ علي بن حنيني الزاوية البكرية بقصيدة جاء في أبيات منها:

يا ربنا أنزل بهذه الزاوية ستراً ولطفاً ودوام العافيا

زاوية بكريـــة قديـــمة علويـــة شريفة كريـــمة[5]

(1) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر لسابق، ص 2.

(2) المكان نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص 11.

(4) Quatre siècles, op.cit, pp44,45.

(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، 149.

2. الهيكل البشري للزاوية:

أ. **شيخ الزاوية:** تصنف هذه الزاوية ضمن زوايا المرابطين[1]، التي تمنح للشيخ المشرف حق التسيير لأملاكها المحبسة في سبيل الله ولا يمكن لأحفاد المؤسس التمول منها، وهو ما جاء في وثيقة التحبيس "...لا جناح على من وليها أن يأكل بالمعروف، ويوكل صديقاً له غير متمول ولا متاثل مالا..."، لذلك أقتصر دور الأحفاد على الإشراف مع تكليف شيخ من أحفاد محمد بن سيد البكري بتسيير الزاوية، وهذا ما تم الاتفاق عليه بين سيد البكري وأبنائه، حيث تم تكليف الشيخ محمد بن سيد البكري بإدارة شؤون الزاوية برضى إخوته الثلاث وبإيعاز من سيدي علي بن حنيني، وأيضا لما تميز به عن إخوته من الجود والكرم[2]، فسكنها عام 1117هـ/1705م، وابتدأ عمارتها واستصلاح أراضيها وتفجير ماء فقارتها، ثم تولى أمر الزاوية بعد وفاته ابنيه عبد الكريم ومحمد الصالح، واستعفي منها سيد الشيخ الذي بني قصر تمليحة بين الزاوية وتمنطيط واستقر به مع أحفاده، ثم تولى شؤونها الشيخ بوزيان ثم الشيخ سعيد ثم محمد الطيب وبعده سيد البكري بن المبروك بن محمد الصالح ثم الحسن بن سعيد(ت1286هـ/1869م).

ومن المهام الموكلة للشيخ الإشراف التام على جميع مهام الزاوية العلمية منها والاجتماعية، وإمامة الناس في الصلوات، كما يستقبل الضيوف ويسهر على راحتهم كما يقوم بأمور السعي بين الناس لإصلاح ذات البين والصلح بين القبائل المتصارعة في توات خاصة، كما كان الشيخ يرتبط بمناسبات احتفالية معينة كالمولد النبوي وعاشوراء والتي تتوجب عليه الانتقال إلى مقر العائلة للاحتفال هناك جماعياً.

بعدما تزايدت أعباء خدمة أملاك الزاوية أتفق حفدة الشيخ محمد بن سيد البكري المستقرين بالزاوية على تحمل أعبائها جماعيا عن طريق تقسيم أملاكها على ثمانية أجزاء، حسب فروع أحفاد الشيخ محمد بن سيد البكري، من أجل ضمان مردودية أكثر لأملاك الزاوية، وأيضا لتحمل أعباء الزاوية الاجتماعية جماعيا، حيث تم الاتفاق على تخصيص كل يوم من أيام الأسبوع لفرع من عائلة الشيخ محمد بن سيد البكري يقوم بما يلزم لخدمة ضيوف الزاوية[3].

---

(1) محمد نسيب: مرجع سابق، ص 106.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 26.

(3) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الحق بكراوي، بمقر سكناه بحي 20اوت، مدينة أدرار يوم 17 /2011/09 ،على الساعة 10 صباحاً.

ب. **هيئة التدريس:** كان للزاوية كتّاب لتعليم أبناء الزاوية المبادئ الأولى للقراءة والحساب مع استظهار بعض السور من القرآن الكريم، لكن عندما تولى الشيخ الحسن بن سعيد إدارة شؤون الزاوية جلس للتعليم والإفتاء بها، وممن تخرج على يده ابن أخته الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني (ت1339هـ/1920م) والذي واصل المسيرة العلمية للزاوية.

ت. **هيئة المتعلمين:** وتتكون من فئتين الأولى من الطلبة المنتسبين للزاوية خاصة في عهد الشيخ الحسن بن سعيد والبكري بن عبد الرحمن اللذين أسسا بالزاوية مجلساً للعلم، وهو ما أدى إلى توافد الطلبة على الزاوية من مختلف المناطق للدراسة والتفقه، أما الثانية فتتكون من فئة المستمعين الذين يلتحقون بالزاوية بعد صلاة المغرب للاستفادة مما يدرسه الشيخ للتلاميذ.

ث. **هيئة الخدمات:** تعددت وظائف العمال بالزاوية فهناك من يشتغل في البساتين بنظام الخماسة ويوجد من يعمل في حراسة الزاوية واستقبال الضيوف، كما كان للزاوية عبيد وإيماء لخدمة الزاوية في مختلف النشاطات وهو ما ذكره صاحب الكوكب الدري[1] من أن شيخ الزاوية محمد الصالح بن محمد بن سيد البكري "...**ومات عن مال كثير ومائة وعشرون عبدا وأمة...**".

ج. **القانون الداخلي للزاوية البكرية:** بعد تأسيس الزاوية توافد عليها العديد من الأشخاص للعمل والإقامة بها، ومع تزايد عدد أفرادها وتعدد نشاطاتها الاجتماعية، تطلب إيجاد قانون يضبط السير الحسن لها، خاصة بعدما شهدت نوعا من سوء التسيير في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، وهو ما دفع أحفاد المؤسس إلى تعيين كل من الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن من أولاد الشيخ عبد الكريم و الشيخ أبي زيان بن الحاج البكري من أولاد محمد الصالح لوضع قانون يضبط الحياة العامة داخل الزاوية ومما جاء فيه "**أن من ضرب حر أو مولى بيده فعليه درهم أو بعصا فعليه خمسة دراهم أو بحجر فعل[كذا] قصاصه، ومن سل الموس لحر أو مولى فعليه مثقال ومن جرح فعل[كذا] قصاصه**" بتاريخ أوائل شعبان 1313هـ[2].

3. **الهيكل المادي:** تتكون الزاوية البكرية من هياكل مادية متنوعة تتمثل في الآتي:

أ. **أملاك الزاوية:** هي ما تم شراؤه من طرف سيد البكري والمتمثلة في البساتين والفقاقير والديار وكل هذا مسجل في عقد الشراء والتحبيس وهناك أملاك أخرى تم استحداثها من طرف محمد بن سيد البكري وأحفاده كقصبة الزاوية ومرافقها بالإضافة إلى زيادة حفر الفقاقير واستصلاح أراضي زراعية

(1) البكري بن عبد الرحمن التنلاني: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص 8.

(2) انظر: وثيقة القانون الداخلي للزاوية، في الملحق رقم 05، ص145.

أخرى ومما ورد في عقد الشراء بخصوص أملاك الزاوية "...**جميع ما على ملكه بقرية تزداية مع جميع جنة مخلوص وجميع ما فيها من الماء من فقارة مخلوص...وجميع ما استفاده بالشراء هنا من الابوار والديار والرحاب والكوانيف والمواشير بالقرية المذكورة...**"[1].

ب. **قصبة الزاوية**: لا تختلف قصبة الزاوية عن مثيلاتها من القصبات المنتشرة على مستوى الإقليم التواتي، حيث تقع قصبة الزاوية وسط بساتين ذات أشجار النخيل وترتبط القصبة بالمحيط الخارجي عن طريق ممر ضيق بين البيوت المتواجدة خارج القصبة[2].

تظهر الصورة الأولى بقايا مدخل قصبة زاوية سيد البكري أما الثانية فتظهر سور قصبة الزاوية وقد هدم جزء منه[3]

عند زيارتي لها لاحظت أن جدران القصبة الخارجية المبنية بمواد محلية من الطين والحجارة قد تهدم اغلبها بفعل التقادم، وفي باب القصبة الرئيسي لاحظت وجود زخارف وأشكال هندسية كانت تزين مدخل الزاوية وقد كتب على جدران المدخل الملاصق لبيت الشيخ آية قرآنية غير واضحة المعالم حيث أخبرنا أحد شيوخ الزاوية بأنها الآية ﴿ نَصۡرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٌ قَرِيبٌۗ ﴾[4]، وعلى يمين المدخل يوجد بيت الشيخ الذي يطل

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، المصدر السابق، ص26 . انظر كذلك: وثيقة وقف الزاوية، مصدر سابق.

(2) زيارة ميدانية للزاوية 9نوفمبر2011 بصحبة الشيخ الحاج عبد الله بكراوي.

(3) صور من التقاط الطالب.

(4) سورة الصف، الآية 13.

على ممر ضيق وطويل المسافة يربط منزل الشيخ ببيوت أفراد العائلة والخدم، وهذه البيوت مبينة من الطوب المصنوع من الطين، أما سقف البيوت فهو من جذوع النخيل وبجانب منزل الشيخ توجد المكتبة (تعرف بالبيت) كانت تحتوي على مخطوطات الزاوية، كما يحيط بالزاوية سور على جوانبه الأربعة أبراج للمراقبة و أسفل السور خندق كان يستعمل لصد هجمات القبائل البدوية التي تعرضت لها جميع قصور المنطقة، كما توجد بيوت خارج القصبة مخصصة للخدم و أيضا لإفراد آخرين من خارج العائلة البكرية.

ت. **دار الشيخ:** إن أول منزل يصادف زائر القصبة هو منزل الشيخ الذي يقع على يمين المدخل، ويتكون من غرفتين ومخزن ومتسع يجمع بين أجزاء البيت، ويعتقد أن الغرفة الأكبر بالمنزل كانت مخصصة لاستقبال الضيوف، أما الصغرى فهي للنوم ، أما المخزن فقد كان مخصصاً لحفظ المواد الغذائية ومواد أخرى، كما يوجد بالمنزل سلم يستعمل للصعود إلى السطح بغرض استخدامه في فصل الصيف للنوم ، أما مادة البناء فهي واحدة في مختلف منازل القصر من طين وحجارة وجذوع النخيل وهي مواد أولية محلية.

ث. **ضريح الشيخ محمد بن سيد البكري:** يقع ضريح الشيخ محمد بن سيد البكري خارج القصبة، وهو عبارة عن قبة هرمية الشكل يحيط بها سور قليل الارتفاع مزخرف بأشكال هندسية في أعلاه، وصبغ بلون أبيض وهي عادة منتشرة في أغلب القباب بالمنطقة، وبمجرد الدخول إلى الساحة الأولى تصادفك قبور لأفراد من العائلة البكرية، وبعدها يوجد باب الدخول إلى الضريح حيث نجد قبوراً أخرى منتشرة في الطريق المغطاة الموصلة إلى قبة الضريح، و القبة ذات شكل مخروطي بداخلها قبر الشيخ محمد بن سيد البكري مغطى برداء أخضر كتبت عليه آيات قرآنية، كما توجد ساحة أخرى خلفية بها قبور كثيرة[1].

ضريح الشيخ محمد بن سيد البكري بزاوية سيد البكري[2]

(1) زيارة ميدانية للزاوية 9نوفمبر2011 بصحبة الشيخ الحاج عبد الله بكراوي.

(2) صور التقطها الطالب.

ثانياً: الزوايا البكرية الفرعية[1]:

أ. **الزاويتان البكريتان بتونس وتقرت:** حسب المصادر البكرية فإن سيد البكري أسس في أثناء رحلته إلى الحج زاوية بتونس لا يعرف منها إلا اسمها (الزاوية البكرية) وزاوية أخرى بمدينة تقرت المسماة منها جنان السبخة وجنان تغدوين وأجنة القواري[2]*، ويذكر فرج محمود فرج[3] زاوية أخرى لسيد البكري بأريحا في الشام غير أننا لم نجد ما يثبت ذلك فيما اطلعت عليه، ومما يجب ذكره في هذا الباب أن سيد البكري كان ميسوراً ذا مال وأملاك وغنم في البادية، وله جنات وديار ما بين تيمي وتمنطيط وزاجلو وبوعلي، سهلت له شراء الأملاك وتحبيسها في سبيل الله، وهذا ما جعل بعض السفهاء يحاولون التعرض له والتشكيك في زهده، حيث سأل رجل سيد البكري قائلا:"... **لصعوبة السلامة مع كثرة ذات اليد، كيف الحياة مع الحيات في سفط**** ، **فقال بديهة ليس الأريب عند أرباب القلوب من قتل الحية، وإنما الأريب عندهم من أمسكها وهي حية، أرفق بنفسك يا متكلم فليست حقيقة الزهد التخلي عن الدنيا، وإنما حقيقته برودتها عن القلب، واني أخاف عليك أن تكون في قيد رسول الله صلى الله عليه وسلم كاد الفقر يكون كفراً، فأحرز نفسك وتحصن بشيء من حيوان الدنيا وإلا هلكت**"[4].

ب. **الزاوية البكرية بإينغر:** بعد رجوع سيد البكري إلى توات إثر وفاة أخيه القاضي الحاج أمحمد، توجه إلى منطقة إينغر في ناحية عين صالح وأسس بها زاوية بمنطقة تغرمت نسبة إلى فقارتها المسماة تغرمت والتي تقع بين الحاجب الفوقاني والسفلاني ويقول عنها محمد بن عبد الكريم[5] "...**لكنها غامرة، أرضها جيدة لنبات الأشجار...**".

---

(1) انظر مواقع الزوايا البكرية في الملحق رقم 02، ص142.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص27 .

* بعد الزيارة الميدانية التي قمت بها لمدينة تقرت لم أعثر على الزاوية البكرية بها، وبعد مقابلة شخصية مع شيخ الزاوية التيجانية بتماسين الشيخ الحاج العيد التيجاني أكد لي وجود جنان تغدوين بتقرت، ثم أجريت مقابلة أخرى مع شيخ زاوية محمد بن يحي الإدريسي بتقرت السيد الطيب الإدريسي الذي أكد لي هو الآخر وجود جنان تغدوين بتقرت وهو وقف بالقرب من مسجد تقرت والبريد المركزي ويطلق عليه حالياً جنان المرابطين، لكن جنان السبخة وجنان القوراري لم أعثر لهما على أثر . زيارة ميدانية ومقابلة شخصية، مع شيخ الطريقة التيجانية بتماسين(الحاج العيد)، ومع شيخ الزاوية الادريسية (الطيب الإدريسي)، صباح يوم الأربعاء 21مارس 2012م.

(3) مرجع سابق، ص 86.

** السفط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه من أدوات النساء . انظر: المعجم الوسيط، مرجع سابق، ص433.

(4) محمد بن عبد الكريم : الكواكب البرية، مصدر سابق، ص35.

(5) المصدر نفسه، ص 27.

وعندما وقفت على موقع الزاوية[1] التي تبعد بـــ 11كلم جنوب أينغر، وجدتها مهجورة وبيوتها مستوية مع الأرض، لم يتبقى منها إلا بقايا حجارة البناء، أما فقارتها فقد طمرت بالرمال، لكن يبدو أن الماء بها قريب من سطح الأرض نتيجة الرطوبة المنتشرة على السطح، أما ما تبقى من فقارتها فهو مسار الساقية المؤسس من الحجارة، كما توجد بعض نخيل الزاوية قائمة في جنب الزاوية الشمالي، وآثار شواهد مقبرة صغيرة في الجهة الشرقية، وحسب رواية شاهد عيان[2] فإن آخر ساكنيها أفراد من قبيلة الزنتان، وأن أبواب الزاوية قد حملت إلى قصر مطروين بالقرب من قرية عين بلبال شمال أولف .

تظهر الصورة الأولى أشجار النخيل وبقايا ساقية المياه، أما الثانية فتظهر بقايا منازل زاوية سيد البكري بإينغر(عين صالح)[3]

ت. **زاوية غوزي**[4]: تأسست على يد سيد البكري بلحاج بن محمد الصالح بن أبي زيان بن عبد الكريم بن محمد بن سيد البكري (ت1348هـ/1930م) وتقع هذه الزاوية على حدود الجهة الجنوبية لزاوية سيد البكري وقد ورد في وثيقة التحبيس[5] التي اطلعت على نسخة منها والمدونة بتاريخ أواسط شعبان1345هـ "...**عقده البركة سيد البكري بن سيد الحاج محمد الصالح بن البركة سيدي أبي زيان نجل البركة الولي الصالح سيدي محمد بن العلامة الجامع الشيخ محمد البكري...النخيل والأشجار والديار والفقاقير الأحياء منها والأموات وجميع ما ملكه الله أياي في هذه المواطن...حبسا مؤبدا ووقفا مخلدا ما تعاقبت السنوات وتطاولت الأزمان وتداولت الأمور مستأثرا بذلك رحمة العزيز الغفار** ...".

ومما جاء في هذا العقد أن المحبس قسم هذه الأوقاف على اثني عشر جزء، كل جزء مخصص لغرض خيري معين، منها سبعة أجزاء في سبل الله والضيف وفق نظام زاوية سيدي أحمد بن يوسف

(1) قمت بزيارة ميدانية للزاوية البكرية بإينغر رفقة الحاج عبد الرحمن عماري أحد أعيان مدينة إينغر، وذلك يوم 07 /2011/07.

(2) مقابلة شخصية، مع عبد الرحمن عماري أحد أعيان مدينة إينغر يوم 7 جويلية 2011 م على الساعة الحادي عشر صباحاً.

(3) صور التقطها الطالب.

(4) زيارة ميدانية للزاوية البكرية يوم 10 جويلية 2011 على الساعة السادسة مساء، رفقة الشيخ الحاج عبد الله بكراوي .

(5) وثيقة وقف زاوية غوزي، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار. انظر الوثيقة في الملحق رقم 04، ص144.

التنلاني، والجزء الثامن لخدمة مصالح الزاوية، والجزء التاسع لتسديد الضرائب المترتبة على الزاوية، أما الجزء العاشر فخصص لإمام الصلوات، والجزء الحادي عشر لمعلم الصبيان، والجزء الثاني عشر لقراءة الفاتحة على روح المحبس سنوياً.

هذا وقد وقفت على أملاك الزاوية والقصبة التابعة لها والتي لا زالت قائمة لكنها مهجورة من ساكنيها، وهي على حال أغلب الزوايا بتوات تراجع نشاطها الاجتماعي والعلمي .

خاتمة الفصل

نستخلص من خلال هذا الفصل، تنوع الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة والمنشأ مع تداخل واضح بين مفهوم الزاوية والمدارس القرآنية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية من حيث الاسم والوظيفة، كما أن أغلب الزوايا لم تكن ذات بعد صوفي على شاكلة بقية زوايا القطر الجزائري، ففي السياق التاريخي لنشأة الزوايا بالمنطقة نجد البداية مع زوايا الإطعام للأسباب التي أشرنا إليها سابقا، ثم في مرحلة ثانية تأسست بهذه الزوايا مجالس علمية بجلوس شيوخها للتدريس والإفتاء، فأصبحت بذلك تجمع بين وظيفتي الإطعام والتعليم، أما الزوايا الصوفية فظهرت بتوات ابتداء من القرن الخامس عشر الهجري.

ومن العائلات التواتية التي برزت في هذا المجال العائلة البكرية التي حلت بتمنطيط منذ القرن العاشر الهجري وساهمت منذ نزول الأب الأكبر الشيخ ميمون في نشر العلم والمعرفة لتشهد أوج عطائها مع الشيخ عبد الكريم بن أحمد وأبنه سيد البكري، هذا الأخير الذي عرف بإسهاماته العلمية والاجتماعية داخل الوطن من خلال زواياه في الزاب وإينغر وتمنطيط وخارجه في كل من طرابلس الغرب وتونس، كما تعد الزاوية البكرية بتمنطيط أكبر وأهم الزوايا البكرية لشساعة أملاكها واستمراريتها في أداء أدوارها الاجتماعية والعلمية.

وتبرز مساهمة سيد البكري في مجال التصوف بتأسيس طريقة صوفية خاصة مع إعطاء العهود، أما في الجانب العلمي فقد أسس مدرسة بتمنطيط تقدم دروسا في مختلف المعارف الدينية استمرت نشاطاتها إلى يومنا هذا، وتبرز أيضا إسهامات سيد البكري في المجال القضائي بتوليه منصب قاضي الجماعة التواتية واتساع سلطته القضائية لتشمل كافة الصحراء، وقد سار الأحفاد على منهج سيد البكري في مختلف المجالات القضائية والعلمية والاجتماعية، إلى جانب تأسيسهم زاوية غوزي في بداية القرن 20م قرب الزاوية الأم.

الفصل الثالث: الإسهامات التعليمية والاجتماعية للزاوية البكرية

- المبحث الأول: المؤسسات التعليمية بتوات.
- المبحث الثاني: الإسهامات التعليمية للزاوية البكرية من خلال المجالس العلمية والمدرسة البكرية.
- المبحث الثالث: الإسهامات الاجتماعية للزاوية البكرية.

الفصل الثالث: الإسهامات التعليمية والاجتماعية للزاوية البكرية

اشتهرت العائلة البكرية وأسلافها بممارسة وظيفتي التعليم والإفتاء، وذلك منذ وصول الشيخ ميمون وتوطنه بتمنطيط، حيث عكف أحفاده من بعده على فتح مجالس فقهية لتعليم أبناء المسلمين إضافة إلى ممارسة الإفتاء، ونتيجة لشهرتهم العلمية فقد كان الناس يتوافدون عليهم خاصة قصد الصلح والتوفيق بين المتخاصمين، ومما زاد من شهرتها هذه العائلة أيضا هو بناء الزوايا البكرية بغرض إطعام الطعام وإيواء المسافرين وعابري السبيل والعطف على المحتاجين والفقراء والمساكين ومواساة الأرامل والأيتام.

ومما زادا في إثراء الحركية الثقافية داخل توات هو تأسيس مكتبة المخطوطات البكرية والتي ساهم فيها أحفاد المؤسس تأليفاً ونسخاً، حيث بلغت مخطوطاتها خلال القرن الثاني عشر الهجري(الثامن عشر الميلادي) 3600 مخطوط، ومن خلال هذا الفصل حاولت أن أحدد إسهام الشيوخ والفقهاء في المجال التعليمي من خلال المجالس الفقهية والمدرسة البكرية(مدرسة سيد أحمد ديدي)، والخدمات الاجتماعية التي قدمتها الزاوية البكرية وشيوخها لسكان إقليم توات.

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية بتوات

كان التعليم الديني متوفراً ومتاحاً لكل فئات المجتمع التواتي، خاصة في المرحلة الابتدائية التي كانت على مستوى القصور التواتية، وكانت تمارس ضمن مؤسسات تعرف باسم (أقربيش)، والتي غالبا ما تمارس في أماكن ملحقة بالمسجد، وتفتح الكتاتيب أبوابها لكل أطفال القرية أو القصبة، أما المرحلة الثانية من التعليم فتكون في المجالس الفقهية أو المدارس أو الزوايا، ومن أراد مواصلة تعليمه من أبناء توات كان عليه الانتقال إلى المعاهد الإقليمية في فاس أو تونس أو الجزائر العاصمة أو تمبكتو، وقد برزت بتوات حركية علمية كبيرة داخل الإقليم خاصة في الحواضر الكبرى كتمنطيط، ملوكة، أولاد سعيد،زاوية كنته، بودة، كوسان، أولف... وغيرها.

1. **مراحل التعليم** : يقسم التعليم داخل توات إلى ثلاثة مراحل أساسية هي:

أ. **المرحلة الأولى** : تتم المرحلة الأولى في الكتاتيب أو ما يعرف عند سكان القصور "أقربيش* أو المحضرة"، وكانت أغلب الكتاتيب ملحقة بمسجد القصر أو القصبة، ولا تخلو منها أي منطقة من الإقليم، وقد

* تطلق كلمة أقربيش في العرف التواتي على المكان الذي يتعلم فيه الطفل الحروف الهجائية وحفظ القرآن الكريم، أما كلمة "أقربيش" فهي كلمة زناتية محلية تعني في العربية "الكتاب". انظر: الصديق حاج أحمد: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن14هـ (نشأتها،فضاءاتها،أعلامها،مصادرها،تفاعلاتها)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف د.الطاهر مشري، جامعة الجزائر: 2009/2008، ص68.

كانت هذه الكتاتيب* بمثابة مدارس ابتدائية منتشرة خلال العهد العثماني في كل القطر الجزائري وهذا ما أشار إليه أبو القاسم سعد الله[1] بقوله "...**كثرت المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف بل أنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية**..."، وكانت مهمة التعليم في الكتاتيب من اختصاص الأئمة الذين يضطلعون بتعليم الصغار، وبالمقابل يتحصلون على هدايا وامتيازات تمكنهم من التصرف في أوقاف المسجد من بساتين وأملاك عقارية[2].

يلتحق بالكتاتيب الأطفال صغار السن ابتداء من السنة الرابعة في معظم الأحيان، ومن العادات التي تقام عند التحاق الطفل بالكتاتيب في إقليم توات إقامة حفل رمزي يلبس خلاله الطفل أجمل ثيابه ويحضر معه والده إلى الكتاب ويصحبا معهما التمر والحليب- وهناك من العائلات من تقوم بإعداد وجبة غذاء للشيخ وتلاميذ الكتاب - ثم يتقدم الطفل باللوحة والدواة** التي يجلبها معه إلى الشيخ الذي بدوره يتناولها منه ليكتب عليها آيات من الذكر الحكيم تكون من آخر سورة الإسراء ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَـٰنَ ﴾[3]، ثم يخط عليها الحروف الأولى (أ،ب،ت،ث...)، ويمر الطفل خلال هذه المرحلة التعليمة الأولية في تعلم الكتابة والإملاء بثلاث مراحل أساسية[4] وهي:

- **مرحلة المحاكاة:** وفيها يتعلم الطفل طريقة الكتابة، عن طريق محاكاة الطفل ما يكتبه له شيخه بقلم الرصاص على لوحته فيعيد الطفل عليها باستعمال القلم*** والدواة.

* يطلق على الكتاب أسماء متعددة ، ففي العاصمة الجزائرية تسمى"مسيد" وفي البادية تسمى "الشريعة". انظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، مرجع سابق ،ج1،ص ص276-277.

(1) تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج1، ص274 .

(2) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص143 .

** تصنع اللوحة من الخشب، أما الدواة فهي عبارة عن إناء أو كأس يوضع فيه الحبر المعروف باسم الصمغ، وهو عبارة عن الصوف المحروق مع قليل من الماء، كما تطلى اللوحة الخشبية بمادة الصلصال والذي هو نوع من الطين يستعمل بعد محو اللوحة بغرض تبييضها . انظر:صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص220 .

(3) سورة الإسراء، الآية 110 .

(4) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، المرجع سابق، ج1، ص ص263-265 . انظر كذلك: سرير ميلود وآخرون: مرجع سابق، ص147.

*** يصنع القلم من مادة القصب، عن طريق بريه حتى يصبح له رأس حاد للكتابة به على اللوحة باستعمال الحبر الموجود في الدواة.

- **مرحلة النقل الإيضاحي**: يؤتى بطبق مملوء بالتراب الطاهر، حيث يقوم الشيخ بكتابة آيات عليها، يقوم بعدها الطفل بنقل تلك الآيات على لوحته.
- **مرحلة الإملاء**: بعد تعلم الكتابة ينتقل الطفل إلى مرحلة الإملاء، حيث يملي الشيخ على الطفل آيات قرآنية يقوم بعدها بتدوينها على لوحته، وبعد الانتهاء من التدوين يراجع الشيخ ما دونه الطفل ليصحح له الأخطاء الإملائية، وبعد تعلم طريقة الكتابة يضيف الشيخ للتلميذ بعض المواد الأخرى للحفظ يدونها أسفل اللوحة يفصل بينها وبين الآيات القرآنية بخط، وأول ما يبتدئ به العقائد وأحكام الصلاة والفقه، وأهم المتون المدرّسة في هذا المجال متن ابن عاشر، ومتن الأجرومية.

ومن العادات التي تتبع الطالب خلال هذه المرحلة هي إقامة مأدبة غذاء لتلاميذ الكتّاب وذلك عند بلوغ الطفل في مرحلة حفظ القرآن عند إحدى السور الآتية (لم يكن الذين كفروا، سبح اسم ربك الأعلى، عم، قل أوحي إلي، الملك، الرحمن، طه، التوبة)، وبعد ختم القرآن وحفظه يقام للطالب حفل بهيج يحضره معلمو القرآن وأئمة المساجد وأعيان القصور المجاورة، وخلال الحفل يلبس الطالب أجمل ثيابه ويحضر معه لوحته التي يسلمها لشيخه ليدون عليها آيات من القرآن الكريم بعد البسملة، وعادة ما تكون الآية الأولى من حزب يستبشرون، ثم يقوم بتسليم اللوحة لأئمة المساجد الحاضرين ليدونوا بدورهم آيات إلى غاية انتهاء الثمن من هذا الحزب، تسلم اللوحة للطالب الذي يطوف به الحاضرون داخل المسجد وفي شوارع القصر فيقدم له سكانه هدايا غالبا ما تكون نقوداً[1]، وفي نهاية هذه المرحلة يكون الطالب قد حفظ القرآن الكريم وأخذ بعض المعارف الفقهية واللغوية، كابن عاشر والأخضري والأجرومية[2].

أما في ما يخص التوقيت الدراسة داخل الكتاتيب فإنها تبدأ من صلاة الصبح إلى الزوال وفي هذه الفترة يقوم الطالب بتدوين آيات قرآنية على لوحته ومراجعتها مع شيخه، أما الفترة المسائية فتبدأ بعد صلاة الظهر إلى ما بعد صلاة العصر، وخلالها يقوم الطالب بحفظ ما دونه من آيات قرآنية على لوحته ثم يقوم باستظهارها مع شيخه، أما بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء فيقوم جميع الطلبة بتلاوة الحزبين الأخيرين من القرآن الكريم وهذا في سائر الأيام باستثناء الخميس والجمعة والمناسبات[3].

(1) عبد المجيد قدي: مرجع سابق، ص 213.

(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص48.

(3) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق،ج1،ص324.

ب. **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة أعلى من سابقتها، تتم في الزوايا والمدارس الكبرى والمجالس العلمية لدى العلماء والفقهاء، ويكون الطالب خلال إلتحاقه بها حافظاً لكتاب الله مع بعض العلوم الأخرى، وقد برزت في هذا المجال حواضر معينة أشتهرت بالزوايا والمدارس الدينية كتمنطيط وتنلان وملوكة وزاوية كنته، وتعد المدرسة البكرية بتمنطيط أقدم هذه المدراس، إذ يرجع تأسيسها إلى القرن العاشر الهجري[1].

ويتم التدريس اليومي في صحن الزاوية والمسجد، حيث يلتف الطلبة حول الشيخ لدراسة المواد المقررة وعادة يبدأ الشيخ بقراءة الرسالة لأبي زيد القيرواني في الفقه، ثم ينتقل إلى النحو والصرف من خلال شرحه للأجرومية والألفية ولامية الأفعال لإبن مالك والفرائض من الرحبية[2].

ويقسم التعليم خلال هذه المرحلة إلى ثلاث مستويات رئيسية[3]:

- **المستوى الأول:** يدرس في التوحيد والمنطق "الأوجلي" و "متن السنوسية الصغرى" وفي الفقه يدرس "متن ابن عاشر" و"شرح القرطبي" و"متن العشماوية" أما النحو والصرف فيدرس فيهما "الأجرومية" .
- **المستوى الثاني:** يدرس في التوحيد والمنطق "جوهرة التوحيد" و"متن السنوسية الكبرى" وفي الفقه "أسهل المسالك" و"رسالة القيرواني"، و"متن الرحبية" في الميراث ونظم "مقدمة ابن رشد" أما اللغة فيدرسها من خلال "ملحة الإعراب" للحريري.
- **المستوى الثالث: في** المنطق يدرس "السلم المرونق" و"إضاءة الدجنة" وفي الفقه "مختصر خليل"، و"لباب الفرائض" و"تحفة الحكام" لابن عاصم و"المدونة"، و"لامية الزقاق" وفي اللغة "ألفية ابن مالك" و"لامية الأفعال" و"مغني اللبيب".

ذكرنا سابقاً بأن التدريس يتم في صحن الزاوية، حيث حين يلتف الطلبة حول الشيخ على شكل دائرة ومع كل منهم لوحة وكتب، فيبدأ الطالب بقراءة جزء من المتن وأبيات من المنظومة، ثم يعقب عليها الشيخ في الشرح والطلبة ينصتون ويسجلون ما يقوله الشيخ، وقد تتخلل هذه التعقيبات انتقادات ومقارنات تضفي على الدرس طابع النقاش العلمي، وهو ما كان يقوم به الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني، الذي كان أثناء الشرح يقوم

(1) عبد الرحمن الضب وآخرون: مرجع سابق، ص16.
(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص48.
(3) عبد المجيد قدي: مرجع سابق، ص ص 215- 217.

بنقد ما يتطرق له كشرح الزرقاني لمختصر خليل، والمناوي في تدريس "الجامع الصغير" وغيرهما من المصنفات التي كانت تدرس بالزوايا[1].

2. مناهج التدريس:

- **منهجية تحفيظ القرآن الكريم:** تتمثل منهجية تحفيظ القرآن الكريم سواء في الكتاتيب أو المدارس القرآنية على مرحلتين، حيث يقوم الطالب في العرض الأول بتدوين القرآن على لوحته ثم استظهاره على شيخه إلى غاية إتمام القرآن، أما في العرض الثاني فيبتدئ الطالب من سورة البقرة ويكتب في لوحه كل يوم ثمن من القرآن ثم يستظهره على شيخه، مع عرض آخر للأحزاب القرآنية التي مر عليها، مُطالب به كل يوم ويكون هذا بعد صلاة العصر إلى أن يتمه كاملا، ثم يعيد مرة ثالثة الكرة في حفظ القرآن بنفس الطريقة حتى يتم استظهار القرآن كاملاً ومتقناً مع شيخه[2].
- **منهجية تدريس الحديث النبوي:** تخصص أشهر معينة لدراسة الحديث النبوي تكون عادة من شهر شعبان إلى ذي الحجة، ويستعمل لتدريس الحديث النبوي "صحيح البخاري" وموطأ الإمام مالك بن أنس، و"صحيح مسلم"، و"الشفا" للقاضي عياض، ومما يشترط في مدرس الحديث النبوي هو أن يكون متحصلا على إجازة في هذا العلم، لما يتميز به من مصطلحات ورموز لا يتمكن من فهمها وتحليلها إلا من له دراية بذلك[3].

وتكتسي دراسة صحيح البخاري أهمية بالغة في إقليم توات، إذ يقام عند ابتداء قراءته حفل بهيج يصحب بمأدبة غذاء لجميع المدعوين والحضور وفي مقدمتهم الشيوخ والفقهاء، وتكون الانطلاقة بالشروع في قراءة الصحيح من طرف شيخ المدرسة القرآنية، الذي يقوم بترديد دعاء الافتتاح، ثم يبدأ بعد ذلك بسرد سند الحديث الأول وبعد إتمام هذه الجلسة يختم اليوم الأول بالدعاء والصلاة على النبي(ﷺ)، وهكذا تمر الأيام من الانطلاقة إلى غاية اختتام قراءة صحيح البخاري، وعند ختم صحيح البخاري يقام حفل آخر يقرأ فيه الصحيح عادة من باب "كلام الرب مع أهل الجنة" وفي نهايته تردد عبارات "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم" من جميع الحاضرين مائة مرة[4]، والمدرسة البكرية بتمنطيط من أكثر المدارس اعتناءً بدراسة صحيح البخاري فهي

(1) عبد الرحمن بعثمان: مرجع سابق، ص ص 71- 72.
(2) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق، ج1،ص265.
(3) المرجع نفسه، ج1، 270 .
(4) المرجع نفسه، ج1، ص ص 272-273 .

تخصص كل سنة قمرية ما يزيد عن الشهر لقراءته وتدارسه وذلك من17 شعبان إلى غاية 26 رمضان، أما وقت قراءته فتكون بعد صلاة الصبح، ثم عند الضحى وبعد صلاة الظهر، ثم بعد صلاة العصر[1].

– **منهجية تدريس الفقه والنحو والعلوم الأخرى**: بعد انتقال الطالب إلى المدرسة القرآنية يشرع أولا بدراسة علم العقائد والتوحيد، وذلك حتى ترسخ في ذهنه، خاصة وأنه تلقى المبادئ الأولية في هذا العلم من طرف معلم القرآن في قريته، وأول كتاب يدرسه في هذا العلم هو منظومة "الأوجلي" ثم "جوهرة اللقاني"، ثم ينتقل إلى دراسة الفقه من خلال "متن الأخضري"، وبعدها يأخذ فقه السهو في الصلاة من "متن العبقري*"لمؤلفه الشيخ محمد بن أب المزمري التواتي، وبعدها ينتقل الطالب لدراسة "المرشد المعين" لابن عاشر (ت1040هـ/1631م) ثم يدرس العزية والعشماوية والرقعي وأسهل المسالك والرسالة لأبي زيد القيرواني ومختصر الشيخ خليل ثم التحفة العاصمية[2].

ويدرس علم النحو بنظام "الوقفة" وهي تتمثل في بيت أو بيتين من الألفية يحفظهما الطالب كل يوم ثم يستظهرهما في حضرة الشيخ أثناء الدرس لمناقشتها، لتكون تلك الوقفة هي أساس الدرس، ولكل طالب وقفة في مجال معين قد تطول وقد تقصر حسب إمكانيات كل طالب[3].

3. **مدة الدراسة: أما** فترة الدراسة خلال هذه المرحلة، فهي غير محددة بزمن معين، وإنما ترجع في الأساس إلى إمكانيات الطالب ومدى قدرته على استيعاب المواد المقررة، وبعد إتمام الطالب للمقررات الدراسية يعقد له امتحان أمام شيخه، وبعد نجاحه يقيم له شيخه مع زملائه حفلة رمزية بهذه المناسبة، تقرأ فيها البردة ويرتدي الطالب خلالها أجمل ثيابه ويجلس في مكان عال وتقدم له التهاني من زملائه[4].

وعن المدة الدراسية يحدثنا عبد الحميد بكري[5] في النبذة أن الشيخ سيدي البكري بن محمد العالم دَرَسَ في أنزجمير لمدة سبع سنوات، وأصبح بعدها عضوا في مجلس الشورى، وعبد الله بن محمد بن

(1) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص185.

* يعد كتاب العبقري من أهم الكتب المتخصصة في كيفية ترقيع الصلاة(السهو في الصلاة) وقد وضع نظم هذا الكتاب الشيخ بن أب المزمري التواتي سنة 1128هـ ووضع عليه شرحاً الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر التنلاني، كما خصه أيضا الشيخ مولاي أحمد الطاهري بشرح آخر . للمزيد انظر: محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق، ص ص 273-274.

(2) المكان نفسه .

(3) الصديق حاج أحمد: الدراسات اللغوية، مرجع سابق، 92.

(4) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص ص 85-86.

(5) مرجع سابق، ص49.

عند الكريم مكث بملوكة مدة ثلاث سنوات رجع بعدها بإجازة كاملة، أما الشيخ العلامة الحاج محمد بن الكبير فقد لازم شيخه سيد أحمد ديدي مدة ثلاث سنوات، تحصل خلالها على إجازة من شيخه، وبعد نجاح الطالب في دراسته وتخرجه يتوجه إما لطلب العلم في مكان آخر ذي مستوى أعلى، أو يتجه لتحصيل رزقه عن طريق العمل، وذلك بإمامة الناس أو التدريس في الكتاتيب القرآنية[1].

ت. **المرحلة الثالثة:** هي مرحلة التعليم العالي وتتم في المعاهد الاقليمية، ويلتحق بها الطلبة ذوي الهمم العالية الذين لهم قدرة على تحمل مشاق وصعاب التنقل ومفارقة الأهل والخلان، مع إمكانات مادية جيدة وهو ما لم يتوفر إلا لبعض العائلات العلمية الميسورة، ومن بين التواتيين الذين انتقلوا خارج الإقليم تحدثنا المصادر البكرية عن الشيخ أمحمد بن أبي محمد الأمريني التمنطيطي أنه درس عن أربعة وعشرين شيخا وعالما من مدينة فاس[2]، أما ابنه عبد الكريم بن أمحمد فقد أخذ العلم وتحصل على إجازة من طرف مشايخ عدة نذكر من بينهم الشيخ المقري التلمساني والشيخ علي الأجهوري المصري والشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري وأحمد بابا التنبكتي...وغيرهم، ومما يذكره عبد الكريم بن أمحمد[3] في رحلته العلمية أثناء دراسته عند شيخه عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري قوله "...**قرأت عليه متن الأجرومية وجملة صالحة من ألفية ابن مالك في النحو وأخذت عنه مختصر خليل من أوله إلى آخره شرحاً بفتح الجليل والمواق، وسمعت منه صدرا من التفسير وأبوابا من البخاري، وقرأت القرآن بحرف نافع...**"، أما الشيخ سيدي البكري بن عبد الكريم فقد درس في أوقروت والجزائر العاصمة ومصر على يد الإمام الخرشي، كما درس الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني في جامع القرويين بفاس، وأيضا عبد الرحمن بن عمر التنلاني الذي انتقل إلى بلاد التكرور لأخذ العلم[4]، وبعد تحصل الطالب على الإجازات المختلفة يعود إلى توات ليتولى مهام رفيعة كالقضاء والإفتاء والتدريس...وغيرها.

- **الإجازات:** عرَّفَ الأستاذ أبو القاسم سعد الله[5] الإجازة بأنها "**شهادة كفاءة يستحق بها المجاز لقب الشيخ أو الأستاذ في العلوم المجاز بها**" ويتحصل المجاز على الإجازة بعد القراءة على الشيخ المجيز وملازمته أياماً

(1) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، ج1، مرجع سابق، ص326.
(2) مصدر سابق، ص47.
(3) المصدر نفسه، ص73.
(4) مبارك جعفري: مرجع سابق، ص151.
(5) تاريخ الجزائر، مرجع سابق، ج2، ص 41.

وشهوراً أو أعواماً إن تطلب الأمر ذلك، وقد تحصل المشائخ التواتية على إجازات عديدة من مختلف الحواضر الإسلامية، ونجد هنا الشيخ عبد الكريم بن أمحمد تحصل على إجازة من الشيخ أحمد بن محمد المقري التلمساني في علم الحديث سنة 1033هـ/1624م[1]، كما خص الشيخ عبد الرحمن الجنتوري عبد الرحمن بن عمر التنلاني[2] بإجازة جاء فيها "...**ثم أني استجزته كما استجاز شيخنا أبا حفص المذكور بأنه إجازة عامة وخاصة، فأجابني كما طلبته لحسن ظنه بي رحمه الله ومحبته لي** ..." وكانت بعض الإجازات تتضمن سلسلة الأشياخ أو السند وهذا ما وقفنا عليه في إجازة الشيخ أحمد الحبيب البلبالي للشيخ سيد أحمد ديدي في صحيح البخاري وهي تتضمن سلسلة الأشياخ إلى غاية الإمام البخاري[3].

ومع مطلع القرن العشرين شهد إقليم توات تأسيس مدارس دينية داخلية تكفلت بطلبة العلم من جميع المجالات وخصصت لها أوقاف وأحباس، حيث كانت البداية أثناء الاحتلال الفرنسي مع مدرسة سيد أحمد ديدي البكرية ثم مدرسة تلميذه الحاج محمد بن الكبير ومدرسة مولاي أحمد الطاهري، وبعد الاستقلال انتشرت المدارس الداخلية عبر كامل الإقليم التواتي، ساهمت في تخريج أجيال من الطلبة كان لهم الدور البارز في بناء جزائر ما بعد الاستقلال داخل إقليم توات وخارجه، لكن بدأت بعض الزوايا والمدارس تشهد تراجعا في أعداد التلاميذ بها لعدة عوامل داخلية وخارجية، وهو ما يتطلب تكاتف الجهود للمحافظة على هذا الصرح الحضاري وترقيته.

(1) عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي: المصدر السابق، ص ص 24-25.

(2) عبد الرحمن بعثمان: المرجع السابق، ص89.

(3) نص الإجازة بيد الشيخ الحاج أحمد بكراوي، شيخ مدرسة سيد أحمد ديدي بتمنطيط حالياً .انظر الملحق رقم12، ص152.

المبحث الثاني: الإسهامات التعليمية للزاوية من خلال المجالس العلمية والمدرسة البكرية

1. **المجالس العلمية البكرية بتمنطيط**: اهتمت العائلة البكرية بنشر العلم وذلك منذ وصول الأب الأكبر للعائلة البكرية الشيخ ميمون (ت901هـ/1495م) مع والده الشيخ عمرو إلى تمنطيط، وكان الشيخ ميمون بن عمرو قبل مجيئه إلى تمنطيط قد أخذ العلم بمدينة فاس عن ابن غازي المكناسي، ومنذ وصوله إلى تمنطيط أسس مجلساً علمياً، وكانت له محاورات عديدة مع طلبة الصحراء في عدة نوازل فقهية، وقد اختلف في إحدى النوازل[1] مع طلبة الصحراء فما كان منه إلا أن سافر إلى مدينة فاس للبحث عنها في مختصر خليل، فاشترى المختصر بأربعين مثقالاً من الذهب وأدخله إلى توات، فأصبح منذئذ مختصر خليل من أهم الكتب الفقهية التي تدرس وإلى الآن في زوايا توات ومدارسها الدينية .

بلغ الشيخ أمحمد بن أبي محمد (ت1008هـ/1600م) مبلغاً عظيماً من العلم نتيجة انتقاله إلى فاس وأخذه العلم هناك عن أربعة وعشرين شيخا وعالما، ومما يذكره ابنه عن طريقته في التعليم أنه في يوم قرأ عليه قوله تعالى﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾[2] قال له: اخرج الهاء من صدرك من قوله (تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ) وأخبره بأنه تعلم نطقها على يد الشيخ محمد بن مجبر[3]، ومن وصاياه لطلبته في مجال الحث على المطالعة الدائمة قوله "...**القراءة والدرس كالخدمة بالفأس يحتاج صاحبها إلى معالجة**..."، ونتيجة لما بلغه من العلم والتفقه في الدين فقد عرض عليه السلطان أحمد المنصور الذهبي أمر قضاء الجماعة التواتية فاستعفى منها وقال: إنما حقيقة الزهد، الزهد في الرياسة"[4].

ومع بزوغ نجم ابنه عبد الكريم (عالم توات) في مجال العلم شهدت تمنطيط حركة علمية كبيرة خاصة وأنه حاز العلم من مختلف الأقطار المحيطة بتوات وله من علمائها إجازات عديدة، وتذكر الروايات البكرية أنه أفتتح مدرسة في تمنطيط، وخصص للشيخ النحوي الوقروتي مكاناً في بيته، وكان من جملة من تعلموا على يده الشيخ سيد أحمد بن يوسف التنلاني مؤسس زاوية تنلان والشيخ الوقروتي النحوي وابنه القاضي الحاج أمحمد،

(1) للمزيد حول هذه النازلة انظر: الفصل الثاني ص45.
(2) سورة البقرة، الآية 248.
(3) عبد الكريم أمحمد بن: مصدر سابق، ص49.
(4) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 17.

ورغم مساهمته في نشر العلم إلا أنه تأسف في آخر عمره لقلة طلبة العلم ومما قاله " أموت بنيف وأربعين علماً لم أجد لها سائلاً"[1].

وعلى نفس المنوال سار سيد البكري إذ أسس مدرسته بتمنطيط، بعد أن طاف الأقطار ووصل إلى مرتبة عالية في العلم من خلال دراسته في أوقروت والجزائر العاصمة ومصر أين نال إجازة من مفتي الديار المالكية هناك الإمام الخرشي، وتشير المصادر البكرية أن الشيخ سيد البكري أسس مدرسته التي جلس فيها للتدريس بعد عودته من أوقروت، وكان ممن أخذ عنه العلم الشيخ سيدي ناجم، الذي تمت هدايته على يد الشيخ سيد البكري ثم أصبح صديقاً له لا يفارقه أينما سافر[2]، ونفس المصادر تشير إلى مساهمته في نشر العلم بمنطقة أغدامس الليبية أين مكث فيها قرابة السنة يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم[3].

وقد لازم الشيخ سيد البكري التدريس بعد رجوعه إلى تمنطيط سنة 1092هـ/1681م إلى غاية وفاته سنة 1133ه/1721م بمقر سكناه بتمنطيط، ولم ينتقل إلى التدريس في زاويته التي أسسها شرق تمنطيط، ونظراً لمكانته العلمية ومساهمته التعليمية داخل إقليم توات وخارجه فقد رثاه أحد العلماء من توات بقصيدة يعبر من خلالها عن أسفه لرحيل معلم وعالم أفنى حياته في هذا المجال وذلك من خلال قصيدة جاء فيها:

من للمسائل بعد المشاكل يا أسفي من للمنابر بعد الحـــاذق الفهـــم

من للدفاتر بل من للمدارس بل من للنوازل بل في اللوح والقلم[4]

وبعد وفاة الشيخ سيد البكري خلفه في مهمة التدريس والقضاء ابنه الشيخ عبد الكريم، الذي كان له مجلس علم تخرج منه ابنه القاضي عبد الحق وابن أخيه عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح والشيخ محمد بن الحاج عبد الله[5]، ثم تولى التدريس في هذا المجلس الشيخ عبد الكريم الحاجب(ت1193ه/1779م)، حيث اشتغل

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص21.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص33.

(3) المصدر نفسه، ص29.

(4) المصدر نفسه، ص32.

(5) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

بالتدريس والإفتاء مدة ثلاثين سنة لم ير خلالها بساتينه، حتى لقب بـــ "الحاجب"، وكان من جملة من أخذوا عنه العلم، القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري وابنه الشيخ محمد(1).

وإلى جانب مجلس الشيخ عبد الكريم الحاجب كان مجلس العلم الخاص بالقاضي عبد الحق بن عبد الكريم (ت1210هـ/1796م) الذي افتتحه بعدما بلغ درجة العلماء، وكان من بين من تعلم على يده الفقيه العابد بن أحمد والشيخ عبد الكريم بن سيدي وعلي وابنه عبد الكريم، ومن رسوخه في العلم أنه كان يتقن العربية، ويحسن عدة لهجات (الزناتية، والتارقية، والبربرية)، لكنه في آخر عمره لازم الخلوة والتصوف وخلف مؤلفات عديدة في الأدب والنحو ومقيدات في الفقه(2).

وممن نبغ في هذا المجال أيضا الشيخ محمد العالم بن محمد الجزولي (ت1305هـــ/1888م) الذي افتتح مجلساً للعلم بعد عودته من عند شيخه عبد العزيز بن الحاج محمد البلبالي*، درس لطلبته الفقه والنحو والصرف والتفسير، تخرج على يده العديد من الفقهاء منهم ابنه البكري والشيخ بوبكر البومديني وأخيه(3).

2. **المجلس التعليمي بالزاوية**: بعد تأسيس الزاوية من قبل سيد البكري لتقديم خدمات اجتماعية، كلف ابنه الشيخ محمد بن سيد البكري بإدارة شؤونها وتعميرها وخدمة عابري السبيل والضيف، وهو ما عكف عليه الشيخ محمد وأحفاده من بعده، لكن مع تولي الشيخ الحسن بن سعيد (ت1292هـ/1286م) مشيخة الزاوية جلس للتدريس بها، وكان من تلامذته ابن أخته البكري بن عبد الرحمن بن الطيب التنلاني والقاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن وسيد أحمد العباس(4)، ولم يقتصر مجلس علمه على الزاوية بل كان له مجلس علم آخر في أقبلي بأولف، ومجلس ثالث بأوقروت وكانت مدة تدريسه في كل مجلس منها ثلاثة أشهر، وشهرين لخدمة بساتين الزاوية وشهر رمضان يمضيه عند شيخه القاضي عبد العزيز البلبالي(5).

---

(1) المصدر نفسه، ص23.

(2) المكان نفسه.

* هو الشيخ محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي نشأ وتفقه على يد والده، كان يلقبه بسيبويه، تولى القضاء بعد وفاة والده، جمع غنية الشورى"الغنية البلبالية، توفي سنة 1261هـــ . انظر: عبد العزيز سيد أعمر: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومه، الجزائر: 2002، ص ص 55-61.

(3) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص ص 169-171.

(4) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص 48.

(5) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الحق بكراوي، بمقر سكناه 20 أوت بأدرار، يوم السبت 17 سبتمبر 2011.

بعد وفاة الشيخ الحسن بن سعيد تصدر للتدريس بالزاوية الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب (ت1339هـ/1921م)، الذي أخذ العلم بالزاوية عن خاله الحسن بن سعيد، وذلك في علوم اللغة العربية والتفسير والفقه والحديث، فظهرت مكانته العلمية والأدبية وكثر إنتاجه الأدبي وتوافد عليه الطلاب يغترفون من علمه، وكان من بين طلابه الشيخ عبد العزيز بن الصافي البكري والبكري بن محمد الصالح والشيخ محمد بن عبد الوافي البكري والشيخ سالم بن محمد الطيب[1].

غير أن المجلس العلمي الذي أسسه كل من الحسن بن سعيد والبكري بن عبد الرحمن بالزاوية البكرية سرعان ما أفل نجمه، لعدم وجود شيخ في مستوى الشيخين السابقين، وفي هذه الفترة بدأت المجالس العلمية البكرية بتمنطيط تشهد نشاطا وحركية مع الشيخين سيد أحمد ديدي وابن عمه القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق.

3. **مدرسة سيد أحمد ديدي البكرية**: تعد هذه المدرسة امتداداً للمدرسة التي أسسها الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم خلال القرن 12الهجري، وبعد وفاته أسس أبناؤه وأحفاده مجالساً للعلم سواء في قصبتهم بتمنطيط أو في الزاوية، وتجدر الإشارة إلى أن المستوى العلمي للعائلة البكرية تراجع خلال القرن 13هـ، وهذا ما تحدث عنه صاحب القول البسيط[2] بقوله "... **وكان قد انقطع عنهم العلم، ولم يزالوا يتشوقون إليه، ولم يخلوا منه كل الخلاء بل لابد فيهم من أثره وبعضه ولكنه ماء راكد، لم يسل على عادته...**" ، ومع ظهور الشيخ سيد أحمد ديدي و القاضي محمد بن عبد الكريم تصدرت العائلة البكرية مرة أخرى المجال العلمي والقضائي بإقليم توات.

أ. **موقع المدرسة وهياكلها**[3]: تقع مدرسة سيد أحمد ديدي في أقصى شرق تمنطيط ضمن قصبة أولاد سيد البكري بمحاذاة المقبرة التي تضم ضريح الولي الشيخ سيدي ناجم، وتتكون المدرسة الحالية من المدرسة القديمة وإلى جانبها المدرسة الحديثة.

ب. **تأسيس المدرسة البكرية**: يعود تأسيس المدرسة الداخلية حسب رواية الشيخ الحاج أحمد البكري –شيخ المدرسة حالياً وحفيد المؤسس– إلى سنة 1347هـ/1928 م، عندما كان للشيخ سيد أحمد ديدي البكري مجلس علم بتمنطيط يضم طالبا نجيبا متميزاً بين زملائه، إلا أنه كان كثير الغياب عن حلقات الدرس، فسأل عنه الشيخ

(1) البكري بن عبد الرحمن: منظومة أوصاف الخيل(شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل)، تح: محمد سالم بن عبد الكريم، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2006، ص 35.

(2) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص17.

(3) زيارة ميدانية لمدرسة سيد أحمد ديدي، يوم 26 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.

واستقصى أخباره، فعلم أن الطالب يتغيب نتيجة استخدامه من قبل الوصي عليه ليقضي له بعض مآربه ـــ للعمل في البستان ـــ عندها عزم الشيخ على وضع حد لهذه الظاهرة المنتشرة، فقرر على إثرها توفير مكان لإيواء الطلبة القادمين للدراسة في مجلس علمه على حسابه الخاص، وحتى يعلن الأمر جمع سكان تمنطيط وأقام لهم وليمة عشاء أخبرهم فيها بما عزم عليه من افتتاح مدرسة داخلية تأوي طلبة العلم، وطلب المساعدة ممن له القدرة على ذلك، ومن لا يستطيع فالله قد كفل رزق كل طالب علم، وبعد افتتاح المدرسة خلال الفترة الاستعمارية توافد عليها الطلبة من كل مكان حتى بلغ عددهم ما يفوق 60 طالباً خلال حياة الشيخ سيد أحمد ديدي[1].

يروي الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي[2] " أن القاضي محمد بن عبد الكريم كان له مجلس علم مجاور لمجلس سيد أحمد ديدي يضم بعض الطلبة، وكان تلاميذ الشيخ سيد أحمد ديدي بعد انقضاء مجلسهم يتوجهون صوب مجلس القاضي ليستمعوا إلى درسه خلسة، فلما علم الشيخ سيد أحمد بذلك جمع تلاميذه وتوجه بهم إلى مجلس القاضي محمد بن عبد الكريم وجلسوا عنده يستمعون إلى درسه وهو معهم، فما كان من القاضي بعد ذلك إلا أن أغلق مجلس علمه وأمر تلامذته بالتوجه إلى مجلس الشيخ سيد أحمد ديدي، واختص هو بعد ذلك في القضاء".

ت. **الهيكل المادي**[3]: تتكون المدرسة البكرية بتمنطيط حاليا من المرافق الآتية:

– **المدرسة القرآنية:** تتكون المدرسة من البناية القديمة التي كانت تضم مرقد الطلبة(دار بوفادي) وقاعة خاصة بالتعليم والدروس اليومية لها فتحتين لإنارتها، وإلى جانبها توجد مساحة صغيرة غير مغطاة، كان الشيخ يستعملها لتأديب الطلبة[4]، كما تم استحداث مدرسة حديثة تقع خارج قصبة أولاد سيد البكري في الناحية الجنوبية الشرقية من القصبة، وتتكون من قاعة للمحاضرات وقاعات للتدريس بالإضافة إلى المرقد الذي يعرف بدار التلاميذ.

– **دار الخلوة (مقصورة الشيخ):** ونقصد هنا مقصورة سيد أحمد ديدي التي كان يستعملها الشيخ للاعتكاف، وكان قد خصصها في بداية تأسيس المدرسة للتدريس، ولازالت على حالتها الأولى، مادة بنائها من الطين

(1) مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج احمد بكري، بمدرسة سيد أحمد ديدي، تمنطيط، يوم الاثنين 18 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.

(2) مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي، بتمنطيط، يوم الأحد 17 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً .

(3) زيارة ميدانية لمدرسة سيد أحمد ديدي، يوم 26 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً .

(4) سالم أبالحبيب: الزوايا والمدارس القرآنية في أدرار دورها الاجتماعي وبعدها الثقافي والتربوي، دراسة حالة لزاوية سيد البكري بتمنطيط بأدرار، إشراف د.محفوظ سماتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر:2007/2006، ص123 .

وسقفها مشدود بأقواس تحمل جذوع النخيل وبها مغارة (كهف) تستعمل خلال الصيف، كما يوجد بها سلم يأخذ إلى سطح المقصورة وتوجد بها خزانة تضم كتباً قديمة خاصة بصحيح البخاري، الذي له موسم محدد للاحتفال به داخل المدرسة.

– **بيت الضيافة**: يوجد بيت الضيوف في مدخل القصبة الغربي به قاعتين يخصصهما شيخ المدرسة لاستقبال الضيوف، أدخلت عليهما بعض التحسينات والترميمات، ويوجد مكان آخر لاستقبال الضيوف في جنوب قصبة أولاد سيد البكري تم بناؤه وفق المعايير الحديثة.

– **مكتبة المخطوطات**: توجد مكتبة المخطوطات في الركن الشمالي الشرقي من القصبة التي أعيد بناؤها حديثا تحتوي على أربع قاعات مخصصة لحفظ المخطوطات واستقبال الباحثين وتلاميذ المدرسة وقاعة لعرض المخطوطات المتنوعة.

ث. الهيكل البشري:

– **شيخ المدرسة**: تولى التدريس بالمدرسة منذ تأسيسها سنة 1347هـ/1929م الشيخ سيد أحمد ديدي حيث كانت مهامه تنحصر في التدريس واستقبال الضيوف وتسيير شؤون الزاوية الداخلية والخارجية وبعد وفاته سنة 1370هـ/1951م تولى أمر المدرسة ابنه الحاج عبد القادر، الذي ثم خلفه بعد وفاته سنة 2000م ابنه الحاج أحمد إلى غاية كتابة هذه السطور.

– **هيئة التدريس**: كان الشيخ سيد أحمد ديدي يشرف بنفسه على التدريس داخل المدرسة لكن بعد تزايد الطلبة وتفاوت مستوياتهم أصبح من الضروري تعيين أساتذة مساعدين، والذين كان يتم تعيينهم من الطلبة النجباء للمدرسة خاصة في تحفيظ القرآن وبعض المتون ليتم إعدادهم من أجل تلقي العلوم الأخرى مباشرة من الشيخ.

– **هيئة الخدمات**: تتكون هذه الهيئة من العمال الذين يشتغلون لخدمة التلاميذ وذلك بإعداد الطعام لهم، بالإضافة إلى العمال الذين يشتغلون في بساتين المدرسة ومتطوعين لاستقبال الضيوف والسهر على خدمتهم.

ج. **طريقة التدريس داخل المدرسة**: تستقبل المدرسة الطالب الذي لا يقل عمره عن 15سنة، بعد أن يطلب والده أو الوصي عليه الإذن بالالتحاق من الشيخ، وبمجرد حضوره يسأله الشيخ عن بعض الأمور المعرفية مثل هل ختمت وحفظت القرآن أم لا؟ فإذا كان جوابه بلا يوجهه نحو المكلف بتحفيظ القرآن مع دراسة متن ابن عاشر، وإذا كان حافظاً للقرآن فإنه يبدأ معه بابن عاشر والأجرومية[1].

(1) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص177.

أما البرنامج الدراسي اليومي العام للطلبة مع الشيخ سيد أحمد ديدي فإنه ينطلق بعد صلاة الصبح مباشرة وذلك قبل الإفطار مع درس وجيز للشيخ، ثم بعده تحضر وجبة الفطور وبعدها يتم متابعة الدروس اليومية، حيث تكون البداية بابن عاشر فيشرح منه أبياتاً ثم ينتقل إلى العبقري والأوجلي والأخضري، ثم بعدها إلى النحو مع الأجرومية وملحة الإعراب وألفية ابن مالك ...وغيرها ثم يختتم درسه بالحكم العطائية[1]، ومما يذكر عنه في مجلسه أنه لا يتكلم إلا باللغة العربية الفصحى ولا يحبذ العامية مطلقاً[2]، أما البرنامج المسائي فإنه ينطلق بعد صلاة الظهر مع حفظ كتاب الله إلى ما بعد صلاة العصر، وبعد المغرب يتوجه الطلبة لقراءة خمسة أحزاب من القرآن الكريم، ثم قراءة الحزب الراتب جماعياً وبعد صلاة العشاء ينظم الطلبة حلقات للمناقشة فيما بينهم إلى غاية حضور وجبة العشاء وبعدها يخلد الطلبة إلى النوم في المراقد المخصصة لهم.

ومن العادات المتعاهدة داخل المدرسة هي قراءة متن الهمزية كل يوم أحد بعد صلاة المغرب، وجزءاً من قصيدة البردة بعد الحزب الراتب أما في المولد النبوي الشريف فتتم قراءة قصائد ابن مهيب المعروفة لدى سكان توات باسم "البشير"، ومن العادات السنوية في المدرسة ابتداء قراءة صحيح البخاري من 17 شعبان واختتامه يوم 26رمضان بإقامة حفل كبير يحضره أعيان المنطقة[3].

ومدة الدراسة في المدرسة البكرية غير محددة بزمن معين على ما هو متعارف عليه بين المدارس الأخرى، فالطالب متى حصل له الاستيعاب والتمكن من المواد المقررة يمكنه مغادرة المدرسة بعد أخذ الإذن من شيخه، ويعد الشيخ محمد بن الكبير* من التلاميذ النجباء الذين تخرجوا من المدرسة البكرية، حيث لازم

(1) المرجع نفسه، ص 178.

(2) المكان نفسه.

(3) المرجع نفسه، ص ص 185-186.

* ولد الشيخ الحاج محمد بن الكبير ببلدة الغمارة مقاطعة بودة سنة 1330هـ/1912م، أخذ تعليمه الأولي علي يد أبوه وعمه محمد التمنطيطي وخاله الشيخ محمد بن المهدي، ثم حمله والده بعدما تمكن من حفظ القرآن الكريم إلى تمنطيط عند الشيخ سيد أحمد ديدي حيث تلقى العلوم الشرعية من حديث وفقه وتصوف وتفسير ونحو ولغة، ومكث بمدرسة شيخه ثلاث سنوات ليستأذنه في الانتقال إلى تلمسان لأخذ الطريقة في التصوف على يد الشيخ بوفلجة بن عبد الرحمن شيخ الطريقة الكرزازية، رجع بعد هذه الرحلة التي التقى فيها مجموعة من علماء تلمسان وفاس إلى توات لممارسة التدريس بتميمون ثم بودة ليستقر آخر الأمر بمدينة أدرار سنة 1950م، ولان المدرسة كانت بعاصمة الإقليم فإنها كانت تحت أنظار الاستعمار الفرنسي الذي حاول غلقها في العديد من المرات لولا تدخل بعض المقربين من الاستعمار من الناحية الظاهرية، وقد كان الشيخ على علاقة دائمة بقادة جيش التحرير الوطني، بعد الاستقلال توافد على المدرسة العديد من الطلبة من مختلف المناطق داخل الوطن وخارجه ليصل عددهم في نهاية القرن 20م 1000طالب، توفي الشيخ الحاج محمد بن الكبير يوم الجمعة 16جمادى الثانية 1421هـ/15سبتمبر2000م . انظر ترجمته في: مولاي التهامي غيتاوي: الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار: 2001، ص ص 10-38.

شيخه سيد أحمد ديدي لمدة ثلاث سنوات، تحصل بعدها على إجازة من شيخه تمكن بعد تخرجه من افتتاح مدرسة قرآنية بعاصمة الولاية أدرار، ونذكر من الطلبة الذين تخرجوا من المدرسة البكرية وكان لهم دور كبير في نشر العلم والمعرفة بإقليم توات الشيخ الحاج عبد القادر بن سيد أحمد ديدي والحاج أحمد* نومناس (مؤسس المدرسة البكرية بنومناس) والشيخ الحاج محمد بن الكبير والشيخ الحاج محمد العالم البكراوي نزيل المنيعة والشيخ الحاج يدا من أولاد سعيد... وغيرهم[1].

4. الخزانة البكرية:

تعتبر الخزانة البكرية من أهم الخزائن احتضاناً للمخطوط تأليفا ونسخاً، حيث يعود تأسيسها إلى الشيخ ميمون بن عمرو(809هـ/1406م)، وفي عهد الشيخ سيد البكري بلغ عدد مخطوطاتها ما يقارب3600 مخطوط ،وجاءت وصيته فيها حسبما جاء في الكواكب البرية "...**وكل الكتب حبس مبتل على الأولاد والأحفاد من الذكور حتى يرث الله الأرض، لكل الانتفاع بمكانهم، لا يمنع منها منتفع ولا يمكن مبتدع...**"[2]، وقال صاحب القول البسيط[3] في وصفه للخزانة البكرية "...**وعندهم خزائن كتب تكررت فيها الحطاطب والقواميس والتفاسير...**" ، وكانت كتب الخزانة كلها بدار سيد البكري ثم في كفالة ابنه القاضي عبد الكريم ثم عند حفيده القاضي عبد الحق بن عبد الكريم، وفي سنة 1233هـ/1818م اتفق حفدة الشيخ سيد البكري على تقسيمها**، ليحفظ كل واحد

* هو الشيخ الحاج أحمد بن عبد الرحمن البكري ولد بنومناس سنة 1326هـ/1908م ، أخذ العلم على يد الشيخ سيد أحمد ديدي بتمنطيط وتحصل منه على إجازة فيما أخذه عنه، وعندما وصل الشيخ محمد بن الكبير إلى تمنطيط عهد به إلى الشيخ الحاج أحمد لتحفيظه القرآن الكريم، رجع بعد هذه المدة التي قضاها في تمنطيط إلى مسقط رأسه نومناس ليفتتح مدرسة يستقبل فيها طلاب العلم، وبعد وفاته سنة 1978م تولى أمر المدرسة ابنه الحاج عبد القادر(ت2008م) حيث شهدت المدرسة نشاطا كبيرا إذ توافد الطلاب عليها من كل حدب وصوب وساهمت هذه المدرسة في تكوين العديد من الشيوخ والفقهاء . انظر: عبد الحميد بكري: المرجع السابق، ص ص 194، 200.

(1) المرجع نفسه، ص188.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص27.

(3) ابن بابا حيدة: مصدر سابق، ص17.

** بعود سبب قسمتها حسب رواية الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي أن الحسن بن سعيد كان في تلك الفترة أفقه حفدة الشيخ سيد البكري وكان يرى الأحق برعاية الخزانة لكنه منع من تحويلها إلى الزاوية باعتباره كان مستقرا بها وهو ما أدى إلى مطالبته بتقسيمها ليحفظ كل فرع من عائلة سيد البكري جزء من كتب الخزانة . مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي، بتمنطيط، يوم الأحد 17 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.

ما نابه منها[1]، فكانت في تمنطيط خزانة الشيخ سيد أحمد ديدي ،وخزانة أولاد القاضي،وخزانة محمد الصالح ،وفي الزاوية الخزانة الأثرية لزاوية سيد البكري.

يغلب على هذه المخطوطات الطابع الديني من فقه وتفسير وحديث ونحو بالإضافة إلى التصوف والتاريخ والتراجم والسير وعلم الفلك والرياضيات، ومن نفائس الخزانة البكرية المصحف الكريم* المنسوخ من مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان بتاريخ 27محرم727هـ /23 ديسمبر 1326م كتبه شيخ الشيوخ بالديار الأندلسية أبي العباس سيد أحمد علي بن أحمد العبدري (ابن خليفة)[2]، ومن أشهر العلماء البكريين الذين ساهموا في إثراء خزانة المخطوطات البكرية تأليفا نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ عبد الكريم بن أمحمد والقاضي عبد الكريم بن سيد البكري وابنه القاضي عبد الحق والشيخ الحسن بن سعيد البكري والشيخ علي بن عبد القادر بن البكري والشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق[3].

خزانة المخطوطات بمكتبة سيد أحمد ديدي

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص27.

* يتميز هذا المصحف بهندسة بديعة كل آية مشكولة بشكل مثلث وكل خمس آيات مشكولة بشكل الهاء الواقفة، وكل عشرة آيات مشكولة بشكل خاتم مدور مستعملاً ألوان حمراء وصفراء وخضراء تسر الناظرين، وقد أحضره الشيخ عمرو بن محمد معه من مدينة فاس إلى توات وعندما سافر إلى بلاد الساحل خلفه عند ولديه ميمون والتهامي بتمنطيط . انظر: محمد بن عبد الكريم: المكان نفسه .

(2) المكان نفسه.

(3) أحمد جعفري: مرجع سابق، ص ص133-135.

يعود تأسيس خزانة الزاوية البكرية (الخزانة الأثرية) إلى سنة 1132هـ/1711م على يد الشيخ محمد بن سيد البكري ثم تولاها ابنه محمد الصالح ثم السي الطيب إلى غاية الحاج محمد بن سالم (المشرف عليها حالياً)، وهي تحتوي حالياً على 250 مخطوط في مجالات عدة، وحسب وثيقة حررها الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني، تتضمن مجموعة الكتب التي تم بيعها من طرف زوجة خاله الحسن بن سعيد لتسديد ديون مترتبة عليه بعد وفاة الحسن بن سعيد بتاريخ جمادى الأولى 1300هـ/1883م، ومن جملة الكتب التي بيعت من ملكه الخاص" نوازل الزجلاوي، نوازل ابن هلال، نوازل عبد الكريم بن أحمد، معونة الغريم للجنتوري، رحلة ضيف الله، شرح الخزرجية، الجامع الصغير للسيوطي ... وغيرها" وكان الثمن المقبوض عند البيع أربعة وثمانين مثقالاً ونصف مثقال[1]، ومن خلال هذه الوثيقة نستنتج أن خزانة الحسن بن سعيد بالزاوية كانت تحتوى على جملة كبيرة من المخطوطات أغلبها في المجال الفقهي واللغوي، أما خزانة سيد أحمد ديدي فهي تحتوي على ما يقارب 2950 مخطوطاً في مواضيع متعددة، من بينها: نسخة من صحيح البخاري مكتوبة بماء الذهب[2]، وكتاب كشف الغمة ببيان أن حرب النظام حق على هذه الأمة(شاهد عيان على دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر)، ونسخة مكتوبة على الجلد من مدونة الإمام مالك...وغيرها.

هذا وقد شهدت الخزانة البكرية تراجعاً في عدد المخطوطات لعوامل عدة منها: تقسيمها بين أحفاد سيد البكري، وأيضا بسب الإهمال وهو ما عرضها للتآكل بفعل الأرضة[3] أو الأمطار، كما أتى الحريق على جزء من خزانة زاوية سيد البكري، بالإضافة إلى ظروف التخزين التقليدية، وهو ما يستوجب أيجاد آلية تكفل حق أصحاب الخزائن وتضمن المحافظة على المخطوط باعتباره إرث حضاري.

(1) وثيقة رسم بيع كتب خزانة الحسن بن سعيد البكري، بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.

(2) انظر الملحق رقم 10، ص150.

(3) انظر الملحق رقم 15، ص 155.

المبحث الثالث: الإسهامات الاجتماعية للزاوية البكرية

ساهم الشيخ سيد البكري بشكل كبير في هذا المجال من خلال الزوايا التي أسسها لتقديم خدمات اجتماعية من إطعام وإيواء الضيف والصلح بين الناس ومواساة الفقير ومساعدة الضعفاء والأيتام والأرامل والوقوف في وجه الفتن، ونلمس هذا من خلال ما أثر عنه في دعائه للزاوية عندما أسسها قوله "**اللهم بارك في صاعها، اللهم بارك في صاعها، اللهم بارك في صاعها، اللهم اجعله بلد آمناً مؤمناً، وأخمد به نار الفتن والشقاق، وأغمد به سيف الضلال والنفاق، وأجعل سكانه للخير سابقين وأرزقهم من حيث لا يحتسبون**"[1]، ومما ساعد سيد البكري على هذا العمل هو تصوفه وزهده في الدنيا رغم أملاكه الكثيرة التي ساعدته في تأسيس الزوايا داخل الإقليم وخارجه، وفي هذا المبحث سأحاول التعرض كذلك إلى الإسهامات والجهود الفردية لأحفاد سيد البكري في هذا المجال.

1. إكرام الضيف وابن السبيل:

بمجرد تأسيس الزاوية البكرية بمنطقة تزداية أمر سيد البكري ابنه محمد بالانتقال إليها سنة 1117هـ/1705م من أجل استكمال بنائها وتفجير فقاقيرها مع إطعام الطعام والإنفاق في سبيل الله ومواساة الأرامل واليتامى والضعفاء، فقد كانت منذ أن تولاها الشيخ محمد بن سيد البكري مفتوحة لكل الناس ينفق في سبيل الله ولا يخاف من الفقر، يقول عنه البكري بن عبد الرحمان التنلاني[2]"... **عيده يوم نزول الأضياف وفرحه ومرحه التكرم على الوفود من الأرياف، وحزنه يوم لا يقدم فيه نزيل، فيظل يبكي بزفير وعويل ويقول يا رب أي عمل أوجب لي هذا الشؤم الوبيل...**"، وكانت مهمة إطعام الضيوف والتكفل بهم في الزاوية موكلة إلى الشيخ المشرف على الزاوية من أبناء محمد بن سيد البكري، لكن مع تزايد أعبائها وعدم مقدرة شخص واحد على التكفل بمهام الزاوية وأعبائها، تم التفاهم بين أبناء الشيخ محمد بن سيد البكري المستقرين في الزاوية على تقاسم الأعباء فيما يخص أملاك الزاوية وأيضا أعباء الضيافة إذ وضعت عملية التناوب بين ثمانية فروع من أبناء الشيخ محمد بن سيد البكري ، لكل فرع يومه المحدد في إطعام الضيوف[3].

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص26.

(2) الكوكب الدري، مصدر سابق، ص1.

(3) مقابلة شخصية مع الحاج عبد الله بكراوي بقصر غوزي، يوم الخميس 21جويلية 2011، على الساعة 10صباحاً.

لم يكن الكرم والجود منحصراً داخل الزاوية فقط، فقد كان أحفاد سيد البكري ينفقون في سبيل الله على قدر الاستطاعة، فهذا الشيخ عبد الكريم الحاجب قصده سائل فقال: أعطوه حملا من التمر، ثم سأله آخر فقال: لأهله امنحوه نصف حمل، ثم سأله آخر فقال: أعطوه ثلاثة أزجان*، ثم سأله رابع فقال: امنحوه زجناً ونصف وهكذا إلى أن قال لآخرهم: امنحوه حفنة من تمر، فسأله بعض الفضول لماذا لم تعط الأول ربع الحمل أو نحوه فترضي بذلك الجميع، فقال له: ما أمرت أن أرضي الخلق وإنما أمرت أن انفق على حسب السعة[1]، وبعد تشييد المدرسة البكرية على يد الشيخ سيد أحمد ديدي، خصص بها مكاناً للتكفل بالضيف وأبناء السبيل وإطعام الطعام في سبيل الله، والتكفل بحاجات السكان وقضاء مآربهم.

2. **الصلح بين الناس**: نظرا لما تمتعت به العائلة البكرية من مكانة علمية واجتماعية أصبحت الزاوية مقصداً للمتخاصمين سواء أكانوا فرادى أو جماعات قبيلة للحكم بينهم بما يرضي الطرفين دون اللجوء إلى القضاء، وتذكر المصادر البكرية أن القضاة البكريين كانوا في أحكامهم يؤثرون الصلح على الحكم بينهم، وذلك لضعف أهلها، وكان القاضي عبد الكريم بن سيد البكري يأخذ من ماله ليرضي المظلوم ثم يقول له أعفو عن الباقي[2].

ومما يروى أيضا عن الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري أنه وجد في أحد أسفاره جيشاً من الأعراب يريدون غزو توات، فطلب منهم العدول عن وجهتهم فرفضوا، فعرض عليهم أن يبيع نفسه لهم مقابل التخلي عن مهاجمة توات فقالوا له: من يشتريك، فقال: السلطان مولاي عبد الله بن إسماعيل وهو ما تم فعلا، وفي طريق عودته إلى توات إعترضته قبائل الأعراب وطلبوا منه النزول عندهم، حيث أكرموه وأرسلوا معه مئة فارس لمرافقته في طريقه إلى توات بعد أن أرجعوا له كل ما أخذوه من عند السلطان من مال، وقبل وصوله إلى تمنطيط أرسل خبر قدومه مع الأعراب إلى أخيه محمد بن سيد البكري الذي خرج في جمع غفير من أعيان بودة وتيمي وتمنطيط وأولاد الحاج لاستقباله، وكان ذلك اليوم يوماً مشهوداً، تم فيه عقد صلح بين قبائل الأعراب وأعيان قصور توات، وخطب الشيخ محمد بن سيد البكري[3] في ذلك الجمع بقوله " **يا معشر البرابر: إني كنت كثيراً أجمع نفسي على أن أقدم إليكم وأذبح عليكم فاجعل الخير التام بينكم وبين قبائل توات، والآن والحمد لله جمعنا الله بفضله على غير ميعاد ولا اتفاق** ..."، وقد كان هذا الصلح الذي عمَّ توات في أواسط القرن 12هـ.

* أزجن: هو من مكيال يستعمل في حساب كمية التمر أو الحبوب، وهو مستعمل في توات.

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص37.

(3) المكان نفسه.

وقفت الزاوية البكرية إلى جانب زاوية سيدي عبد القادر بن عومر بفنوغيل* التي تعرضت إلى النهب من طرف قبيلة أكدوع** بسبب عدم إرضائها في الضيافة – وهذا في حياة أبناء صاحب الزاوية – وحملوا ما نهبوه من الدواب والكسوة إلى الزاوية البكرية، فقام كل من الشيخ عبد الكريم بن محمد بن سيد البكري وأخيه محمد الصالح باستقبال قبيلة أكدوع والقيام بها أحسن القيام، ثم طلبا منهم إرجاع ما نهبوه من زاوية بن عومر إلى أبناء الشيخ دون حصول فتنة أو قتال بينهما(1).

وكان الشيخ محمد بن سيد البكري في حياته يحب الألفة والاجتماع ويبغض الفتنة والفرقة، وبما أن الزاوية البكرية لم تساهم في فتنة يحمد وسفيان التي انتشرت بين قصور توات، فقد سعى شيوخ الزاوية إلى إطفاء نارها أينما تأججت، ويقول عنها صاحب الكوكب الدري(2)"... **كانت زاويته حنيفية لا يحمدية ولا سفيانية لا تميل إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، لذلك كان أكثر الصلح والحلف يقع سابقا في الزاوية البكرية...**" ، ومن المهام الأخرى التي عكف عليها الشيخ محمد بن سيد البكري هي الشفاعة لأهل الجنايات وإصلاح ذات البين والتسوية بين المتخاصمين... وغيرها(3).

3. المناسبات الاحتفالية(4):

تشارك الزاوية البكرية في مختلف الاحتفالات العامة منها والخاصة ففي شهر ربيع الأول وبمناسبة المولد النبوي الشريف تنظم احتفالات كبيرة ابتهاجا بمولد الرسول(ﷺ)،حيث تتم قراءة المدائح النبوية كما هي العادة في جميع القصور التواتية، ويوم المولد النبوي 12 ربيع الأول يجتمع جميع المرابطين- حفدة المؤسس- داخل الزاوية لقراءة المدائح الدينية، وعند الانتهاء تكون وجبة عشاء وكذلك احتفالية بالبارود***، وفي اليوم الموالي تجرى الاحتفالية في القصبة المجاورة للزاوية، وفي اليوم الثالث تعود الاحتفالات

---

* تقع فنوغيل على بعد 30 كلم جنوب أدرار، وهي كلمة بربرية تعني آثار الذراع.

** إحدى قبائل رقان، كانت لها التجارة مع بلاد التكرور خاصة في مجال بيع الرقيق. انظر: البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص2.

(1) المكان نفسه.

(2) المصدر نفسه، ص 6.

(3) المكان نفسه.

(4) مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج محمد بكراوي، بالزاوية البكرية (القصبة)، يوم 9 مارس2012 على الساعة الخامسة مساءً.

*** رقصة البارود هي رقصة قتالية فلكلورية كانت تستعمل قديما للدفاع عن القصور ثم تحولت إلى مظهر احتفالي في الوقت الحالي، تؤدى من طرف رجال يحملون البنادق(المكاحل) مع ضرب على الدفوف من طرف مجموعة أخرى . انظر: سالم أبالحبيب: مرجع سابق، ص 44.

إلى الزاوية، وخلال كل أيام الأسبوع تكون سهرات لقراءة قصائد المديح النبوي(الهمزية- البغدادي) إضافة إلى بعض القصائد الوترية لشعراء المنطقة، أما في أسبوعية المولد النبوي فيجتمع مرة أخرى مرابطي الزاوية لقراءة جميع تلك القصائد التي سبقت قراءتها في الأيام السابقة بمسجد الزاوية، وتكون الختمة مساءً بعد صلاة العصر بقصائد محددة.

ومن أشهر المواسم الاحتفالية الخاصة التي تختص بها الزاوية هي زيارة(وعدة) الشيخ محمد بن سيد البكري وذلك يومي 23و24 ماي من كل سنة، وفي هذه الاحتفالات تتم خلالها قراءة السلكة* على روح الشيخ، خاصة من طرف شيوخ مدرسة سيد أحمد ديدي البكري مع طلبة المدرسة، حيث تبدأ القراءة من بعد صلاة العصر إلى صلاة الصبح ثم تكون الفاتحة بالدعاء والتضرع إلى الله.

وفي 19 صفر من كل سنة هجرية بمناسبة ذكرى وفاة الشيخ محمد بن سيد البكري تكون فاتحة ختم القرآن على روحه في الفترة الصباحية، ومن المراسيم في هذا اليوم بعد قدوم الضيوف يتم التوجه إلى قبة الشيخ محمد بن سيد البكري حيث يقرؤون ما تيسر من القرآن مع وجبة غداء خفيفة ثم يواصلون القراءة إلى غاية منتصف النهار حيث تقدم وجبة الغداء ثم تكون فاتحة الختام.

بمناسبة زيارة الشيخ بلعزيزي في 21مارس من كل سنة بقصر بني تامر** تحضر إلى الزاوية فقرة مولاي الطيب*** من تمنطيط، ويكون في استقبالهم خارج الزاوية شيوخها، ثم بعد ذلك يتم التوجه إلى الزاوية أين يكون سكانها الزاوية في انتظارهم، فيبيتون ليلتهم بالزاوية وفي الصباح يتوجهون إلى قصر بني تامر.

كما توجد احتفالية غير محددة بتاريخ معين تكون بخصوص حضور شيخ الزاوية الكرزازية لمنطقة توات، فكلما كانت له زيارة للمنطقة فأنه يقصد الزاوية باعتبارها محطة رسمية له، وبهذه المناسبة يلتقي شيخ الطريقة الكرزازية**** بمحبيه ومريديه من القصور المجاورة، وتكون الضيافة على حساب المرابطين بالزاوية، أما في

* السلكة هي قراءة القرآن من أوله إلى آخره جماعيا.

** يقع قصر بني تامر على الحدود الشمالية لزاوية سيد البكري ويبعد عنها بـــ 5 كلم.

*** تنسب هذه الفقرة إلى شيخ الطريقة الطيبية إلى الشيخ مولاي الطيب بن مولاي محمد بن مولاي عبد الله الشريف الوزاني، دخلت الطيبية إلى توات عن طريق محمد بن عمر المهداوي بتمنطيط ثم انتشرت ببودة وتمنطيط . انظر: زهرة مسعودي: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 م إلى القرن 20 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف أ.د. عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار:2010/2009، ص 42.

**** تنسب الطريقة الكرزازية إلى الشيخ احمد بن موسى الكرزازي(ت1013هـــ/1604م) دخلت إلى توات عن طريق الشيخ سيدي عومر ببودة وسيد الميموني . انظر: زهرة مسعودي: المرجع نفسه، ص ص 37-38.

المدرسة الدينية البكرية بتمنطيط فيحتفل بقراءة صحيح البخاري في كل سنة قمرية لمدة شهر تتم قراءته وتدارسه وذلك من17 شعبان إلى غاية 26 رمضان، أما وقت قراءته فتكون بعد صلاة الصبح، ثم عند الضحى وبعد صلاة الظهر، ثم بعد صلاة العصر[1] وفي الختام يكون حفل تقام فيه وجبة غداء وقراءة الفاتحة يتم خلالها الدعاء والتضرع ، كما تشارك المدرسة وأحفاد سيد البكري في الاحتفال بزيارة الشيخ سيدي ناجم السنوية باعتباره صديقاً لجدهم سيد البكري[2].

خاتمة الفصل:

من خلال هذه الدراسة الخاصة بالجانب التعليمي والاجتماعي يمكننا القول أن الزاوية والمدرسة البكرية لعبتا دوراً مميزا في الجانب التعليمي والاجتماعي من خلال تأسيس المجالس العلمية وذلك منذ القرن العاشر الهجري إلى غاية تأسيس المدرسة الداخلية من طرف سيد أحمد ديدي عام 1928م وتخصيصها لطلبة العلم من أبناء إقليم توات، وقد كانت هذه المدرسة سنة حميدة أدت إلى تأسيس مدارس أخرى عديدة بعد ذلك على مستوى إقليم توات.

اضطلعت الزاوية منذ بدايتها بخدمة المساكين والفقراء وأبناء السبيل كما سعى شيوخها إلى الوقوف في وجه فتنة يحمد وسفيان، وساهموا في الصلح بين المتخاصمين، إلا أن حالها اليوم لا يعكس ما كانت عليه الزاوية من حركية اجتماعية وثقافية، بسبب تراجع مواردها من أملاكها التي هي أساسا عبارة عن بساتين تراجعت مواردها، وعليه وجب على أحفاد المؤسس التفكير في صيغة جديدة تساهم في تحسين موارد الزاوية من أجل استرداد نشاطها.

(1) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص185.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 34.

الفصل الرابع: أشهر الأعلام البكريين وإسهاماتهم الفكرية والقضائية

- المبحث الأول: تراجم الشيوخ والفقهاء والقضاة البكريين .
- المبحث الثاني: الإنتاج الفكري والأدبي.
- المبحث الثالث: قضاة العائلة البكرية وإسهاماتهم القضائية.

الفصل الرابع: أشهر الأعلام البكريين وإسهاماتهم الفكرية والقضائية

كان لشيوخ وقضاة العائلة البكرية دور بارز في الحياة الثقافية والاجتماعية والقضائية بإقليم توات لعدة قرون، وعليه سنحاول في هذا الفصل أن نترجم لأهم الشيوخ والفقهاء والقضاة الذين كان لهم تأثير واضح على الحياة الثقافية والاجتماعية بتوات، معتمدين في ذلك بالدرجة الأولى على المصادر التي ترجمت لهم خاصة البكرية منها، مع ترتيبهم حسب التسلسل الزمني ابتداء من الشيخ عبد الكريم بن أمحمد والد سيد البكري لتأثيره الواضح في رسم مسيرة العائلة البكرية، كما نضع ضمن هذه التراجم ترجمة لشخصية من غير العائلة البكرية إلا أن ولادته وحياته كلها كانت داخل الزاوية عند أخواله، ونقصد هنا الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب التنلاني،كما نشير ضمن هذا الفصل إلى إنتاجهم الفكري والأدبي ودورهم القضائي.

المبحث الأول: تراجم الشيوخ والفقهاء والقضاة البكريين

1. الشيخ عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي (ت 1042هـ/1633م)

هو عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد بن أحمد بن ميمون بن عمرو الأمريني. ولد بتمنطيط سنة 994هـ وقيل سنة 1002 هـ[1]، لقبه الرحالة أبو سالم العياشي[2] في رحلته بـ "عالم توات"، وذلك عندما التقى ابنه محمد ببلدة تقرت سنة 1059هـ/1649م، حيث سأله في علوم مختلفة وكلما أحسن الجواب يقول له: "**أحسنت يا ابن عالم توات فلا يخرج من النحل إلا العسل**".

وذكر في كتابه الرحلة في طلب العلم[3] أن أول أشياخه هو والده أمحمد بن أبي محمد، وكانت أول فائدة استفادها هي " لم حرف جزم"، كما حفظ على يده جزءاً من القرآن، إلى غاية سورة الأعراف، ومتن الخراز*، ثم انتقل إلى خارج إقليم توات في رحلة علمية داخل وخارج الوطن، غير أن مسار الرحلة لم يحدده في رحلته، لكنه ذكر معظم أشياخه الذين أخذ عنهم العلم ، ونذكر منهم:

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(2) انظر: العياشي: رحلة العياشي، المصدر السابق، مج 1، ص120. انظر كذلك محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 21.

(3) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص48.

* متن الخراز لمؤلفه محمد بن محمد بن إبراهيم الشريشي المشهور "بالخراز" (ت 718هـ /1318م)، هو من أهل فاس من أهم مؤلفاته" مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، انظر: الزركلي: مرجع سابق، ج7، ص33.

- الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري*: أخذ عنه العلم سنة 1010هـ/1602م، وكان من جملة ما أخذ عنه الأجرومية، وألفية ابن مالك في النحو ومختصر خليل وشرح البخاري[1].
- الشيخ سالم بن علي بن سالم بن محمد بن أبي بكر العصنوني**: أخذ عنه العلم بتمنطيط سنة 1010هـ/1602م حيث درس عليه جزء من ألفية ابن مالك وكتاب النكاح من المختصر[2].
- الشيخ أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي***: التقى به سنة 1013هـ/1605م في مدينة بني عباس، أخذ عنه النصف الأخير من ابن التلمساني في الفرائض[3]، ويبدو أن الشيخ عبد الكريم بن أحمد توجه إليه مهنئا بعد دخول ابن أبي محلي لمراكش، وأهدى هذا الأخير للشيخ عبد الكريم ديوانه الشعري[4].
- الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري: إلتقاه ببني عباس من واد الساورة، وابتدأ عليه قراءة ألفية ابن مالك في 03 صفر 1017هـ/19ماي1608م[5]، والرسالة لابن أبي زيد القيرواني، وكان مما قال له عند لقائه الأول به " لا أدخر عنك ما في الصدور ولا ما في السطور، فمتى أردت شيئا من كتبي نخرجه لك تطالع فيه " ويبدو أن الشيخ عبد الكريم بن أحمد، لم يكن راضيا عن الكتب التي كان يدرس منها الشيخ قدورة الجزائري، حيث جاء في الرحلة "..**فرأيته يقتصر على القلشاني وابن ناجي**

---

* هو عبد الحكم بن عبد الكريم القوراري الدار المريني الوطاسي من عائلة الجوزي،كان من أنصار ابن أبي محلي السجلماسي في ثورته، توفي سنة 1021هـ/1612م . انظر ترجمته: عبد الحميد بكري: مرجع سابق،ص ص 73-74.

(1) عبد الكريم بن أحمد: مصدر سابق، ص 72-73.

** أخذ العلم عن – والد صاحب الترجمة – محمد بن أبي محمد الأمريني، وفي مصر عن الشيخ سالم السنهوري وعن الشيخ محمد النحواوي والشيخ يحي الأنبائي والشيخ محمد بن الوافدي والقطب محمد بن زين العابدين بن محمد البكري.انظر: عبد الكريم بن أحمد: المصدر نفسه، ص ص 80-81.

(2) المكان نفسه.

*** ينتمي ابن أبي محلي لعائلة أولاد القاضي من سجلماسة، أخذ العلم أول أمره في مسقط رأسه ثم انتقل إلى فاس وهناك أخذ عن شيوخ عدة، ثم انعزل في فترة من حياته للتصوف وبعدها انتقل إلى بني عباس من واد الساورة وهناك بدأ مرحلة الاستعداد للثورة على السلطان المغربي السعدي تمكن من الاستيلاء على سجلماسة والدخول إلى مراكش، لكن ثورته انتهت بمقتله سنة 1022هـ/1613م من أهم مؤلفاته الوضاح والاصليت والقسطاس والهودج ومنجنيق الصخور في الرد على أهل الفجور وجواب رسالة الخروبي، أنظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص8 . أيضا : عبد المجيد قدوري: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت، منشورات عكاظ الرباط:1991، معظم صفحات الكتاب.

(3) عبد الكريم بن أحمد: مصدر سابق، ص 114ـــ115.

(4) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص222.

(5) عبد الكريم بن أحمد: مصدر سابق، ص96.

وسيدي يوسف بن عمر، فوقف خاطري، فكأنه تفرس ما حاك بخاطري، فقال لي حين فرغ من الدرس: يا فلان هذا نحن اشتري ما رأيت، اتفق أهل الفنون أنه لا يترك المحقق للمظنون، وذلك أن قراءتنا هذه محققة أنك تصيبها، وقراءة تلمسان قيل تصيبها وقيل تشتغل عنها.."، فتراجع عبد الكريم عن فكرة التوجه إلى تلمسان فلازم الشيخ سعيد قدورة الجزائري وأخذ عنه علما واسعا[1].

وقد كلفه شيخه سعيد قدورة باختصار كتاب العيون الغامزة على خفايا الرامزة على الخزرجية في العروض من وضع الدمامين*، وبعدما انتهى منه كتب في نهايته أبياتاً جاء فيها:

يا قارئا هذا المفيد جد على واش الحروف بدعوة بالمغفـــرة

عبد الكريم سماه نجل محمد يرجو الكريم بفضله أن يستره

فكتب تحت هذه الأبيات الشيخ سعيد قدور بيتا جاء فيه:

يا رب فضلك واسع فاغفر له ثم اجزه عنا بما قد سطره

وسمى هذا المختصر باسم النشر الداريني في اختصار الدماميني[2].

ويعود الفضل في توجه الشيخ عبد الكريم بن أمحمد إلى حاضرة بني عباس لطلب العلم إلى الشيخ الحسن بن أحمد بن أبي يحي الشريف، الذي إلتقاه بزاوية الشيخ عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري، وعرض عليه التوجه إلى الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري الذي كان آنذاك مقيماً بحاضرة بني عباس من واد الساورة، وفي هذا يقول الشيخ عبد الكريم بن أمحمد[3] في رحلته:"...**وبالجملة فجميع ما أنا فيه من الخير والبركة... فهو من بركة السيد الحسن المذكور...**".

---

(1) المصدر نفسه، ص106.

* هو محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، بدر الدين المعروف بابن الدماميني، له علم بفنون الآداب والشريعة، تولى قضاء المالكية بمصر، ولد بالإسكندرية سنة 1362م وتوفي بالهند 1424م، من أهم مؤلفاته: تحفة الغريب، شرح لمغنى اللبيب، والفتح الرباني في الحديث والعيون الغامزة شرح للخزرجية في العروض. انظر ترجمته: الزركلي: مرجع سابق، ج6، ص57.

(2) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص95ــ96.

(3) المصدر نفسه، ص 94.

- الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن سليمان بن موسى الجومي*: جلس عنده لأخذ العلم مدة ثلاث سنوات، وكان من جملة من أخذ عنه علم الحساب والفرائض، كما أخذ عنه جزء من رجز ابن بري**شرحا وفهما في قراءة نافع(1).
- الشيخ الحاج أحمد التواتي:***أخذ عنه العلم بمراكش في كيفية استخدام آلة الإسطرلاب(2).

كما أخذ الشيخ عبد الكريم بن أمحمد عن مجموعة من المشايخ ذكرهم في رحلته، منهم الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر والشيخ عبد الصمد بن عبد الرحمن والشيخ العربي بن أحمد بن أبي محلي السجلماسي(3)، وكما تذكر المصادر البكرية التي اطلعت عليها أن الشيخ عبد الكريم بعدما أخذ العلم عن كل من عبد الحكم بن عبد الكريم ثم ابن أبي محلي السجلماسي ثم قدورة الجزائري، انتقل إلى ناحية التكرور لأخذ العلم عن الشيخ أحمد بابا التنبكتي، غير أني لم أعثر له على ترجمة بين العلماء الذين ذكرهم عبد الكريم بن أمحمد في رحلته، وأثناء سفره إلى بلاد الحجاز لأداء مناسك الحج التقى بالإمام علي الأجهوري حيث أجازه في كتاب الشفا للقاضي عياض ومختصر خليل وتحمل هذه الإجازة تاريخ شهر صفر سنة 1028هـ/1619م(4)، كما أجازه الشيخ أحمد المقري التلمساني في علم الحديث ومما جاء في نص الإجازة "...**وبعد فلا خفاء أن العلم أصل ما تحلى به من تكلم وخصوصا علم الحديث... وكان من**

* أخذ الشيخ أبو زيد عبد الرحمن الجومي القرآن عن الشيخ عبد الرحمن من لا يخاف السجلماسي وأبي زيان التلمساني وأحمد بن بومعزي والفقيه سعيد المقري التلمساني، له دراية بعلم الحديث والحساب والفرائض والنحو والفقه والتاريخ، أنظر: عبد الكريم بن أمحمد: المصدر نفسه، ص55ـــ56.

** ابن بري: هو علي بن محمد بن الحسين الرباطي المعروف بابن بري (ت 730 هـ/ 1330م) من أهل تازة من أهم مؤلفاته "الدور اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" ، أنظر الزركلي: مرجع سابق، ج5، ص5.

(1) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص56.

*** كان مختص في تدريس الحساب والفقه والتوحيد والتفسير، أخذ الحديث والفقه والقراءات السبع عن الشيخ محمد التدغي له رسالة سماها "مقامة التجلي والتخلي من محبة الشيخ أبي محلي"انظر : الناصري السلاوي: مصدر سابق، ج6، ص28، وكذلك: عبد الكريم بن أمحمد المصدر نفسه، ص61ـــ62.

(2) المكان نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص ص64، 66، 69.

(4) المصدر نفسه، ص28.

جملة من سلك هذا الطريق وانتمى إلى خير فريق الفقيه الفاضل الأريب الشيخ محمد عبد الكريم بن محمد التواتي..."، وتحمل هذه الإجازة تاريخ 1041هـ/1631م[1].

وقد خلف الشيخ عبد الكريم بن أمحمد (عالم توات) مؤلفات عديدة نذكر منها:

- غاية الأمل في إعراب الجمل، هو شرح على لامية ابن المجراد.
- تحفة المجتاز إلى معالم أرض الحجاز.
- شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان.
- الرحلة في طلب العلم (ذكر فيها شيوخه).
- نظم وسيلة النجاة بأهل المناجاة.
- ابتدأ شرحاً على مختصر خليل و لم يكتمل.
- مختصر الدماميني على المغني "سماه النشر الداريني في اختصار الدماميني"[2].

كما مارس الشيخ عبد الكريم بن أمحمد وظيفة القضاء في زمن استيلاء شيخه ابن أبي محلي على إمارة مراكش، وتميزت فترة قضائه بالعدل وانتشار الأمن حتى قال له بعض معاصريه: "انك لما ألقيت السلاح أطاعك الخاص والعام فهنيئا لك، وليت فعدلت فنمت" فأجابهم بقوله المغرور من أغررتموه"[3]، وقد لبث في القضاء إلى غاية وفاة شيخه أحمد بن أبي محلي السجلماسي، ثم اعتزله وجلس للتدريس والإفتاء[4].

من أقوال العلماء فيه: قال عنه حفيده البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري[5] "... كان في وقته نجيباً فقيهاً عالما نبيها وجيها عاملا صالحا ورعاً...". وقال عنه صاحب جوهرة المعاني[6] "...شيخ المشائخ الأعلام وقدوة أئمة الأنام رئيس المهرة وإمام البررة...". أما القاضي عبد الحق بن عبد الكريم[7] فقال عنه "...هو العالم العامل الصوفي الكامل البحر الزاخر ذو الخط الوافر...".

من أقواله المأثورة: " العقل أفقر إلى الحكمة والأدب من الجسد إلى الطعام والشراب"[8].

---

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص20.

(2) انظر: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص 22. البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص3.

(3) محمد بن عبد الكريم:جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص21.

(4) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص12.

(5) مصدر سابق، ص3.

(6) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص21.

(7) عبد الكريم بن أمحمد: مصدر سابق، ص29.

(8) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص23.

- " خالق الناس بأخلاق رضاً تملك الأحرار من غير ثمن "[1].
- "عظمت نعمت الله علي بلا سبب فملأت عظمته سري وجهري وأضاء بنوره بري وبحري، فغبت عن من سواه ولا يكون في الوعاء إلا ما جعله مولاه "[2].

من تلامذته: ابنه القاضي الحاج أمحمد، والشيخ أحمد بن يوسف التنلاني، والشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي[3].

توفي الشيخ عبد الكريم بن أمحمد يوم الاثنين 22 شوال عام 1042هـ الموافق ل02 ماي 1633م[4].

2. الشيخ محمد الصالح بن سيد البكري (ت1139هـ/1727م):

هو الابن الأكبر للشيخ سيد البكري بن عبد الكريم، ولد بتمنطيط، وبها تعلم على يد والده سيد البكري، وبعد تفقهه انتقل في حياة والده إلى حاضرة تقرت للتدريس بها[5]، وبها أسس مجلساً علمياً، واختص بتدريس كتاب الإحياء للإمام الغزالي في إحدى جوامع البلدة، وتذكر المصادر البكرية أن الشيخ تعرض أثناء تدريسه بهذا الجامع إلى مضايقات من حاكم البلدة الذي حاول أن يمنعه من التدريس ونشر العلم، فدعا عليه الشيخ محمد الصالح بقوله:" اللهم إنه تسبب في إماتة العلم فأرنا فيه فضلك" فقتل ذلك الحاكم في يومه[6]، وتعد هذه الحادثة من الكرامات التي تميز بها الشيخ في حياته، وأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ومن النوازل التي أفتى فيها هي اختلاف أهل عصره في الجنب يجد المصحف في المزبلة هل يخلصه قبل التيمم؟ أو يتيمم قبل إخراجه؟ وهنا وقع الاختلاف، فأفتى الشيخ بوجوب إخراجه قبل التيمم، لأن تركه اختياراً ردة[7].

(1) المصدر نفسه، ص19.
(2) المكان نفسه.
(3) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 19.
(4) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص03 .
(5) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص71.
(6) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص47.
(7) المكان نفسه.

قال عنه الشيخ محمد العالم بكراوي[1]"..كان رحمه الله عالما متفننا حاضرا مع الله في غالب أموره وأوقاته وخلواته وجلواته... ". وقال فيه صاحب الكواكب البرية[2] "...كان رحمه الله عارفا بأصول الدين والسنة فروراً من أهل البطالة والبدعة، على سنن أولياء اله الصالحين..".

من أقواله قوله: من أراد السلامة فليطلبها في سلامة غيره[3]. والأقارب عقارب والأحباب ذياب، ورحم الله من عرف نفسه فاستراح وغدا في طاعة ربه وراح[4]. ومن أقواله في السياسة: سبب فساد الدول تحاسد الأكفاء والحجب عن أخبار الغوغاء[5]. وقوله: هلاك الحاكم في الإعجاب والاحتجاب[6]. وفي التصوف قوله: من رزق الاستئناس بالحق أعرض عن الخلق، ومن عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه[7].

أنجب ثلاثة أبناء وهم: عبد الكريم الحاجب، السعدي، ولحسن[8]. توفي الشيخ محمد الصالح بن سيد البكري بتقرت في 05 رمضان 1139هـ الموافق ل 26 أبريل 1727م[9].

3. الشيخ عبد القادر بن سيد البكري (ت 1140هـ /1728م):

ولد الشيخ عبد القادر بن سيد البكري بتمنطيط، وهو الابن الثاني لسيد البكري بن عبد الكريم، تعلم في صغره على يد والده، الذي بعثه إلى القاهرة للأخذ عن علماء مصر، لكن المصادر البكرية لم تشر إلى شيوخه المصريين، وإنما عُثرت له على كتابات في علم البيان والعروض بخط مصري[10].

تولى القضاء بناحية قورارة نيابة عن والده، واستقر ببلدة أقسطن، واشتغل في القضاء بهذه النواحي إلى غاية وفاته،كما أرسله والده نيابة عنه إلى السلطان المغربي مولاي إسماعيل فدخل إلى سجاده بنعله، فانتهره بعض من حاشية السلطان، إلا أن السلطان قال لحاشيته: دعوه فإنه كريم ابن كريم، ولما أراد الرحيل قال له:

(1) الدرة البهية، مصدر سابق، ص71.
(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر لسابق، ص 47.
(3) المكان نفسه.
(4) المكان نفسه.
(5) المكان نفسه.
(6) المصدر نفسه، ص48.
(7) المكان نفسه.
(8) المصدر نفسه، ص49.
(9) المكان نفسه.
(10) المصدر نفسه، ص 46.

أنت وسيلتي إلى رجال توات أهل التصريف الرباني أن يوفي مرغوبي، كما وفيت مطلوبكم[1]، وهذا دلالة على أن سكان هذا الإقليم كان ينظر إليهم على أنهم أهل خير وبركة وصلاح، لكن ما هي رغبة السلطان!!؟.

قال عنه صاحب الدرة البهية[2]:"... كان رحمه الله ناسكا عابدا عدلا مرضيا من خيار عباد الله الصالحين...".

توفي الشيخ عبد القادر بن سيد البكري بأقسطن سنة 1140هـ/1728م[3].

4. الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري (ت 1174هـ/1760م):

ولد الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري بتمنطيط سنة 1096هـ/1685م[4]، لقب بالشيخ*، تعلم المبادئ الأولى في القراءة والكتابة مع شقيقه محمد على يد الشيخ محمد بن إبراهيم الفلاني ثم أخذ الفقه والنحو على يد والده سيد البكري وعن أخيه محمد الصالح[5].

تولى قضاء الجماعة التواتية بعد وفاة والده سيد البكري 1133هـ فلقب بـ"قاضي القضاة "[6]، ومما يذكر عنه في أمور القضاء أن أغلب أحكامه كانت مبنية على الصلح بين الطرفين، وكان يأخذ من ماله ليرضي أحد الطرفين ويقول للطرف المظلوم اعفي عن الباقي[7]، ورغم طبعه العطوف إلا أنه كان حازماً في أمور الشرع والدين، فقد كتب لابنه البكري رسالة بليغة تضمنت عتابا وتقريعا له على حشر نفسه في أمور القضاء دون التفقه في ذلك، وعندما مرض قلد أمور القضاء لابنه عبد الحق بعد استشارة أخيه محمد بن سيد البكري في ذلك وقد كتب له وصية ضمنها توجيهات لابنه في مجال القضاء[8].

---

(1) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص82.

(2) المكان نفسه.

(3) المصدر نفسه، ص81.

(4) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق ، ص22.

* لقب بالشيخ من طرف أبيه سيد البكري على اسم جده عبد الكريم بن أحمد الذي عرف باسم الشيخ. انظر: محمد بن عبد الكريم:الكواكب البرية، مصدر سابق، ص38.

(5) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص16.

(6) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(7) المكان نفسه.

(8) للمزيد انظر: الملحق رقم 11، ص151.

لعب القاضي عبد الكريم دورا هاما في إشاعة الصلح بين قبائل من الأعراب وأهل توات، بعد أن وجد جيشا من الأعراب متجها صوب إقليم توات فعرض نفسه عليهم للبيع مقابل عدم الإغارة على توات، وبعد قصة طويلة في ذلك استطاع القاضي عبد الكريم أن يحقق الصلح بين أهل توات وقبائل الأعراب في منتصف القرن الثاني عشر الهجري[1].

ومما يؤثر عنه أنه كثير الإنفاق على المساكين والفقراء وأبناء السبيل وأنه من شدة إنفاقه لبس في يوم واحد سبع عباءات، وذلك أنه كلما لبس واحدة جاءه سائل يسأله أياها فيعطيها له ثم يلبس الأخرى إلى غاية الثامنة عندما سأله أياها، قال له القاضي: اتق الله يا مسكين وأرفق بي يرفق بك الرفيق، فإنه لم يعد لي إلا ما ترى[2].

قال فيه صاحب الدرة الفاخرة في ذكر المشائخ التواتية[3] "... كان إماما عاملا متفننا في علوم شتى، كبير القدر وافر الحرمة...تولى القضاء الأكبر وانتهت إليه الرياسة في الدنيا بأسرها...".وقال عنه ابنه البكري[4]"... كان رحمه الله في زمانه شيخا جيدا حنينا حليما صبورا كريما وجيها مهابا...".وقال عنه القاضي محمد بن عبد الكريم[5] "... كان رحمه الله أديبا سخيا أريبا للحقوق الشرعية موفيا، وفي الحقيقة صوفيا مهيبا، تخضع لقوله الحكماء وتنصت لموعظته الجهال والعلماء...".

من أقواله: الغنى في الغربة وطن، والفقر في الوطن غربة، وزمام الخير الصبر وزمام الشر الغضب والضجر. ومن نصائحه: إذا غضبت لأجل انتهاك حرمات الله فلا تغضب له أكثر من غضبه لنفسه، وفي الحكمة قوله: اعلم أن الدنيا سفينة ودعائها أربعة، مركوب فاره وهو التقوى ولجامه العقل، وثوب ساتر وهو الحياء، وسراج منير وهو العلم، وبيت واسع وهو الصبر. وقوله: الرجل الأحمق من باع آخرته بدنياه، وأحمق منه من باع آخرته بدنيا غيره. والرجل الحازم هو من إذا قدر لم يتناول ما ليس له[6].

(1) للمزيد انظر: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص ص 37-38.
(2) المكان نفسه.
(3) عبد القادر بن عمر: الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، خزانة الوليد بن الوليد، أدرار، الجزائر، ص13.
(4) البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري: اصدر سابق، ص15.
(5) جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص15.
(6) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص42.

من تلامذته: ابنه القاضي عبد الحق، وابن أخيه الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح، والشيخ محمد بن الحاج عبد الله[1].

توفي الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري بتمنطيط يوم الجمعة 18 ربيع الثاني 1174هـ الموافق لـ27 نوفمبر 1760م[2].

5. الشيخ محمد بن سيد البكري (ت 1188هـ/1774م):

ولد محمد بن سيد البكري بتمنطيط سنة 1081هـ/1671م[3]، وتتلمذ على يد والده سيد البكري، وعلى أخويه الشيخ محمد الصالح والشيخ عبد القادر، وعلى الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني وعلى الشيخ الصوفي سيدي علي بن حنيني*.

بعد تأسيس الزاوية من طرف الشيخ سيد البكري بأرض تزداية شمال شرق تمنطيط أمر ابنه الشيخ محمد بالاستقرار بها سنة 1117هـ/ 1706م وكان ذلك بإيعاز من الشيخ علي بن حنيني لحادثة وقعت له مع محمد بن سيد البكري في صغره[4]، وبعد استقراره بها قام بأمور الزاوية أحسن القيام، حيث أضاف إليها من ماله الخاص بحفره للفقاقير وإقامته للبساتين، كما فتح الزاوية لليتيم والفقير والمحتاج والمسافر، حتى انتشر خبرها بين سكان الإقليم، كما سعى في إطفاء نار الفتنة التي كانت تشتعل من حين لآخر بين فئتي يحمد وسفيان مستعملا جاهه وماله، وأيضاً سعى في الشفاعات بين أهل الجنايات وأصلح بين ذات البين، وقد استمر على هذا النهج أحفاده من بعده[5].

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(2) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص16.

(3) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص91.

* درس مع صديقه سيد البكري على يد الشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي وأسس زاويته بقصر زاجلو، توفي سنة 1118هـ/1706م، يعود له الفضل في وضع اللبنة الأولى للزاوية البكرية وأطلق عليها اسم "المحبوبة" . للمزيد انظر: البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص 2. الصديق الحاج أحمد: التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص 166.

(4) للمزيد انظر الفصل الثاني، ص60.

(5) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص6.

وقد ورث الطريقة الشاذلية في التصوف عن والده سيد البكري، كما أخذ العهد عن الشيخ سيدي علي بن حنيني وعن الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني، كما أخذ عنه الطريقة في التصوف العديد من المريدين خاصة من أولي الأرحام[1].

من أقوال العلماء والفقهاء فيه: قال عنه البكري بن عبد الرحمن التنلاني[2]"...كان عالماً عابداً زاهداً عارفاً ناسكاً خاضعاً خاشعاً متواضعاً ".

له قصائد عديدة في مدح النبي ومستغيثاً به، ومنها قصيدة جاء في مطلعها:

بسم الإله الذي بالحق يقول وحبله لذوي التوفيق موصول

بسم الإله الذي يعز ناصره نصرا عزيزا بسيف الحق مسلول[3]

توفي الشيخ محمد بن سيد البكري يوم الاثنين 20 صفر 1188هـ الموافق لـ02 ماي 1774م، [4] وقد جاءت قصائد عديدة في مدحه ورثائه، نذكر منها قصيدة للشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني في مدحه جاء في مطلعها:

إن تروم أن تفوز حقا وتحظى بالمنى وبلوغ كل كمـــال

زر ولي الإله أفضل ركـــــن لذوي الاستناد والاقتبال[5]

ورثاه الشيخ محمد بن المبروك بقصيدة جاء في أبياتها الأولى:

هيهات هيهات ويا أسفى على سري سرى نحو اللحود

نأى به الحين على غفلة منا فيـــا ليت الحيـــاة تعـــود[6]

6. الشيخ عبد الكريم الحاجب بن محمد الصالح البكري (ت1193هـ/1779م):

(1) المصدر نفسه، ص1.

(2) المكان نفسه.

(3) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص93.

(4) المصدر نفسه، ص93.

(5) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص93.

(6) المصدر نفسه، ص06.

ولد عبد الكريم الحاجب* بتمنطيط، درس على يد عمه القاضي عبد الكريم بن سيد البكري[1]، كان مشتغلا بالتدريس والتفقه في الدين، يقال بأنه أقام أكثر من ثلاثين سنة لم ير خلالها بستانا من بساتينه رغم كثرتها[2]، حتى لقب بالحاجب، وهذه المدة في نظري تعتبر أمر مبالغ فيه، إذ يمكن أن يقال بأنه لم يكن مهتما ببساتينه وترك أمرها لغيره، من تلامذته ابنه الشيخ محمد، والقاضي عبد الحق بن عبد الكريم البكري[3].

يعتبر الشيخ عبد الكريم الحاجب أحد شيوخ مجلس الشورى الأربعة في مجلس قضاء ابن عمه القاضي عبد الحق، ومما يوحي بعلو همة الشيخ عبد الكريم الحاجب ما أخبر به صاحب الكواكب البرية[4] من أن الشيخ عبد الرحمن بن عمر لما أراد حج بيت الله – وكان أحد أعضاء مجلس الشورى – سأله القاضي عبد الحق بمن تشير علي؟ قال له: بابن عمك عبد الكريم الحاجب، وتعتبر هذه الشهادة من الشيخ عبد الرحمن بن عمر دليلا على مكانة عبد الكريم الحاجب العلمية والفقهية.

قال عنه القاضي محمد بن عبد الكريم[5]"...كان رحمه الله شيخا عارفا عالما ربانيا مشار إليه، متطلعا بالعلوم النقلية والعقلية..."وقال عنه محمد العالم[6] في ترجمته له:"... شيخ المعقول والمنقول، أبو المواهب، كان شيخا عارفا عالما...".

من أقواله: من آداب أهل الله أن يوسعوا على عباده إذا وسع الله عليهم وإذا ضيق عليهم انتظروا من الله جميل الفرج[7].

توفي عبد الكريم الحاجب ليلة الأحد 17 صفر 1193هـ الموافق ل06 مارس 1779م[8].

7. **الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري (ت1210هـ/1796م)**: يعتبر واضع أسس أول مجلس استشاري في مجال القضاء بتوات، أخذ العلم عن والده القاضي عبد الكريم بن سيد البكري، والشيخ عبد

* لقب بالحاجب لاحتجابه عن الناس انظر: الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص106.

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(2) المكان نفسه.

(3) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص163.

(4) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص49.

(5) جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(6) ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص31.

(7) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص49.

(8) المصدر نفسه، ص50.

الرحمن بن عمر التنلاني*، والشيخ عمر بن المصطفى الرقادي الكنتي**، وعن ابن عمه الشيخ عبد الكريم الحاجب.

تولى الشيخ عبد الحق قضاء الجماعة التواتية بأمر من والده –بعد مرضه– نيابة عنه وبإيعاز من عمه الشيخ محمد بن سيد البكري سنة 1174هـ/1760م، وكتب له وصية[1] بذلك، ضمنها نصائح وتوجيهات تساعده على القيام بهذه المهمة الصعبة، وتنفيذاً لما جاء في الوصية من مشاورة أهل الرأي والعلم أقدم القاضي عبد الحق على تكوين مجلس استشاري رباعي " **لم تسمح الوقت بأفضل منهم** "[2]، أعضاؤه هم: الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي*** والشيخ عبد الكريم الحاجب والشيخ محمد بن الحاج عبد الله****.

* هو الشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن عمر بن عمر بن معروف بن يوسف التواتي التنلاني ولد سنة 1121هـ/1705م بتنلان، درس على يد الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني والشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري وعلى يد الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي والشيخ محمد بن أب المزمري والشيخ أحمد بن صالح السوقي التكروري وعلى يد أبي عبد الله محمد بن على الدرعي، وأخذ عنه كل من القاضي عبد الحق بن عبد الكريم والشيخ عبد الكريم بن سيدي وعلي البكري والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي، كان احد أعضاء مجلس الشورى الأربعة، من مؤلفاته"مختصر السمين في إعراب القرآن"،" مختصر النوادر"، توفى بعد رجوعه من الحج في 29صفر 1189هـ/1ماي 1775م . انظر ترجمته في: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص24 . عبد الرحمن بعثمان: مرجع سابق، ص ص 25-37.

** هو الشيخ عمر بن محمد المصطفى الرقادي الكنتي(ت1157هـ/1744م) وصفه عبد الرحمان بن عمر في فهرسته بأنه كان آية في علم اللغة فصيح اللسان، تتلمذ على يد الشيخ محمد بن أب المزمري والشيخ محمد بن عبد المؤمن والشيخ أحمد بن حماد، توفي في طريقه للحج بقرية زلة الليبية في 23 ربيع الثاني سنة1157هـ/5جوان1744م . انظر: المصدر نفسه، ص ص 49-50.

(1) انظر نص الوصية في: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص ص22-23. وانظر أيضا الملحق رقم 11، ص151.

(2) المكان نفسه.

*** هو الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي من آل علي بن حنيني أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني، احد شيوخ مجلس الشورى الأربعة، من مؤلفاته" ألفيته في غريب القرآن"،"نوازل الزجلاوي"،"شرح على مختصر خليل"، توفي يوم الثلاثاء 23 شوال 1212هـ/10ابريل 1798م . انظر: عبد العزيز سيد أعمر: مرجع سابق، ص123.

**** هو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الكريم بن أمحمد الأمريني ولد في شهر ربيع الثاني 1123هـ/جوان 1711م، أخذ عن ابن عمه القاضي عبد الكريم بن سيد البكري وعن القاضي عمر بن عبد القادر التنلاني وعن الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي، له محاورات عدة مع الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني أثبتت وفور علمه، اختاره القاضي عبد الحق في مجلسه الاستشاري، توفي 28 محرم 1192هـ/26فبراير1778م . انظر ترجمته في: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص 47.

كما اشترى القاضي عبد الحق العبيد ليتعلم منهم مختلف اللهجات التكرورية، وعندما سئل عن سبب ذلك أجاب بقوله: **"من ولي أمر المسلمين يجب في حقه أكثر من ذلك"**، كما عرف عنه إتقانه للهجات منها "والزناتية والتارقية والبربرية"[1].

وفي آخر عمره مال إلى الزهد والتصوف، ويروى أنه جمع شيوخ قبائل توات، وعرض عليهم اختيار من يتولى أمور القضاء نيابة عنه، فقالوا له: ابحث لنا عن شخص أهل لذلك، فأجابهم بقوله: "والذي نفسي بيده لا أتحملها حيا وميتا". ثم كان لا يخرج لمجلس القضاء إلا فترة قصيرة من النهار ويقول: **" لا يأتيني أحد إلا وصحبته فتوى فقهاء الوقت"**، وعندما يحضر لديه الخاصمان يقرأ عليه مساعده فتاوى الفقهاء، ثم يقوم هو بعملية التنفيذ دون اعتراض على ما جاء فيها ويقول عند كل تنفيذ **" أنتم القضاة ونحن المنفذون"**،**"إنك ميت وإنهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون "**[2]، وظل على هذا الحال إلى غاية وفاته[3].

وقد خلف مؤلفات عديدة منها:

- مقيدات في الفقه والنحو.
- خطبة مختصرة في عقد النكاح.
- قصائد شعرية من الشعر الملحون والمنظوم في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم[4].
- قصيدة في رثاء عمه الشيخ محمد بن سيد البكري جاء في أبيات منها:

قد أظلمت الدنيا علي بأسرها فراق العم أدهى وأبشع

ولا مثل فقدان الولي محـــمد ذريته تغص من يتجرع[5]

من أقواله: ما ساعدني الناس على ما أرادت من العدل حتى بسطت لهم شيئا من الدنيا.

- كما أن الأجسام تنمو بنماء الأقوات، كذلك الأحوال تنمو بصفاء الأوقات.
- من لم يكن عنصره طيبا لا يخرج الطيب من فيه[6].

(1) المصدر نفسه، ص23.

(2) سورة الزمر، الآية 30-31.

(3) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص44.

(4) المكان نفسه.

(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص153.

(6) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص44.

قال فيه الشيخ الرقاني*: "إن سيد عبد الحق قاضي الوقت سفينة نوح عليه السلام"[1]، أما الشيخ محمد العالم الزجلاوي[2] فقال عنه لمن سأله: "اقتدي بالقاضي عبد الحق فإنه حكمة بالغة وهو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم "، وقال عنه صاحب الدرة الفاخرة[3]:"...كان إماما صالحا ماهراً في علوم شتى، وكان من غرائب الدهر فلم يكن في عصره من يستخلص الفروع الفقهية مثله..."، أما القاضي محمد بن عبد الكريم[4] فقال عنه "...كان رحمه الله بالحق قائلا و للحقيقة مائلا، له في تنفيذ الحق سطوة عمرية وشهامة علوية...".

من تلامذته: الشيخ عبد الكريم بن سيد وعلي البكري**، والفقيه العابد بن احمد، وابنه الشيخ عبد الكريم بن عبد الحق بن عبد الكريم البكري.

توفي الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري بتمنطيط يوم الاثنين 1 ذي القعدة 1210هـ الموافق لـ09 ماي 1796م[5].

من خلال هذه الترجمة تتضح لنا شخصية القاضي عبد الحق، الذي كان لا يخاف قي الله لومة لائم، تصدر لفقه النوازل كما كان مجدداً ومبدعاً في مجال القضاء ثم في آخر عمره متصوفا زاهدا في الدنيا.

8. الشيخ أمحمد بن أحمد البدوي (ت1261هـ/1845م):

هو الشيخ أمحمد بن أحمد البدوي بن المحضي بن عبد الكريم بن سيد البكري، ولد بتمنطيط يوم 18 ذي الحجة 1228هـ /12 ديسمبر 1813م[6]، نشأ في بيت علم وصلاح، أخذ العلم في صغره عن والده، ثم انتقل إلى حاضرة ملوكة – مركز العلم والقضاء آنذاك – وهناك جلس للتعلم على يد الشيخ

---

* يعتقد أن يكون الشيخ الرقاني هو مولاي عبد المالك الرقاني (ت 1207 هـ/ 1793 م) الذي عاصر القاضي عبد الحق. انظر ترجمته: مبارك جعفري: المرجع السابق، ص ص 205 – 206.

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 43.

(2) المكان نفسه.

(3) عبد القادر بن عمر: مصدر سابق، ص13.

(4) جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

** هو عبد الكريم بن سيد وعلي بن عبد القادر بن سيد البكري(ت1239هـ/1824م) اشتهر بالتدريس له اطلاع على علم القراءات، لذلك توافد عليه الناس للأخذ عنه .انظر: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص45.

(5) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص23.

(6) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص41.

عبد العزيز* بن الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي[1]، تولى التدريس والخطابة والفتوى في جامع أولاد علي بن موسى بتمنطيط، ورتب نوازل الغنية على غير الترتيب الذي وضعه الشيخ أحمد الحبيب البلبالي**وله تقاييد وفوائد نفسية[2].

توفي الشيخ أمحمد بن أحمد البدوي وعمره لا يتجاوز 33 سنة عام (1261هـ/1845م)، حيث أدركته المنية في مكان بين تيدكلت وأغدامس وهو في طريقه لأداء فريضة الحج[3].

وقد رثاه صديقه وابن عمه الشيخ محمد الجزولي بقصيدة جاء في مطلعها:

أقول وقد فقدنا شيخا هماما محمد يحن له الغريب

فافجأ نعيه بعيد فصل لأرض النسك فاحتبس الحبيب[4]

9. الشيخ عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب البكري (ت1261هـ/1845م):

نشأ عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب في بيت علم وصلاح، إلا أنه في صغره كان منهمكا في أمور الدنيا وزينتها، و لم يكن مشتغلا بالعلم، غير أنه تعرض لموقف محرج غير مسار حياته ودفعه إلى الإقبال على العلم، وذلك إثر تلقيه سؤالا من أحد العوام بغرض اختباره وكان نص السؤال: عن تمييز الكوع من البوع، فعجز عن الإجابة، فقال له السائل:"..**أنت من أبناء العلماء وعجزت عن معرفة أدنى مسألة!**"، ومنذ ذلك الحين عزم على تغيير مجرى حياته والتوجه لطلب العلم، وأول أمر قام به هو بيع جاريته

* هو الشيخ أبو فراس محمد عبد العزيز بن محمد بن محمد عبد الرحمن البلبالي ولد بقصر ملوكة سنة 1190هـ/1776م، أخذ العلم عن والده وعن الشيخ محمد بن عبد الرحمن التنلاني، واخذ عنه الشيخ أحمد الحبيب البلبالي والشيخ الحسن بن سعيد بن عبد الكريم البكري، جمع نوازل غنية الشورى ثم تولى القضاء بعد والده، توفي يوم الأحد 17 جمادى الاولى1261هـ/24 ماي1845م . انظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص25 . عبد العزيز سيد أعمر: مرجع سابق، ص ص 55-61.

(1) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص167.

** هو الشيخ أحمد بن أمحمد بن عبد الله البلبالي، عاش خلال القرن الثالث عشر الهجري، درس على يد القاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه عبد العزيز، وأخذ عنه كل من الشيخ بوفلجة بن عبد الرحمن الكرزازي وعمر بن المبروك البداوي ومحمد ديدي بن الجزولي، له كرامات عدة . انظر ترجمته: عبد العزيز سيد أعمر: مرجع سابق، ص63.

(2) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص41.

(3) المصدر نفسه، ص41.

(4) المكان نفسه.

التي اشترى بثمنها لوازم الدراسة، واتجه بعدها إلى حاضرة العلم آنذاك ملوكة عند الشيخ الحاج محمد* بن عبد الرحمن البلبالي[1]، وبعد مرور أربعة سنين من ملازمته، تحصل منه على إجازة عامة، قرر بعدها الرجوع إلى تمنطيط قصد التدريس والإفتاء، وهو ما أثار حزن زميله الشيخ أبو فارس عبد العزيز بن الحاج محمد البلبالي، الذي أنشد عند وداعه قصيدة جاء في أولها:

كيف اصطباري على خل شغفت به قد كان بالفضل والتقوى قد اتصفا[2]

من مؤلفاته: شرح على ابن جماعة.

- حاشية على المختصر.
- تقاييد متنوعة الأغراض[3].

توفي عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب بتمنطيط سنة 1261هـ/1845م[4]، وجاء في مرثية الشيخ محمد بن محمد الجزولي البكري له أبياتا منها:

لقد جلت مصيبتنا ودامت وطال منا الحزن والنحيب[5]

10. **الشيخ الحسن بن سعيد البكري (ت 1286هـ/1869م):** يعتبر أشهر الأعلام العلماء الذين أسسوا مجلس علم بالزاوية البكرية.

ولد الحسن بن سعيد البكري الزاوية البكرية سنة 1210هـ/1796م[6]، درس بحاضرة العلم آنذاك ملوكة على يد الشيخ عبد العزيز البلبالي وحصل منه على إجازة في جميع الفنون التي أخذها عنه[7].

* هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن المعروف بالحاج البلبالي ولد بملوكة سنة 1155هـ/1742م أخذ العلم في أول أمره على الشيخ عبد الله بن إبراهيم البلبالي ثم على يد الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني والشيخ أمحمد بن عبد الله الونقالي، واخذ عنه ابنه عبد العزيز وأحمد الحبيب البلبالي وعبد الكريم الحاجب، تولى خطة القضاء بعد وفاة القاضي عبد الحق بن البكري، جمع نوازل الشورى(نوازل الغنية)، توفي في 7جمادى الثانية1244هـ/15ديسمبر1828م . انظر ترجمته: محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص42.

(1) المصدر نفسه، ص25.

(2) المصدر نفسه، ص26.

(3) المصدر نفسه، ص25.

(4) المكان نفسه.

(5) المكان نفسه.

(6) تقييد بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.

(7) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص48.

بعد رجوعه إلى الزاوية البكرية جلس للتدريس والإفتاء، حيث كان له مجلس علم تخرج على يده شيوخا وفقهاء، منهم: ابنه الشيخ محمد، والقاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن، الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني[1]، وكان يقسم السنة القمرية إلى خمسة أزمنة، فيجلس ثلاثة أشهر للتدريس بالزاوية ثم ينتقل ثلاثة أشهر أخرى للتدريس في تيدكلت بأقبلي ثم ينتقل للتدريس ثلاثة أشهر أخرى بأوقروت من إقليم قورارة وشهرين يمكثهما بالزاوية لخدمة بساتينها الزاوية وشهر رمضان يخصصه للإقامة عند شيخه عبد العزيز البلبالي بمملوكة[2]، وقد كان كثير التنقل بين بلاد التكرور وتوات للتدريس والإفتاء[3].

وتذكر المصادر البكرية كثرة نسخه للكتب ليزود بها خزانته، وقد استقينا هذا من تقييد بخط البكري بن عبد الرحمن التنلاني يجرد فيه الكتب التي باعتها زوجته لدفع ديونه بعد وفاته[4].

له عدة مؤلفات وهي: غاية المنتظر وفتح الجليل في أصول بعض فروع مختصر خليل[5].

- مخطوط في تراجم العائلة البكرية[6].
- قصائد متعددة الأغراض، منها قصيدة يمدح فيها شيخه عبد العزيز البلبالي يقول في مطلعها:

ولما غدت سلمى ترشق بالقنا فؤادي لم أسلو بهند وزينب[7]

وكثيراً ما كان يدعو بهذا الدعاء:" اللهم أمن روعتي بالاتكال على عصمتك وأذهلني على الخلق بالتفكير إلى بهاء جمالك واجذبني بجودك إلى حضرة كمالك، يا حنّان يا منّان يا لطيف يا عطوف يا ذا الفضل والإحسان"[8].

توفى الشيخ الحسن بن سعيد البكري سنة 1286 هـ/1869م[9]بالزاوية البكرية، وقد رثاه تلميذه وابن أخته الشيخ البكري بن عبد الرحمن بقصيدة جاء في أبيات منها:

مال سعدي رمت فؤادي بلحظ وكوتني بنار هجر جهاراً[10]

---

(1) المصدر نفسه، ص 48.

(2) مقابلة شخصية مع الشيخ عبد الحق بكراوي بمترله بحي 20 أوت بأدرار، يوم 17 سبتمبر 2011 ، على الساعة العاشرة صباحا.

(3) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص105.

(4) تقييد بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار.

(5) توجد نسخة منه بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.

(6) توجد نسخة منه بخزانة سيد أحمد ديدي البكري بتمنطيط.

(7) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص 172.

(8) المصدر نفسه، ص 51.

(9) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص113 . غير أن تقييد بيد الحاج عبد الله بكراوي يرجع وفاته إلى 1292هـ/1875م.

(10) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص 174.

11. الشيخ محمد العالم بن محمد الجزولي (ت 1305 هـ /1888م)[1]:

ولد محمد العالم بن محمد بتمنطيط سنة 1227 هـ/1812م، تعلم المبادئ الأولية في الكتابة والقراءة بمسقط رأسه، ثم بعدها أخذه والده الشيخ محمد الجزولي إلى الشيخ والقاضي عبد العزيز بن الحاج محمد البلبالي، حيث اخذ عنه في الفقه الرسالة والمختصر، أما في النحو واللغة فأخذ عنه ألفية أبن مالك ولامية الأفعال، وبعد تفقهه استأذن شيخه في الرجوع إلى تمنطيط قصد التدريس والإفتاء، وكان من تلامـــذته: ابنه القاضي البكري، والشيخ بوبكر البومديني.

مؤلفاته: حاشية على منظومة العمل الفاسي(النوازل)*.

- حاشية على شرح أبي القاسم بن سعيد العميري على منظومة العمل الفاسي.
- حاشية على شرح علي بن عبد الرحمن المنجور لكتاب المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب المالكي.

توفى الشيخ محمد العالم بن محمد بتمنطيط سنة 1305 هـ/1888م

12. الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب (ت1339هـ/1921م): ولد البكري بن عبد الرحمن بن الطيب عند أخواله بالزاوية البكرية سنة 1260هـ /1844م[2].

هو ابن الشيخ عبد الرحمن بن الطيب بن أحمد بن أمحمد بن محمد الطيب بن عومر بن معروف بن يوسف التنلاني[3]، أما عن تسميته بالبكري فيقول: أن أمه سمته على جده الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم، وهذا ما جاء في طرة بخط يده جاء فيها:"...**الأصل في اسمي واسم كل من يقال له البكري...وكان الشيخ سيدي عبد الكريم بن أمحمد والد الشيخ سيدي محمد البكري قد طاف الأقطار في طلب العلم ولاسيما قطر مصر فسمى ابنه سيدي محمد البكري، ثم سمتني أمي على الشيخ محمد البكري**"[4].

نشأ البكري بن عبد الرحمن في بيئة علمية صالحة حيث تعلم على يد والده ثم عند خاله الشيخ الحسن بن سعيد، الذي كان يعد أفقه شيوخ العائلة البكرية في تلك الفترة، حيث درس عنده لمدة سنتين، ثم انتقل بعدها إلى بلدة كالي** بتيميمون عند الشيخ مولاي عبد الحاكم بن عبد العالي بن محمد ولازمه إلى غاية وفاته، حيث رثاه صاحب الترجمة بقصيدة رائية جاء في مطلعها:

---

(1) انظر ترجمته: المرجع نفسه، ص ص 169- 172.

* يعود هذا الكتب إلى مؤلفه الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي(ت1096هـ/1685م) وقد ضمت هذه المنظومة ثلاثمائة مسألة مما جرى به العمل بفاس . انظر: محمد بن الطيب القادري: مصدر سابق، ج4، ص1683.

(2) تقييد حول الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار.

(3) المكان نفسه.

(4) محمد باي بلعالم: المباحث الفكرية، مرجع سابق، ص8.

** كالي إحدى قرى مقاطعة أولاد سعيد بتيميمون وتبعد عنها ب 30 كلم ناحية الشمال.

ويحك ارجع وتب ونب وتبصر واستقم ترتق السلام وشارا
أمـــولاي عبد الحاكـــم إني لمنوط بكم فكنتم شعارا[1]

جلس الشيخ البكري بن عبد الرحمن للتدريس بالزاوية البكرية خلفا لخاله الشيخ الحسن بن سعيد حيث وصفه الشيخ باي[2]بقوله:" **كان بحراً لا يجارى** " وكان إذا سئل عن مسألة يقول للسائل أتريد الجواب نظما أو نثرا، كذلك إذا سئل كتابة وثيقة يقول للسائل أتريد الوثيقة نظماً أو نثراً؟[3]، كان همه طول حياته التدريس والتعليم والتدوين وخدمة العلم، كما كان زاهدا في الدنيا وملذاتها[4]، ومن بين تلامذته نجد: الشيخ عبد العزيز بن الصافي البكري، والشيخ البكري بن محمد الصالح، والشيخ محمد بن عبد الوافي البكري، والشيخ سالم بن محمد الطيب البكري[5].

كما خلف الشيخ البكري بن عبد الرحمن تراثاً متنوعاً وضخماً من الكتابات المتعددة الأغراض، جمعت في ديوان من أربعة أجزاء، ونذكر منها:

- مجموعة كبيرة من القصائد في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بلغت أزيد من ثلاثين قصيدة، تنم عن حبه له حتى لقب "بمداح النبي"، ومنها قصيدة خالية من حرف الألف الذي هو أكثر الحروف دورانا في الكلام، يقول في بيتها الأول:

محمد كتر كل كون وعينه عليك مكوني يصلى بكثرة[6].

- قصيدة أجاب فيها على سؤال الشيخ محمد محمود الشنقيطي[7].
- قصيدة في هجاء فرنسا عند دخولها لتوات جاء في مطلعها:

رب إن فرنسا الكفر جارو في توات وجازفوا بفساد[8]

- منظومة " المعيار في ذم الاستقصاء للنظار".
- أرجوزة تشتمل على ثلاثة فنون "التوحيد والفقه والتصوف"*.

---

(1) البكري بن عبد الرحمن: منظومة أوصاف الخيل، مصدر سابق، ص31.
(2) الرحلة العلية، مرجع سابق،ج1، ص162.
(3) المكان نفسه.
(4) البكري بن عبد الرحمن: منظومة أوصاف الخيل، مصدر سابق، ص35.
(5) المصدر نفسه، ص34.
(6) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق، ص168.
(7) للمزيد انظر: أحمد جعفري: "الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن(1339هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشيخ محمد محمود الشنقيطي"، مجلة النخلة، العدد الثاني،مجموعة القروط، أدرار:سبتمبر2006، ص ص 30-31.
(8) محمد باي بلعالم: الرحلة العلية، مرجع سابق، ص173.
* وضع لها الشيخ باي بلعالم شرحاً سماه "المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية".

- نبذة في علم الميراث.
- قصائد متنوعة الأغراض (الطب، عشبة الشاي، نصائح وحكم...وغيرها).
- منظومة في أوصاف الخيل*.

توفي الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب بالزاوية البكرية سنة 1339هـ/1921م(1).

13. الشيخ سيد أحمد ديدي بن محمد العالم (ت1370هـ/1951م:

ولد أحمد ديدي بن محمد العالم بتمنطيط سنة 1299هـ/ 1882م(2)، نشأ في بيت علم وصلاح، بدأ تعليمه الأول على يد الطالب عبد الواحد، ثم أخذ الفقه والنحو على يد أخيه القاضي البكري**، ثم انتقل إلى قصر كوسان عند الشيخ عبد الله بن أحمد البلبالي فأخذ عنه مختصر خليل والعاصمية ومنظومة العمل الفاسي وغيرها من الفنون الأخرى، وقد لازم شيخه لمدة خمس سنوات، نال في نهايتها إجازة في صحيح البخاري(3). انتقل بعد هذه المرحلة التعليمية، إلى قصر أنزجمير لأخذ الطريقة في التصوف على يد الشيخ محمد بن عبد الرحمن، حيث لازمه فترة من الزمن أذن له بعدها بالرجوع إلى تمنطيط، وأوصاه بفتح مجلس للتعليم وإفادة المسلمين(4).

كان كثير الحياء، لا تقع عينه على المحرمات، لا يخرج إلى الطريق إلا إذا كانت فارغة من النساء، كان خافت الصوت قبل الدرس باسطاً له خلال الدرس، كان لا يتكلم إلا باللغة العربية الفصحى، متواضعاً زاهداً عفيفاً قانعاً(5).

جلس للتدريس بمقر سكناه بتمنطيط إلى جانب مجلس ابن عمه القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، حيث كان لكل منهما تلامذته، إلا أن القاضي أغلق مجلسه وتفرغ للقضاء، بعيد حادثة وقعت له مع الشيخ سيد أحمد ديدي، وتعود القصة حسب رواية الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي(6) "أن تلاميذ الشيخ

---

* حققها الشيخ محمد سالم بن عبد الكريم تحت اسم "شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل" .

(1) تقييد بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.

(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص175.

** تولى البكري بن محمد العالم القضاء قبل وصول الاحتلال الفرنسي إلى توات، وبعد احتلال الإقليم من قبل الاستعمار الفرنسي اعتزل القضاء سنة 1318هـ. انظر: عبد الحميد بكري: المكان نفسه.

(3) المرجع نفسه، ص177.

(4) المكان نفسه.

(5) المرجع نفسه، ص ص 176-186. انظر كذلك: الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي، المرجع السابق، ص110.

(6) مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي، بتمنطيط، يوم الأحد 17 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.

سيد أحمد ديدي كانوا بعد انتهاء مجلسهم معه يتوجهون خفية للاستماع لدرس القاضي محمد بن عبد الكريم، وبعد علم الشيخ سيد أحمد ديدي بأمرهم ذات يوم أخذهم بنفسه إلى مجلس القاضي وجلس معهم للاستماع للقاضي في درسه، هذا الأمر دفع بالقاضي إلى إغلاق مجلسه منذ ذلك اليوم وتفرغ للقضاء وترك مجال التدريس لابن عمه الذي توافدت عليه جموع الطلاب من كل مكان"، ثم قام بتأسيس مدرسة داخلية تقوم بإيواء الطلبة وذلك سنة 1929م[1].

كانت هذه المدرسة الدينية الداخلية الأولى من نوعها في إقليم توات التي تهتم بتقديم العلم مع إيواء الطلبة مدة إقامتهم بالمدرسة، كما كانت هذه المدرسة تقدم خدمات اجتماعية من التكفل بأبناء السبيل والضيف وإصلاح ذات البين وقد ظلت على هذه الحال إلى غاية وقتنا الحاضر، مما أدى ببعض الباحثين إلى تصنيفها ضمن زاويا العلم والإطعام.

من أقواله: من كانت الدنيا همه، فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه و لم يؤته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت الآخرة همه جمع الله عليه أمره وأغنى قلبه وأتته الدنيا راغبة[2].

- اللهم من أصلحت ظاهره أصلح باطنه[3].

تخرج على يد الشيخ سيد أحمد ديدي العديد من العلماء والشيوخ نذكر منهم: الشيخ الحاج محمد بن الكبير " مؤسس المدرسة الدينية بأدرار"، وابنه الشيخ الحاج عبد القادر " تولى التدريس بالمدرسة بعد وفاة والده"، والحاج محمد العالم بكراوي "صاحب مخطوط الدرة البهية في الشجرة البكرية"،والشيخ الحاج أحمد يدا من تيميمون (أولاد سعيد)، والشيخ الحاج أحمد بكراوي " مؤسس مدرسة نومناس "[4].

توفي الشيخ سيد أحمد ديدي بن محمد العالم يوم الجمعة 16 شوال 1370هـ/20 جويلية 1951م[5].

14. الشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق (ت 1374هـ/1955م):

ولد محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق بتمنطيط سنة 1300هـ/1883م[6]، ابتدأ تعليمه الأولي في مسقط رأسه، حيث حفظ القرآن الكريم وبعض المتون الفقهية، ثم انتقل به والده إلى قصر كوسان لأخذ

(1) للمزيد حول مدرسة سيد أحمد ديدي انظر: المبحث الثاني من الفصل الثالث.
(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص189.
(3) الصديق حاج أحمد: التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص111.
(4) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص188.
(5) المرجع نفسه، ص189.
(6) المكان نفسه.

العلم على يد الشيخ عبد الله* بن أحمد البلبالي، حيث لازمه لمدة ثماني سنوات اغترف خلالها من مختلف العلوم، ثم تحصل بعدها على إجازة من شيخه فيما أخذه عنه[1]، ويذكر صاحب النبذة[2] عنه أنه خلال دراسته كان كثير الحفظ سريع البديهية، دعا له شيخه بالخير عندما أنقذه من مشكلة وقعت له مع بعض الأعراب بقوله "...**وعظمت الله، لئن كان العلم يؤخذ من الرؤوس فإني أعطيه لك من رأسك ورجلك**...".

المؤرخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق
(ت1374هـ/1955م)

بعد رجوعه إلى تمنطيط افتتح مجلساً علمياً إلى جانب ابن عمه الشيخ سيد أحمد ديدي، وذلك قبل توليه القضاء، لكنه أغلق مجلسه بعد توليه القضاء، ومما يروى عنه حبه لطلبة العلم وهو ما جعله كثير التناقش والتحاور مع طلبة الشيخ سيد أحمد ديدي، حيث كان يجيبهم عن الكثير من النوازل ويفتيهم في الكثير مما أشكل عليهم[3].

* هو الشيخ عبد الله بن الشيخ أحمد الحبيب ولد بكوسان سنة 1250هـ/1834م، تتلمذ على يد والده الشيخ أحمد الحبيب، وأخذ عنه ابنه القاضي أبو زيد عبد الرحمن وابن أخيه القاضي محمد بن أمحمد والقاضي محمد بن عبد الحق البكري الذي حلاه بقوله"...أستاذي وملاذي ومنتهى ودادي ونور فؤادي وغاية مقصدي وعنصر مدادي..." توفي بكوسان سنة 1329هـ/1911م . انظر ترجمته في: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص ص26-27 . عبد العزيز سيد عمر: مرجع سابق، ص43.

(1) عبد الحميد بكري : مرجع سابق، ص191.

(2) المرجع نفسه، ص190.

(3) المرجع نفسه، ص191.

تولى القضاء سنة 1355هـ/1936م[1] بإيعاز من القاضي سيدي أمحمد الذي أشار على الجماعة التواتية بعد مباحثات عديدة بقوله: " **القاضي المنفذ والرجل الكفء هو محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق**"[2]، تولى قضاء المحكمة الشرعية لمدة تزيد عن الثلاثين سنة.

خلف القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق العديد من المؤلفات*، حيث تنحصر فترة تأليفه للمخطوطات التي سنذكرها إلى عشر سنوات، وذلك في الفترة الممتدة بعد رجوعه من كوسان إلى غاية توليه القضاء حسب المصادر البكرية ومنها:

- الكواكب البرية في المناقب البكرية.
- درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام.
- جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني.
- حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك.

توفي الشيخ محمد بن عبد الكريم البكري بتمنطيط يوم الأحد 25 ذي الحجة 1374هـ/14 أوت 1955م[3].

من خلال هذا المبحث يتضح لنا أن العائلة البكرية أنجبت العديد من الفقهاء والقضاة الذين تخصصوا في مجالات عدة كالتدريس والإمامة الإفتاء والقضاء وخلفوا لنا مؤلفات عدة، غير أننا لم نجد لهم إبداعات في المجال العقلي كالطب والرياضيات والفلك...وغيرها، وهي صفة كانت مفقودة ليس فقط في توات وإنما في العالم الإسلامي من شرقه إلى غربه.

(1) استخلصت هذا التاريخ من سجلات القضاء الشرعي، التي بيد حفيده الحاج عبد الرحمن بكراوي .

(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص191.

* توجد نسخة لكل مخطوط من مخطوطاته بخزانة أولاد القاضي بتمنطيط.

(3) المرجع نفسه، ص192.

المبحث الثاني: الإنتاج الفكري والأدبي

أسهم الشيوخ البكريين في الحياة الأدبية والفكرية بإقليم توات من خلال ما خلفوه في هذا المجال من مصنفات خاصة في المجال الديني حيث أكثروا من الحواشي والمختصرات، بالإضافة إلى إنتاجهم الغزير في مجال الشعر الديني المتعلق أساساً بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، كما عنوا بوضع مؤلفات في التاريخ والتراجم والرحلات.

1- التاريخ والتراجم والرحلات:

من أهم مؤلفات البكريين في التاريخ مخطوط **"تقييد حول تاريخ توات وتمنطيط"**[1] للشيخ القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق وهو مخطوط صغير الحجم يتكون من 16 صفحة موضوعه يتعلق أساساً بتأسيس مدينة تمنطيط وقضية الإمام المغيلي مع يهود تمنطيط، بالإضافة إلى ذلك يتحدث صاحب المخطوط عن التطور السياسي لتاريخ توات من عهد الدولة الموحدية إلى غاية ظهور الطلائع الأولى للاحتلال الفرنسي بإقليم توات.

كما وضع المؤرخ والقاضي محمد بن عبد الكريم مؤلف آخر في التاريخ سماه" **درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام"**[2]، المخطوط جاء في أكثر من مائة صفحة تناول فيه المؤرخ تاريخ بلاد المغرب منذ أيام الدولة البيزنطية إلى غاية القرن 18م، غير أنه لم يقتصر على بلاد المغرب في تأليفه هذا بل كتب أيضاً عن فترة فجر الإسلام وفترة الخلفاء الراشدين والفتح الإسلامي لبلاد المغرب الإسلامي، وفي آخر المخطوط يشير صاحبه إلى منطقة توات من الناحية السياسية والاجتماعية وعدم استقرار أحوالها السياسية، وأنها تملك بالسبقية فهي على حد قوله " لا تنكأ ظالماً ولا تمنع غانماً ".

ومما تجدر الإشارة إليه عند ذكر هذا المخطوط، هو وجود نسخ أخرى مبتورة مستعملة بشكل واسع عند الباحثين في تاريخ توات، منها نسخة بخزانة المطارفة، وأخرى بخزانة كوسام، وتعد هذه النسخ بعيدة كل البعد عن النسخة الأصلية التي اطلعت عليها، حيث وردت هذه النسخ في وريقات تحمل العنوان نفسه

(1) توجد نسخة منه بخزانة أولاد القاضي بتمنطيط.

(2) المكان نفسه.

وتتناول بالحديث إقليم توات فقط، كما أني لمست فيها مزج بين مخطوط جوهرة المعاني والكواكب البرية، لذلك وجب الاحتياط عند استعمال هذه النسخ.

أما فيما يخص مخطوطات التراجم فهناك نوعان من التراجم هما: تراجم خاصة وأخرى عامة، فالخاصة تتعلق بالترجمة للعائلة البكرية، والعامة ترجم فيها الشيوخ البكريين لشيوخهم وللعلماء البارزين، ومما اطلعت عليه في جانب المخطوطات الخاصة، مخطوط بعنوان "**إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة الأعيان**"[1]، للشيخ البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري(عاش خلال القرن الثاني عشر الهجري)، وللمخطوط اسم آخر هو " **تنبيه الأخوة بأخبار بعض أهل الفتوة** "، ويقول مؤلفه أنه ما دفعه إلى تأليفه إلا إعراض شيوخ الأسرة عن ذلك وخوفه من إندراس كراماتهم، وقد قسم هذا المخطوط إلى عدة فصول ترجم في أوله للشيخ أمحمد بن أبي محمد الأمريني وللشيخ عبد الكريم بن أمحمد وجده سيد البكري ووالده القاضي عبد الكريم وأخيه القاضي عبد الحق، وترجم فيه أيضاً إلى بعض الفقهاء والعلماء كالشيخ عبد الرحمن الجنتوري والشيخ محمد بن علي النحوي الوقروتي.

وفي هذا المجال ألف الشيخ الحسن بن سعيد البكري كتاباً في تراجم العائلة، أتى على ذكره الصديق الحاج أحمد[2]، في تاريخه الثقافي وذكر بأن إسمه "**إعلام الإخوان بمناقب بعض السادة الأعيان** "[3]، غير أن النسخة التي اطلعت عليها بخزانة سيد أحمد ديدي لم يكن لها عنوان، ومن العنوان السابق يتضح الشبه بين مخطوط البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري وبين مؤلف الشيخ الحسن بن سعيد، ومن مباحثاتي مع شيوخ العائلة البكرية تبين بأن المخطوط في الأصل يعود للشيخ البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري (الذي عاش إلى غاية منتصف القرن الثاني عشر الهجري)، وأضاف إليه الشيخ الحسن بن سعيد (ت1286هـ) تراجم العلماء الذين برزوا بالعائلة بعد وفاة البكري بن عبد الكريم.

ومن المؤلفات التي لها علاقة بهذا المخطوط أيضاً هو مخطوط" **الدرة البهية في الشجرة البكرية**"[4]، للشيخ محمد العالم بكراوي(ت2004م)، وحسب ما أخبرني به الشيخ الحاج عبد الرحمن بكراوي[5] أن

(1) المكان نفسه.

(2) التاريخ الثقافي، مرجع سابق، ص146.

(3) توجد نسخة منه بخزانة سيد أحمد ديدي البكرية، بتمنطيط . ونسخة أخرى بخزانة محمد العالم، حاسي القارة، المنيعة.

(4) توجد نسخة منه بخزانة الحاج عبد الله بكروي، قصر غوزي، أدرار.

(5) مقابلة شخصية مع الشيخ الحاج عبد الرحمان بكراوي، بتمنطيط، يوم الجمعة 17 فبراير 2012 على الساعة 11:00 صباحا .

مخطوط"الدرة البهية*" هو تكملة لإضافة الشيخ الحسن بن سعيد البكري، ولم يكن هذا المخطوط الأخير مقتصراً على تراجم العائلة فقط بل نجد الشيخ محمد العالم قد وضع في آخر هذا المؤلف دراسته لتاريخ توات، معتمدا في ذلك حسبما استنتجته على مخطوطات العائلة في هذا المجال.

يعتبر المخطوط " **الكواكب البرية في المناقب البكرية** "[1]، أهم تأليف ترجم للعائلة البكرية وأسلافهم، كون مؤلفه الشيخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري اتبع طريقة التمحيص والتدقيق فيما ثبت له من روايات أو ما وجده مخطوط من تقييد للأسرة البكرية، وفي هذا يقول: "...**متحيزا في ذلك أصدق رواية معقولة وكتابة منقولة مباحثا في ذلك الدواوين الثابتة والتواريخ الراجحة، مجتهدا في تحرير ذلك مدة تنيف عن عشر سنين...**"[2]، وقد قسم هذا الكتاب المتكون من اثنان وستين صفحة إلى فصول، ابتدأها بذكر نسب الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم والذي أوصله في تحقيقه إلى إدريس مؤسس مدينة فاس ومنه إلى البيت النبوي، كما أن صاحب هذا الكتاب أورد الراويات المختلفة فيما أشكل عليه من تحقيق لنسب أسلافه قبل توطنهم بتوات، وتعد شخصية سيد البكري من أكثر الشخصيات دراسة في هذا المخطوط بين الأعلام البكريين الذين ترجم لهم المؤلف في الكواكب البرية.

وقد وجدنا في آخر كتاب "الكواكب البرية" كتاب آخر ضمه القاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق إلى كتابه الكواكب البرية ويتعلق بتقييد يترجم فيه للشيخ محمد بن سيد البكري بن عبد الكريم واسمه "**الكوكب الدري في مناقب سيدي محمد بن البكري** "[3] لمؤلفه الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب التنلاني، وهذا الأخير سلمه للقاضي محمد بن عبد الكريم، الذي بدوره ضمه إلى كتابه الكواكب البرية، وسجل القاضي في أول الترجمة ما نصه "... **حسبما رسمه بيديه الكريمتين وسماه الكوكب الدري في مناقب سيد محمد بن البكري وناولنيه بيده الشريفة، ونصه بجملته الحمد لله...**" ويرجع سبب تدوين هذا التقييد في ترجمة الشيخ محمد بن سيد البكري من طرف البكري بن عبد الرحمن إلى كون الشيخ محمد بن سيد البكري هو جده من أمه، والسبب الثاني يعود إلى اعتلائه مشيخة الزاوية العلمية ومكوثه بها إلى غاية وفاته، وصنف

* توجد نسخة بخزانة كوسام لنفس المؤلف تحمل عنوان "مناهل الصفا في نسب بعض الشرفا"، وعند مقارنتنا للنسختين وجدت بأنهما متشابهتان إلى درجة كبيرة من حيث التراجم الموجودة بهما.

(1) توجد نسخة منه بخزانة أولاد القاضي ، بتمنطيط

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص1 .

(3) توجد نسخة بخط الشيخ محمد بن عبد الكريم ملحقة بكتاب " الكواكب البرية".

البكري بن عبد الرحمن هذه الترجمة إلى أبواب ذكر في أولها أوصاف محمد بن البكري المحمودة، ثم كرمه وسخائه ثم كراماته، ثم سعيه وسياسته، ثم في الخامس ما اختصت به زاويته من بين الزوايا التواتية، ثم فيما ظهر على أولاده وأحفاده، وخص بالذكر أبناء الشيخ محمد بن البكري(الشيخ محمد الصالح وسيد الشيخ وأختهم السيدة فاطمة)، ثم ترجم أيضا للسيدة غزالة بنت الشيخ عبد القادر بن سيد البكري، وللقاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري.

هذا وقد ألف الشيوخ البكريين في التراجم العامة التي تعنى بدراسة الشيوخ والعلماء داخل وخارج إقليم توات، وأبرز من تصدر لهذا الباب الشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد – والد سيد البكري – حيث وضع كتاب "**الرحلة في طلب العلم**"*ذكر فيه شيوخه وأساتذته الذين أخذ عنهم سواء في توات أو مراكش أو مصر أو الجزائر، وقد رتب أبواب الكتاب على حسب حروف الهجاء، حيث ابتدأه بالترجمة لوالده الشيخ أمحمد بن أبي محمد وختمه بالترجمة لشيخه سعيد قدورة الجزائري.

ويعتبر كتاب "**جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني**"[1] للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، من أهم كتب التراجم التي اهتمت بالترجمة للعلماء الذين برزوا خلال الألف الثاني الهجري، ومما يميز هذا المخطوط هو العدد الكثير الذين ترجم لهم إذ بلغ عددهم حسبما أحصيته مائة وثلاثة وتسعين عالماً وفقيهاً من مختلف المناطق منهم: التواتيين والفاسيين والجزائريين والأندلسيين والمصريين والطرابلسيين...وغيرهم، ومما يؤخذ عليه هو عدم وجود توازن بين التراجم فهناك من تأتي ترجمته في سطرين وهناك من تأتي في صفحة كاملة، ورغم هذا فإن هذا المخطوط كان له دور كبير في التعريف بعلماء توات، وأصبح بذلك مصدراً هاماً للمؤرخين حول إقليم توات.

ألف الشيخ محمد العالم بكراوي تأليفا صغيرا حول تراجم علماء توات سماه "**ترجمة وجيزة لبعض علماء توات**"[2]، وقد ابتدأه بذكر القضاة الذين تعاقبوا على القضاء بتمنطيط، ثم تحول إلى التراجم الخاصة بعلماء توات، معتمدا بشكل واضح في إنجاز هذا العمل على المؤلفات البكرية، كما وضع الشيخ عبد

* توجد نسخة منه في خزانة سيد أحمد ديدي البكرية بتمنطيط، وقد حققه عبد الحميد بكري ضمن الجزء الثاني من كتابه "سلسلة علماء توات" الصادر عن دار الغرب.

(1) توجد نسخة منه بخزانة أولاد القاضي بتمنطيط.

(2) توجد نسخة منه بخزانة محمد العالم بكراوي، حاسي القارة، المنيعة.

الكريم بن أحمد – عالم توات – كتاباً في التراجم سماه **"شقائق النعمان فيمن جاوز المائة بزمان"**[1] ونظم هذه التراجم عبد الكريم بن أحمد في قصيدة منظومة مستعيناً في ذلك على فهرسة التقري، وذكر فيها المعمرين الذين عاشوا أكثر من مائة سنة.

2- **العلوم الشرعية:**

عكف العلماء البكريين كغيرهم من علماء المنطقة على دراسة كل ما يتعلق بالجوانب الدينية وهو ما جعل مساهماتهم في هذا المجال تبدوا واضحة من خلال ما خلفوا من تأليف على شكل حواشي أو مختصرات وتقاييد مختلفة لم تخرج عن المألوف في تلك الفترة على المستوى الإقليمي والوطني.

أ. **التفسير والحديث:**

برزت إسهامات الأعلام البكريين في مجال التفسير، من جانب التدريس لا من جانب التأليف، ومما عثرنا عليه في هذا الجانب هو ما سجل صاحب النبذة[2] أن الشيخ محمد العالم بن محمد الجزولي (ت 1305هـ)، كان يفسر القرآن الكريم في مسجد تمنطيط، غير أنه لم يحدد طريقة التفسير أو الكتب التي كان يعتمدها في ذلك، أما في التأليف فلم نعثر فيما اطلعت عليه على تأليف يذكر.

أما في مجال الحديث الشريف فنجد عناية خاصة لدى الشيوخ البكريين به من خلال الاعتكاف على قراءته وشرحه، حيث خصصت المدرسة البكرية مناسبة سنوية للاحتفال به يبدأ خلالها قراءة صحيح البخاري وشرحه من 17 شعبان إلى غاية 26 رمضان من كل سنة، وتخصص أوقات دراسته خلال هذه الأيام بعد صلاة الصبح وعند الضحى وبعد صلاة الظهر والعصر وعند اختتامه تقام مناسبة احتفالية يحضرها أعيان المنطقة[3]، ومما يدل على اهتمام المشايخ بعلم الحديث هو وجوب تحصل القارئ له على الإجازة في قراءة صحيح البخاري، وكان مما حاز إجازة في ذلك الشيخ سيد أحمد ديدي من شيخه عبد الله بن أحمد البلبالي والذي منحها بدوره ـــ نعني سيد أحمد ـــ لابنه الحاج عبد القادر ومنه إلى الشيخ الحاج أحمد (شيخ المدرسة البكرية حاليا)[4].

(1) توجد نسخة منه بخزانة سيد احمد ديدي بتمنطيط.

(2) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص171.

(3) المرجع نفسه، ص ص185-186.

(4) انظر نص الإجازة: الملحق رقم 12، ص152.

ب. **الفقه:** كانت أغلب إسهاماتهم تدور حول المذهب المالكي حيث برز إسهامهم من خلال وضع المختصرات والحواشي والشروح قصد تسهيل دراسته خاصة على مختصر خليل، بالإضافة إلى تصدرهم لمجال الفتوى والنوازل، ومن أهم المؤلفات في الشروح والحواشي **"شرح مختصر خليل"** ابتدأ تأليفه الشيخ عبد الكريم بن أمحمد بن أبي محمد، لكن المنية إخترمته قبل إنهائه[1]، وكان للشيخ الحسن بن سعيد تأليف على المختصر سماه **"غاية المنتظر وفتح الجليل في بعض أصول فروع المختصر للشيخ خليل"**[2]، ألفه أثناء إقامته بمنطقة عين صالح، حيث ركز في تأليفه على غرائب الألفاظ ودقيق العبارات وأرجع المسائل الفقهية إلى أصولها[3]، كما وضع الشيخ عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب **"حاشية على مختصر خليل"**[4]، ونجد **حاشية أخرى على شرح علي بن عبد الرحمن المنجور لكتاب المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب المالكي**[5] من وضع الشيخ محمد العالم بن محمد الجزولي، أما في فقه البيوع فقد وضع الشيخ عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب **"شرحا على ابن جماعة التونسي"**[6].

ومن أهم المؤلفات البكرية في الفتاوى والنوازل هو ما خلف القاضي عبد الحق بن عبد الكريم من فتاوى مجلس الشورى التي جمعت في سجل واحد وكانت تعرف بـــ **"ديوان الشورى"**، ومن هذا السجل كانت تستخلص الأحكام القضائية، وبعد ترتيبها وجمعها من طرف الشيخ الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي وابنه الشيخ عبد العزيز أصبحت تعرف بـــ **"الغنية البلبالية"**[7]، وأيضا جمع الشيخ محمد بن سعيد بن عبد الحق البكري الفتاوى التي لم ترد في ديوان الشورى و لم يطلع عليها صاحب الغنية وسمى هذا المؤلف **"الكنز الحلال المستفاد من الرجال"**[8]، هذا وقد بلغ أغلب القضاة درجة كبيرة في علم النوازل والفتاوى حسبما

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(2) توجد نسخة منه بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.

(3) زهير بن عبد الرحمن: مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء توات في خدمتها، أعمال الملتقى الوطني حول الفقه المالكي في بلاد توات اجتهادا أو تدريسا، المنعقد بتاريخ 23 ــ 24 جوان 2010 أدرار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، ص205.

(4) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص25.

(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص171.

(6) المرجع نفسه، ص164.

(7) أنظر: محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص44.

(8) المكان نفسه.

تعرض له صاحب جوهرة المعاني[1] في ترجمته للقضاة البكريين حيث قال عن سيد البكري" **طويل الباع في النوازل**".

ت. **التصوف:** انتشرت الطرق الصوفية بمنطقة توات ابتداء من القرن الخامس عشر الهجري، خاصة منها القادرية والطيبة والشاذلية والكرزازية، حيث كان لهم تأثير واضح على الحياة الروحية بالإقليم، و لم يكن الشيوخ والعلماء البكريين بمعزل عن هذه الحياة بل تأثروا وأثروا في الحياة الصوفية داخل الإقليم وخارجه.

انتسب سيد البكري بن عبد الكريم أول أمره إلى الطريقة الشاذلية على يد شيخه محمد بن علي النحوي والشيخ محمد بن عمر البداوي، وقد ورث الشيخ محمد بن علي النحوي سر الطريقة من عند الشيخ عبد الكريم بن أمحمد (والد سيد البكري)[2]، وعندما بلغ سيد البكري في التصوف مبلغ الشيوخ وأظهر الزهد والورع أسس طريقة خاصة به في التصوف وبدأ يعطي العهود* لمن شاء، وكان من جملة من أخذ عنه السر الشيخ محمد القاديسي المصري أخذ عنه السر أثناء مرور سيد البكري بمصر لأداء مناسك الحج[3]، وأخذ عنه أيضاً أولاده (عبد الكريم، ومحمد الصالح، ومحمد، وعبد القادر)، وجاء ذكر سند العائلة البكرية في التصوف في الكواكب البرية عند الترجمة للقاضي عبد الكريم بن سيد البكري بقوله: "...**شيخنا سيد محمد البكري عن شيخه محمد بن علي عن جدي سيدي عبد الكريم بن أمحمد عن الغوث سيد محمد بن عبد الله... عن أبي الحسن الشاذلي عن مولانا عبد السلام بن مشيش...**"[4] ويصل في هذا السند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، و لم يكتفي الشيخ محمد بن سيد البكري بأخذ الطريقة عن والده بل انتقل إلى أخذ السر عن الشيخ سيدي علي بن حنيني وعن القطب الشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني[5]، أما من حيث التأليف في التصوف فهو يكاد يكون منعدما إلا ما خلفه الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب في منظومته التي سماها "**الأرجوزة**" التي تتناول ثلاثة علوم هي التوحيد والفقه والتصوف.

(1) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص11.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص22.

* لم أقف على ورد خاص بالطريقة البكرية.

(3) للمزيد انظر: الفصل الثاني، ص54.

(4) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص38. انظر سند الطريقة الصوفية البكرية، الملحق رقم 14، ص154.

(5) البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري، مصدر سابق، ص 1.

3. **اللغة والأدب:** من أهم ما خلفه الشيوخ الأعلام من العائلة البكرية في هذا المجال نجد للشيخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق "**حاشية على شرح السيوطي على ألفية ابن مالك في النحو**"[1]، وللشيخ عبد الكريم بن أمحمد كتابنا في هذا المجال وهما "**غاية الأمل في إعراب الجمل**"[2] وهو شرح على لامية ابن المجراد، ولديه "**حاشية على العيون الغامزة على خبايا الرامزة**".

أما في مجال النثر فتوجد الكثير من الوصايا والرسائل والتعازي والعقود، التي تعبر عن قوة الشيوخ البكريين في مجال اللغة والأدب، ونذكر على سبيل وصية القاضي عبد الكريم لابنه عبد الحق وأيضا خطبة النكاح التي وضعها القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بالإضافة إلى رسالة التعزية التي بعثها الشيخ عبد الكريم بن أمحمد (عالم توات) إلى الشيخ أحمد بن محمد الكنتي الشهير بابن الرقاد، ومما ورد فيها "... **وأحمد الله لكم على السلامة ولله ما أخذ وله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى، يعظم الله لكم الأجر وألهمكم الصبر وأوزعكم الشكر...وأما أولئك الغشمة الأغمار الذين نهبوا الأموال والأعمار...**"[3].

أما في ميدان الشعر فقد خلفوا لنا تراثاً ضخماً تعددت أغراضه بين المدح والرثاء والتوسل والحنين...وغيرها، وتعد قصائد المدح النبوي الأكثر انتشار فهذا الشيخ البكري بن عبد الرحمن بن الطيب له أكثر من 30قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مجموعة ضمن ديوانه المتكون من أربعة أجزاء ومن قصائده في المدح النبوي قصيدة خالية من الحروف المعجمة مطلعها:

سمـــا لرســـول مدح مكـــرم وسر علوه الأود المســـــودا[4]

وللشيخ محمد بن سيد البكري قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم جاء في أبياتها الأولى:

بسم الإله الذي بالحـــق يقـــول وحيله لذوي التوفيق موصـــول

بسم الإله الذي يعـــز ناصـــره نظرا عزيزا بسيف الحق مسلول[5]

وفي المدح أيضا نجد قصيدة للشيخ عبد الله بن الحاج محمد في عمه الشيخ سيد البكري قال فيها:

من الشوق عبد الله يسكب دمعه وبالذل قال قولا جاء مصوبا[6]

(1) توجد نسخة منها في خزانة أولاد القاضي بتمنطيط.

(2) توجد نسخة منه بخزانة سيد أحمد ديدي بتمنطيط.

(3) عبد الكريم بن أمحمد: رسالة تعزية، خزانة أولاد القاضي، بتمنطيط، أدرار.

(4) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص 58.

(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص149.

(6) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة، مصدر سابق، ص17.

كما مدح الشيخ البكري بن عبد الرحمن الشيخ محمد بن سيد البكري بقصيدة ورد في مطلعها:

أن ترم أن تفوز حقـــا وتحظـــى بالمنى وبلوغ كل كمـــــال[1]

وله قصيدة أخرى في مدح الشيخ سيد البكري يقول فيها:

تبجيلك الأخيار حتـــم أنهـــم أهل الفضائل والثنا المعطـــار[2]

وفي شعر الرثاء نجد كذلك قصائد عديدة من بينها قصيدة للقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق[3] في أستاذه عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي على عدد حروف قوله: **"شيخي شيخ الجماعة أبو الفتح سيد عبد الله بن الشيخ أبي العباس سيد أحمد الحبيب البلبالي"**، جاء في مطلعها:

شجاني فراق من أسنى فـــؤادي وضقت ذرعا بالذي دهاني

يلاحظني الهوى لـــمعاني برق ونار الشوق ضاءت بامتحان

خفقت بذكره نـــار ونـــور هـــما في قالبي متـــحالفان

وللشيخ والقاضي عبد الحق قصيدة في رثاء جده سيد البكري ابتدأها بقوله:

بحمد ربي تعالى نظم أبـــدأه سبحانه جل عن شبه وعن عدد

إلى أن يقول:

يا نكـــبة وثبت على الخلائـــق ما أفجعها إنها من أعظم النكـــد

أبكوا على من بكت لفقده أرضون والسماء مع الأوطان والبلـــد[4]

ومن قصائد التوسل الأكثر قراءة في مساجد تمنطيط، قصيدة للشيخ عبد الكريم بن أمحمد يتوسل فيها بالرسول وبالصالحين والأولياء وسماها **"سفينة النجاة بأهل المناجاة"** جاء في أبيات منها:

وعجل تفرجي واجبر تعرجي وأجزل تبرجي بكل مليحتـــي

ومتن تـــمنعي وزين تقنـــعي وصفي توشعي بديباج نصرتي

وصعد توهجي ويسر تهنجي وكمل تبهجي بزورة طيبـــتي[5]

(1) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص55.

(2) المصدر نفسه، ص56.

(3) جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص27.

(4) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص139.

(5) المرجع نفسه، ص126.

وفي الشعر السياسي نجد قصيدة للشيخ البكري بن عبد الرحمن[1] يهجوا فيها فرنسا أثناء دخولها واحتلالها لتوات ومما جاء فيها:

رب إن فرنسا الكفر جاروا في توات وجازفـــوا بفســـاد

ختلوا قتلوا وصالوا ونـــالوا وأضلـــوا وخاطـــروا بعنـــاد

خـــوفوا أمة توحـــد ربـــا واحـــد أحـــد بـــلا أضداد

لم يقولوا اتخذت يا رب نجلا لا و لم يشركـــوا برب العباد

كما أن هناك أغراضاً أخرى تناولها الشعراء البكريين في الطب والحكمة والنصيحة نجدها بشكل واضح معالجة من طرف الشيخ البكري بن عبد الرحمن في ديوانه وأعماله.

وفي الأخير يمكن القول أن شيوخ العائلة البكرية أسهموا مع أسلافهم بدور بارز في حركة التأليف خاصة في المجال الديني والأدبي من شروح ومختصرات وحواشي، وما يميز هذا الإنتاج الثقافي هو تنوعه نتيجة المشارب المتعددة لشيوخ العائلة متأثرين بالثقافات المجاورة لإقليم توات ومؤثرين فيها.

(1) الديوان، مصدر سابق، ص328.

المبحث الثالث: قضاة العائلة البكرية وإسهاماتهم القضائية

تصدر شيوخ العائلة البكرية الحياة العلمية بإقليم توات من القرن العشر الهجري ووصلت شهرتها مع الشيخ عبد الكريم بن أمحمد (ت 1042هـ/1633م) مختلف الأقاليم المجاورة لإقليم توات، ومع الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم بلغت العائلة قمة العطاء من خلال زواياه التي أسسها داخل الجزائر وخارجها، ونظراً لهذه المكانة التي تمتعت بها هذه العائلة فقد كانت محل إجماع من قبل الجماعة التواتية في تولية شيوخها منصب قاضي الجماعة التواتية، خاصة وأن هذه العائلة كانت متمركزة بعاصمة الإقليم تمنطيط، التي شهدت خلال هذه الفترة نموا عمرانيا واقتصاديا حتم على شيوخها إيجاد هيئة قضائية تفصل في المنازعات التي تنشأ بين الأفراد أو الجماعات، ومن الشروط التي كانت تضعها الجماعة التواتية في اختيار قاضي الجماعة هي المستوى العلمي الرفيع والسمعة الحسنة والسلوك الحسن، وأن يكون سنياً على المذهب المالكي مع إلمامه بعادات وتقاليد المجتمع التواتي[1].

بلغ الشيخ أمحمد بن أبي محمد الأمريني(ت1008هـ/1600م) جد سيد البكري مبلغ العلماء في وقته فقد درس على أربعة وعشرين شيخا من مدينة فاس، كما كان موسرا وله تجارة مع بلاد السودان[2]، فأرسل له السلطان أحمد الذهبي بتوليته خطة القضاء على توات فاستعفى منها وقال " **لئن يحاسبني الله تعالى على ألف قنطار أيسر علي من أن يسألني عن قضية فاصلة بين اثنين** " فكتب له السلطان "**أن قد عصيتني ونبذت أمري** " فأجابه " **إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا** " وقال أيضا " **إن لم يترك السلطان سبيلي فعلت ما هو أعظم من التجارة** "[3]، وتدل هذه الحادثة أن منصب القضاء له مكانة عظيمة خاصة لدى الشيوخ الذين كانوا يتخوفون من ظلم الناس بأحكامهم القضائية رغم مكانتهم العلمية التي تؤهلهم لهذا المنصب.

بعد اعتزال الشيخ أمحمد بن أبي محمد منصب قاضي الجماعة التواتية، تولى ابنه عبد الكريم منصب قاضي الجماعة، ليتحول من هذه الفترة إلى منصب متوارث لمدة تزيد عن مائة وسبعين سنة ضمن أبناء وأحفاد الشيخ عبد الكريم بن أمحمد، وكان هذا الأخير قد تولى منصب القضاء من طرف الجماعة التواتية في زمن

(1) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص44.
(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص17.
(3) المصدر نفسه، ص17.

استيلاء شيخه ابن أبي محلي السجلماسي على إمارة مراكش* وظل بها إلى غاية وفاته سنة 1042هـ/1633م[1]، حيث ظهر عدله بين الناس فأحبته العامة وانتشر الخير بينهم، قال له بعض العوام "...**إنك لما ألقيت السلاح أطاعك الخاص والعام فهنيئا لك، وليت فعدلت فنمت ، فأجابهم بقوله: المغرور من أغررتموه...**" [2]، وقد ظلت توات بعد وفاة القاضي عبد الكريم بن أمحمد شاغرة في مجال القضاء يحكم شيوخ القبائل بفتاوى العلماء[3]، وعندما حل السلطان محمد بن الشريف بتوات سنة 1055هـ/1640م قلد الشيخ الحاج أمحمد بن عبد الكريم بن أمحمد الأمريني منصب قضاء الجماعة التواتية، فظل بهذا المنصب إلى غاية وفاته سنة 1092هـ/1681م[4]، ثم شغل المنصب أخوه سيد البكري بن عبد الكريم بإجماع من الجماعة التواتية إلى غاية وفاته سنة 1133هـ/1721م[5].

ونتيجة لورع وزهد سيد البكري فقد لبث مدة من الزمن يفصل بين المتخاصمين بالصلح بينهما، وعذره في ذلك أن أهل توات ضعفاء ليست لهم القدرة على تنفيذ الأحكام القضائية لأن الحكم بين المتخاصمين يلزم أن ينـــزع الحق من أحد الخصمين ويرد على الآخر، وكل من انتزع منه الحق يناله الضرر على كل حال[6].

تمت الوشاية به لدى السلطان المغربي فتم إحضاره بين يد السلطان الذي استنتج بعد مساءلته أن الوشاية كاذبة، فأمر وزيره من حينها بأن ينادي في الناس "بأن لا سلطان بعد إسماعيل ولا قاضي بعد البكري"، كما قلده تنفيذ الأحكام في كامل الصحراء فلقب من حينهابـــ"**قاضي الصحراء**"[7].

بعد هذه الحادثة تزايدت أعباء منصب القضاء على سيد البكري وكثرت الوفود عليه وهو ما جعله يستعين بابنه الشيخ عبد القادر ليعينه نائباً له على إقليم قورارة مهمته الفصل بين سكان تلك المنطقة،

---

* دخل ابن أبي محل إمارة مراكش بعد استيلائه على سجلماسة سنة 1019هـ/1610م وتوفي مقتولا سنة 1022هـ/1613م . انظر: السلاوي: مصدر سابق، ج6، ص ص30-31.

(1) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص156.

(2) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص21.

(3) محمد العالم بكراوي: الدرة البهية، مصدر سابق، ص156.

(4) محمد العالم بكراوي: ترجمة وجيزة ، مصدر سابق، ص ص14-15.

(5) المصدر نفسه، ص 157.

(6) البكري بن عبد الكريم: مصدر سابق، ص 7.

(7) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص11.

حيث اتخذ من أقسطن* مقراً له[1]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن سيد البكري حسب هذا التعيين قد اتسعت سلطاته القضائية لتشمل ربوع الإقليم التواتي وهو ما لم يكن متاح للقضاة السابقين.

ومما وقفنا عيه في هذا المجال هو بروز ما يعرف بالاستئناف القضائي من قبل المتخاصمين بعد رفضهم للحكم الصادر في حقهم، فقد اشتكى مولاي أحمد بن طاهر لسيد البكري حكما قضائيا جائرا من قبل أحد القضاة، وهو ما جعل سيد البكري يعيد دراسة القضية ويوقف القاضي الذي أصدر الحكم على الحجج الدامغة إلا أنه تعصب لرأيه وأبى الرجوع عنه، دفع هذا الأمر بعض فقهاء المغرب لمراسلة الشيخ سيد البكري لمساندته في حكمه[2]، ظل سيد البكري في منصب القضاء إلى غاية وفاته، وكانت جل أحكامه مبنية على الصلح كثير الموعظة للخصماء بقوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[3] وللشهود بقوله: "**أنتم القضاة ونحن المنفذون**"[4].

حكم قضائي صادر عن القاضي عبد الكريم بن سيد البكري

تولى الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري القضاء بعد وفاة والده سنة 1133هـ/1721م وعرف بسخائه وتصوفه، لقب بـــ"**قاضي القضاة**"[5]، كانت جل أحكامه مبنية على الصلح بين المتنازعين، وربما يأخذ من ماله ليرضى أحد المتنازعين[6].

* أقسطن هي إحدى قصور مقاطعة أوقروت، تبعد بـــ130 كلم شمال أدرار.

(1) محمد العالم: الدرة البهية، مصدر سابق، ص82.

(2) للمزيد حول تفاصيل القضية انظر المبحث الثالث من الفصل الثاني، ص53-54.

(3) سورة الزمر، الآية 30-31.

(4) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص33.

(5) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص22.

(6) المكان نفسه.

ونظرا لسلامة قراراته وأحكامه توافدت عليه الوفود من مختلف مناطق إقليم توات، وكان يقول لهم بأن يقتنعوا بأحكام قضاتهم، ومع ذلك كانت القضايا والشكاوى تصله من قورارة وتيدكلت، مما جعله يخصص رحلتان في السنة، واحدة في فصل الخريف إلى إقليم قورارة والثانية في الربيع إلى إقليم تيدكلت، وعندما ينتقل إلى الإقليمين يقوم بنصب خيمته في مكان عام، وذلك خوفا من أن يمنع أحد المشتكين من الدخول عليه أن هو أقام في بيت قائد الإقليم[1].

ومن رحمته وعفوه عند المقدرة أنه تعرض في مجلس قضائه إلى كلام من سفيه قال له لقد أنزلت نفسك منزلة قضاة السوء والفجور، فجاوبه بقوله تعالى﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[2] لكن خبر الحادثة انتقل بسرعة إلى القايد الذي أرسل أعوانه لإحضار ذلك الرجل من أجل تأديبه فشفع فيه القاضي، إلا أن القايد قال للقاضي عبد الكريم قبلنا شفاعتك في التعدي عليك، لكن حق التعدية على مقام العلم لابد منه[3].

كان القاضي عبد الكريم حازما في أمور حقوق الناس حتى من أقرب المقربين إليه، فهذا ابنه البكري ذهب إلى منطقة قورارة وأخذ يقضي بين الناس دون علم والده، فشكاه أحد شيوخ الإقليم لوالده، فكتب إليه أبوه القاضي عبد الكريم كتابا تضمن عتابا وتقريعا قاسيا لابنه البكري جاء فيه "...**إن الشيخ عبد المولى رفع شكواه إلينا متظلما، فارفئ بنفسك واترك عنك ما ذكر من التخريب والتزوير والتكذيب والفجور...فإلى متى ينقطع تساهلك وتلاعبك بأمور الشريعة وإلى متى تعترف بجهلك يا خبيث السريرة، إن لم تخف ويلك من النار...**"، فما كان من ابنه إلا أن جاء مستعذراً فرد عليه القاضي بقوله: "**إني أكره أن تدنس علي بساطي هذا بنعلك، فكيف أن تدنس علي ديني**". فعفي عنه والده وتاب البكري من عمله السابق ولازم الخلوة والتصوف[4].

(1) محمد عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص88.
(2) سورة الشورى، الآية 43.
(3) محمد عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص88.
(4) المصدر نفسه، ص ص 39-40 .

تولى الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني* منصب قضاء الجماعة التواتية في نفس الفترة متزامنا مع القاضي عبد الكريم بن سيد البكري، وربما يكون سبب وجود قاضيان في نفس الوقت هو كثرة الأعباء المترتبة عن هذا المنصب، وأيضا لانشغال القاضي عبد الكريم بتخصيص رحلتين في السنة إلى كل من إقليمي قورارة وتيدكلت مما يترتب عليه فراغ في منصب القضاء بعاصمة الإقليم، وقد استمر القاضي عمر بن عبد القادر التنلاني في هذا المنصب إلى غاية اعتزاله في آخر عمره حيث اعتكف بقية عمره متصوفا إلى أن أدركته المنية سنة 1152هـ/1739م(1).

وربما يعود سبب اعتزال القاضي عمر بن القادر لهذا المنصب هو ما وقع له مع بعض أعيان توات الذين اشتكوه إلى السلطان المغربي فوقع بينهما خلاف كبير، انتهى بتدخل القاضي عبد الكريم بن سيد البكري لصالح القاضي عمر بن عبد القادر، حيث شهد له بالأمانة والزهد والورع ومما جاء في رسالته التي بعثها إلى السلطان المغربي "...**ما رأيت رجلا أدين الله بدينه أفضل من الشيخ عمر بن عبد القادر... فإنه لا يتطرق إليه شك لعدله وورعه...**" فعفى عنه السلطان لشهادة القاضي عبد الكريم(2)، وتوحي هذه الحادثة بعدم رغبة القاضي عبد الكريم في الاستحواذ على منصب القضاء، لأن الفرصة كانت مواتية للتخلص من القاضي عمر بن عبد القادر، إلا أنه فضل أن يقف مع الحق وزميله القاضي بدل الحصول على منافع دنيوية.

القاضي عبد الحق بن عبد الكريم ومجلس الشورى:

استخلفه والده القاضي عبد الكريم بن سيد البكري في مرضه الذي مات فيه سنة 1147هـ/1760م، بتوجيه من عمه الشيخ محمد بن سيد البكري، وهو ما أجمعت عليه الجماعة التواتية بعد وفاة والده، وكتب له بذلك وصية(3) بليغة زوده من خلالها بنصائح هامة يستعين بها في ممارسة هذه المهنة الشاقة، حيث ذكّره في أولها بأن المنصب هو مسؤولية وليس تشريف له، كما أوصاه بمصاحبة الأخيار وأهل الحق والابتعاد عن أهل

* هو الشيخ عمر بن عبد القادر التنلاني ولد سنة1098هـ/1687م بتنلان، أخذ العلم عن الشيخ محمد بن احمد المسناوي وعن محمد بن زكريا الفاسي وغيرهم، تولى التدريس بمدية فاس، ثم انتقل إلى تنلان سنة1129هـ/1717م ليتولى بها التدريس، اخذ عنه الشيخ عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري والشيخ عمر بن عبد الرحمن التنلاني، تولى القضاء بتوات ثم اعتزله ومال إلى التصوف في آخر عمره، توفي في 3ربيع الأول 1152هـ/ 10جوان 1739م . انظر ترجمته في: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص ص 23-24 . عمر بن عبد الرحمن التنلاني: مصدر سابق، ص ص 47-48. عبد القادر بن عمر: مصدر سابق، ص4 .

(1) محمد بن عبد الكريم: المصدر نفسه، ص24.

(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 34.

(3) انظر نص الوصية في: محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص ص 22-23 .

السوء والتأني في إصدار الأحكام حتى يلم بجوانب القضية وبالتالي يقل خطؤه، ومما ورد في أولها "...**أني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثوابا وللمسيء عقابا، ولم يكن الباعث لذلك حب الوالد لولده، وإنما هو لما تبين لي من ظاهر أمرك، والله أعلم بسرائرك...**"[1]، وتدل هذه الوصية على مدى جسامة المسؤولية التي ألقاها القاضي عبد الكريم على ابنه عبد الحق، وأنه لم يجد أحسن منه لتولي هذه المسؤولية على حد قول القاضي عبد الكريم.

حرص القاضي عبد الحق بعد تولي منصب قضاء الجماعة التواتية على تعلم اللهجات المنتشرة بالإقليم خاصة منها اللهجات القادمة من بلاد السودان، فكان يحسن لهجات عدة منها العربية والزناتية والتارقية والبربرية[2]، وعندما لا يجد من يعلمه لهجة ما من بلاد السودان كان يشتري عبداً خصيصا ليتعلم منه هذه اللغة، والغرض من تعلم هذه اللهجات هو الاستماع إلى مختلف الشكاوى التي تصله من مختلف الفئات الاجتماعية المكونة للمجتمع التواتي.

وامتثالاً لنصيحة والده المتمثلة في مشاورة أهل العلم والأخذ برأيهم أسس عبد الحق مجلساً استشارياً يتكون من أربعة علماء، لم يكن أحسن منهم في ذلك الوقت[3]، وهم أستاذه الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني وابن عمه وشيخه الشيخ عبد الكريم الحاجب والشيخ محمد بن الحاج عبد الله والشيخ محمد بن العالم الزجلاوي[4].

مجلس شورى القاضي عبد الحق:

يعد هذا المجلس الاستشاري الأول من نوعه داخل الإقليم، وتعود دوافع تأسيسه إلى وصية والده بمشاورة أهل الرأي و إلى الحالة الاقتصادية والثقافية المزدهرة بتمنطيط وهو ما أدى إلى كثرة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية وتداخلها فيما بينها، مع تزايد أعباء القاضي المتمثلة في مراقبة الأسواق والإشراف على

(1) المكان نفسه.

(2) المكان نفسه.

(3) محمد عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص43.

(4) المكان نفسه.

الموازين والمكاييل وعقود البيع والشراء...وغيرها[1]، حتمت عليه إيجاد هيئة حكيمة يتشارك معها في إصدار الأحكام القضائية خاصة في القضايا المركبة والمعقدة.

قبل الإشارة إلى طريقة عمل المجلس تجدر الإشارة إلى أن أعضاء المجلس لم يكن لهم مكان مخصص يجتمعون فيه لمناقشة القضايا وإنما كان كل منهم يقيم ببلده، وعندما يحتاج القاضي عبد الحق إلى استشارتهم فإنه يرسل لأعضاء المجلس نص القضية مع أعوانه المرافقين له[2]، بعد ذلك يقوم كل واحد منهم بالاجتهاد ثم يسجل رده وحكمه في القضية ويرسل به إلى القاضي عبد الحق الذي يقوم بدوره بقراءتها والمقارنة بينها فإن وجد ثلاثة منهم اتفقوا على حكم معين فإنه يأخذ بهذا الحكم، أما إذا اتفق اثنان منهما على حكم واثنان على حكم مغاير له، فإنه يقوم بترجيح حكم منهما وبذلك يصبح ثلاثة مقابل اثنان ثم يحكم بمقتضاه[3].

وكان الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني على صلة وثيقة بالقاضي عبد الحق وكانت أكثر استشارته تتم معه ومن علامات تمكنه في العلوم أنه كتب للقاضي عبد الحق رسالة جاء فيه "...**إذا خاطبتك بغزو المنقول فاحكم بذلك وعهدته علي، وإن خاطبتك بالمقول فاقرع باب نظرك فإنك مسؤول...**"[4]، ويدل هذا أن الشيخ عبد الرحمن بن عمر أمر القاضي بأن يأخذ بالقاعدة الفقهية التي تقول" لا اجتهاد مع نص من القرآن أو السنة"، ولما أراد الشيخ عبد الرحمن بن عمر التنلاني حج بيت الله الحرام، سأل القاضي عبد الحق عمن يستشيره ويأخذ برأيه – وكان القاضي كثير الاستشارة له– فقال له: ابن عمك عبد الكريم الحاجب، وهي شهادة من عالم زمانه في حق الشيخ عبد الكريم الحاجب، ومن كثرة ورع القاضي عبد الحق وتخوفه من مجانبة الحق فقد قال لابن عمه عبد الكريم الحاجب:"**إذا رأيتني ملت عن الحق فلبلبني بردائي وقل: يا عبد الحق ماذا تصنع ؟** "[5].

وقد ظل أعضاء هذا المجلس في مباحثاته إلى أن أخذتهم المنية واحد بعد الآخر، لكن مما يستغرب له أن القاضي عبد الحق لم يقم باستخلافهم بفقهاء آخرين رغم بقائه مع الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي لمدة 17 سنة لوحدهما، بعد وفاة ثلاثة منهم قبل سنة 1093هـ/1682م.

(1) فرج محمود فرج: مرجع سابق، ص45.

(2) مقابلة شخصية مع الحاج عبد الرحمن بكراوي، بتمنطيط، يوم الأحد 17 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.

(3) محمد عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص49.

(4) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص24.

(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص 160.

وقبل ثلاث سنوات من وفاته –سنة 1210هـ/1796م- استدعى شيوخ القبائل والمقاطعات وأخبرهم بمرضه وضعفه وأنه لم يعد في مقدروه الاستمرار بهذا المنصب، ثم طلب منهم اختيار قاض آخر يخلفه، فطلبوا منه أن يقوم باختيار أحد آخر فرد عليهم بقوله:**"والذي نفسي بيده لا أتحملها حيا وميتا"**، وعندما لم يعينوا قاض آخر مكانه اعتزل ولازم الخلوة والتصوف، ثم حدد وقت قصير لفتح مجلس القضاء وطلب من المتخاصمين بأن لا يحضروا لديه إلا ومعهم فتوى الفقهاء في قضيتهم، وبعد قراءة الفتوى ينفذ ما جاء فيها ويقول للحاضرين: " **أنتم القضاة ونحن المنفذون**"، ويتلو عليهم قوله تعالى﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾[1] وقد ظل على هذه الحال إلى غاية وفاته[2]، وما إقباله على هذا الأمر في نهاية عمره حسب علمنا إلا لغياب من يستشيرهم وتخوفه من الوقوع في الخطأ مع كبر سنه.

ومن بين النتائج التي ترتبت عن هذا المجلس هي السجلات التي خلفها القاضي عبد الحق وتعرف بـــ"ديوان الشورى"، إذ طالب بها قاضي الجماعة من بعده القاضي الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي، هذا الأخير عكف على دراستها ثم أضاف إليها ابنه القاضي عبد العزيز ما توصلا إليه من أحكام وجمعها في كتاب سماه "بالغنية"، ورمز فيه للقاضي عبد الحق بالقاضي والشيخ عبد الرحمن بن عمر بالشيخ ولابنه الشيخ محمد بالابن، أما البقية فذكرهم بأسمائهم الأصلية[3].

بعد وفاة القاضي عبد الحق انتقل القضاء من تمنطيط إلى تيمي بسبب تحول عاصمة الإقليم إليها مع انتشار الفوضى بتمنطيط وتخريب عمرانها[4]، غير أننا نسجل رجوع منصب القضاء إلى العائلة البكرية مع القاضي البكري بن محمد العالم بن محمد الجزولي الذي لبث فيه فترة قصيرة من الزمن ثم اعتزل المنصب مع وصول الاحتلال الفرنسي لإقليم توات وذلك قبل 1318هـ/1900م[5]، وفي سنة 1354هـ/1935م اجتمعت الجماعة التواتية على تولية مناصب القضاء للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري، حيث ظل بهذا المنصب إلى غاية وفاته لمدة تقارب الثلاثين سنة[6]، وكانت أحكامه في معظمها مبنية على التخفيف مع

(1) سورة الزمر، الآية 30-31.
(2) محمد بن عبد الكريم: الكواكب البرية، مصدر سابق، ص 44.
(3) محمد بن عبد الكريم: جوهرة المعاني، مصدر سابق، ص23.
(4) للمزيد انظر: ص 27 من المذكرة.
(5) عبد الحميد بكري: مرجع سابق، ص175.
(6) المرجع نفسه ص191.

الابتعاد عن التشديد[1]، ثم خلفه بعد وفاته سنة 1374هـ/1955م أخوه الشيخ عبد الحق بن عبد الكريم بن عبد الحق، بطلب من الجماعة التواتية وبأمر من السلطات الفرنسية التي أرسلت في طلبه وكان يوم ذاك بتونس، وظل بهذا المنصب يحكم بما أنزل الله آخذ برأي الفقهاء والعلماء، وكان معه في مجلس القضاء بأدرار كل من الشيخ الحاج أحمد بكراوي نومناس والشيخ الحاج الحسن وقد استمر بهذا المنصب إلى ما بعد الاستقلال حتى سنة 1976م[2].

وقد مدح الشيخ ضيف الله بن أب المزمري قضاة العائلة البكرية بأبيات جاء فيها:

قضاة وأبناء القضاة وســـاده صغيرهم عند الكبيرة كابر

متى تلقى منهم ناشئا في شبيبة تجده على منهاجها هو سائر[3]

احتكرت العائلة البكرية القضاء لفترة طويلة من الزمن تزيد عن مائة وسبعين سنة، شهدت خلالها فترات كان منصب القضاء فيها متوارثاً بين أفراد العائلة البكرية، ويرجع ذلك لمكانتها العلمية والاجتماعية، ومع القاضي عبد الحق عرف منصب القضاء إبداعا وتجديداً من خلال تكوينه لأول مجلس استشاري بإقليم توات، الذي لعب دورا هاما في استتباب الأمن والعدالة، وكانت من بين نتائج هذا المجلس مجموعة الفتاوى والإحكام التي جمعت ورتبت وأصبحت تعرف بالغنية البلبالية.

خاتمة الفصل

برزت العائلة البكرية في إقليم توات نتيجة العدد الكبير من الشيوخ والعلماء والقضاة الذين قدمتهم، ولعبوا أدوارا بارزة في الإقليم خاصة في الميادين العلمية والاجتماعية والقضائية، وأشهر هؤلاء الأعلام الشيخين عبد الكريم بن أمحمد وابنه سيد البكري: اللذين رسما المسار المستقبلي للعائلة البكرية، وقد تجاوز صيتهما إقليم توات، وتعززت مكانة هذه العائلة خلال القرن العشرين ببروز الشيخ سيد أحمد ديدي، مؤسس المدرسة الداخلية الدينية التي كان لها تأثير واسع داخل إقليم توات.

(1) المكان نفسه.

(2) المرجع نفسه، ص193.

(3) المرجع نفسه، ص143.

خلف شيوخ وفقهاء ومؤرخو العائلة البكرية تراثاً ضخماً ومتنوعاً امتلأت به خزائن مخطوطاتهم. وكان إنتاجهم الفكري والأدبي الأكثر انتشارا، وغلبت عليه الحواشي والمختصرات والشروح، مع محاولات لكتابة التاريخ المغاربي والتواتي ووضع تراجم عامة وأخرى خاصة، غالبا ما يقتبس بعضهم من بعض، وتميز الشيخ محمد بن عبد الكريم بمحاولاته الجادة في كتابة التاريخ المحلي والمغاربي.

وقد اختص كل فرع من فروع العائلة البكرية في مجال معين، فنجد مثلا: أحفاد الشيخ عبد الكريم بن سيد البكري قد اختصوا في القضاء والتعليم، بينما أحفاد الشيخ محمد بن سيد البكري اختصوا بالإطعام وإكرام الضيف وإصلاح ذات البين...، في حين اختص أحفاد الشيخ محمد الصالح في التدريس والإفتاء.

تصدرت العائلة البكرية القضاء منذ القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وغلب على أحكامهم القضائية النزوع إلى الصلح بين المتنازعين بسبب ضعف الحالة المادية لسكان توات، وشخصية القضاة البكريين الذين غلب عليهم الزهد والورع والتصوف. وبرز التجديد في مجال القضاء مع القاضي عبد الحق الذي كون مجلس استشاري من أربعة فقهاء، غير أن أسباب عدم تجديد أعضائه من طرف القاضي عبد الحق تظل مجهولة لدينا.

الخاتمـــة

الخـــاتمـــة:

لعبت الزوايا بإقليم توات دورا هاما في الحياة الاجتماعية والثقافية منذ نشأتها وإلى يومنا هذا، فقد كانت الزوايا مركزاً اجتماعياً وسط الصحراء لإيواء المسافرين والتكفل بالمحتاجين والصلح بين المتخاصمين والوقوف أمام الفتن والاضطرابات، ومؤسسة علمية ذات إشعاع حضاري تعمل على نشر الحضارة الإسلامية واللغة العربية والمحافظة على القيم الإنسانية النبيلة، كما كانت الزوايا التواتية رافدا من روافد الحضارة العربية الإسلامية إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وما الزاوية البكرية محل الدراسة إلا نموذج واضح لما قامت به مختلف الزوايا التواتية من إسهامات اجتماعية وثقافية داخل الإقليم وخارجه.

وفي هذه الدراسة المتواضعة التي حاولت من خلالها التعريف بإقليم توات وعرجت على تأسيس الزاوية البكرية وإسهاماتها العلمية والاجتماعية، كما حاولت إبراز المنتوج الأدبي والفكري والدور القضائي لشيوخ الزاوية البكرية، خلصت في النهاية إلى مجموعة من النتائج التي تعتبر عصارة ما توصلت إليه من خلال هذه الدراسة، وهي كالآتي:

- تعد حاضرة تمنطيط أقدم عاصمة للإقليم، حيث شهدت ازدهارا اقتصاديا وثقافيا مع بداية القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي)، مما جعلها قبلة للعلماء والفقهاء، خاصة منهم العلماء الأربعة الذين استقروا بتمنطيط خلال القرن التاسع الهجري(الخامس عشر الميلادي) ، ومع تأسيس الزاوية البكرية ازداد النشاط الاجتماعي والثقافي والعلمي بتمنطيط.
- تنوع الزوايا التواتية من حيث المهام والوظيفة والمنشأ، مع تداخل واضح بين مفهوم الزاوية والمدارس القرآنية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية بإقليم توات من حيث الاسم والوظيفة، كما أن أغلب الزوايا لم تكن ذات بعد صوفي على شاكلة بقية زوايا القطر الجزائري. ففي السياق التاريخي لنشأة الزوايا بالمنطقة كانت البداية مع زوايا الإطعام، ثم في مرحلة ثانية تأسست بهذه الزوايا مجالس علمية بتصدي شيوخها للتدريس والإفتاء، فأصبحت بذلك تجمع بين وظيفتي الإطعام والتعليم، مع ظهور نمط الزوايا الصوفية بداية من القرن الخامس عشر الميلادي.
- إن توطن الشيخ ميمون بن عمرو بتمنطيط- عاصمة الإقليم- وتصدي أحفاده للمجالس العلمية مع ما بلغته العائلة من مكانة اجتماعية في نهاية القرن العاشر الهجري، كُلَهَا عوامل ساهمت في بروز شخصية سيد البكري صوفياً وعلمياً وقضائياً واجتماعياً على المستويين المحلي والمغاربي.

- يرجع تأسيس سيد البكري مجموعة من الزوايا داخل توات وخارجها في نهاية القرن الحادي عشر وبداية القرن الثاني عشر الهجريين، إلى مجموعة من الأسباب منها: شخصيته الدينية الصوفية ومستواه المادي الجيد وانتشار ظاهرة تأسيس الزوايا في هذه الفترة من قبل العائلات الكبيرة الميسورة لخدمة أغراض اجتماعية وعلمية.
- لعبت الزاوية والمدرسة البكريتين دوراً مميزاً في الجانب التعليمي والاجتماعي من خلال تأسيس المجالس العلمية الفقهية داخل الزاوية وخارجها، وذلك منذ القرن العاشر الهجري إلى غاية تأسيس المدرسة الدينية الداخلية من قبل سيد أحمد ديدي البكري وتخصيصها لطلبة العلم من أبناء إقليم توات، وقد كانت هذه المدرسة سنة حميدة أدت إلى تأسيس مدارس عدة على مستوى إقليم توات.
- اضطلعت الزاوية البكرية منذ تأسيسها بخدمة المساكين والفقراء وأبناء السبيل والصلح بين المتنازعين والمشاركة في المناسبات الخاصة والعامة، كما سعى شيوخ الزاوية إلى الوقوف في وجه الفتن التي كادت أن تعصف بالإقليم، إلا أن حالها اليوم لا يعكس ما كانت عليه الزاوية من حركية اجتماعية وثقافية، بسبب تراجع موارد أوقافها التي هي أساساً عبارة عن بساتين تقهقرت مواردها.
- والحق أن شيوخ العائلة البكرية يمتلكون حتى الآن كماً هائلاً من المخطوطات أسهموا فيها تأليفاً ونسخاً، ويعكس هذا الكم الهائل من المخطوطات مدى الحركة العلمية التي احتضنتها العائلة منذ وطأت أقدامها الإقليم، لكن مما يؤسف له هو تراجع عدد المخطوطات لعوامل عدة منها: تقسيمها بين أحفاد سيد البكري، وأيضا بسبب الإهمال الذي عرَّضها للتآكل بفعل الأرضة أو الأمطار، كما أتت النار على جزء من خزانة زاوية سيد البكري، بالإضافة إلى الظروف البدائية للتخزين.
- خَلَّف شيوخ وفقهاء ومؤرخو العائلة تراثاً ضخماً ومتنوعاً من المؤلفات امتلأت به خزائن مخطوطاتهم، حيث كان إنتاجهم الفكري والأدبي أكثر انتشاراً، والذي غلبت عليه الحواشي والمختصرات والشروح، مع وضع مؤلفات في التراجم العامة والخاصة غلب على جزء منها الاقتباس من بعضها البعض، كما نجد محاولات جادة للشيخ والقاضي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق في كتابة التاريخ المحلي والمغاربي.
- عرف منصب القضاء مع القاضي عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري إبداعاً وتجديداً من خلال تكوينه أول مجلس استشاري بإقليم توات، هذا المجلس الذي لعب دورا هاما في استتباب الأمن بالإقليم، وكان من بين نتائجه مجموعة الفتاوى والأحكام التي جمعت ورتبت و أصبحت تعرف بـــ"الغنية البلبالية"، لكن تعطل عمل هذا المجلس، و إشكالية عدم استمراريته وأسباب عدم تجديد أعضائه من قبل القاضي عبد الحق تظل مجهولة لدينا.

الملاحق

ملحق رقم 01:

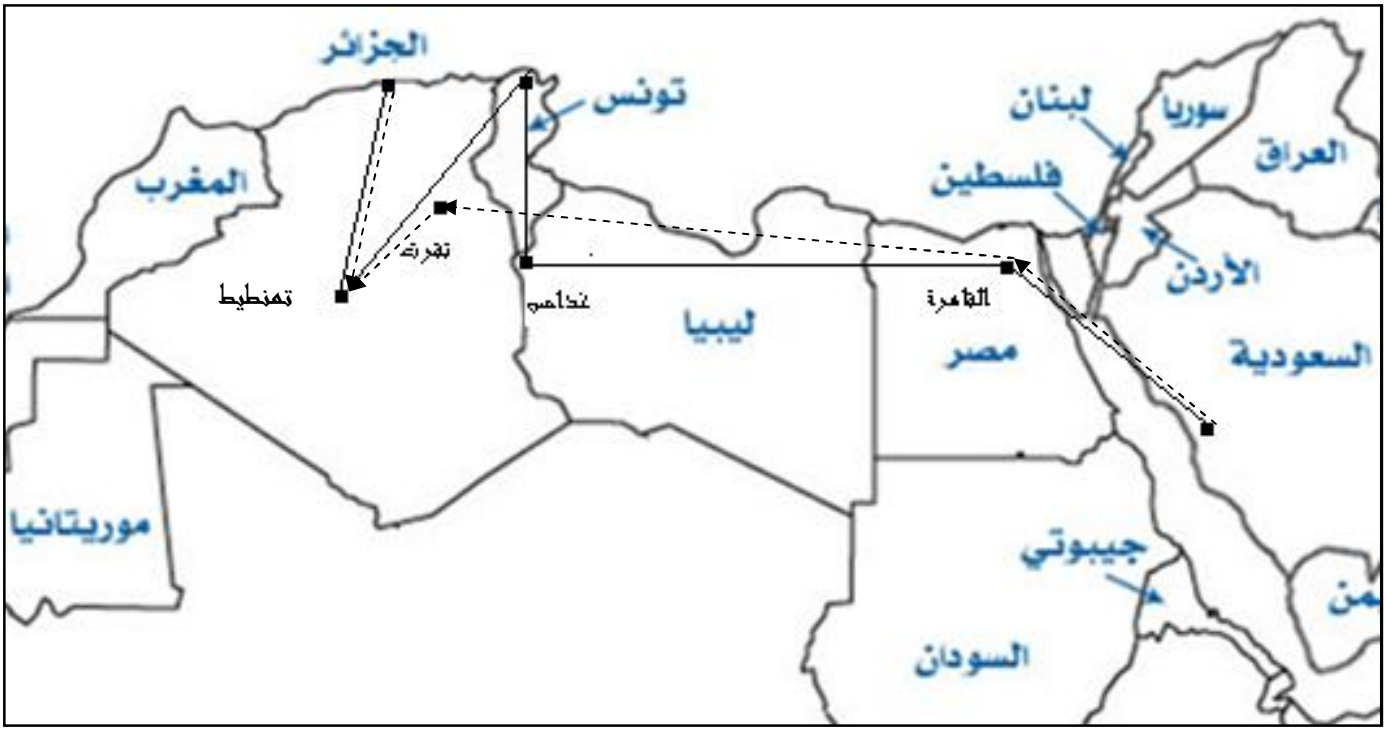

——— مسار الذهاب .

←——— مسار العودة .

خريطة توضح مسار رحلة الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم (من إنجاز الطالب) .

الملحق رقم02:

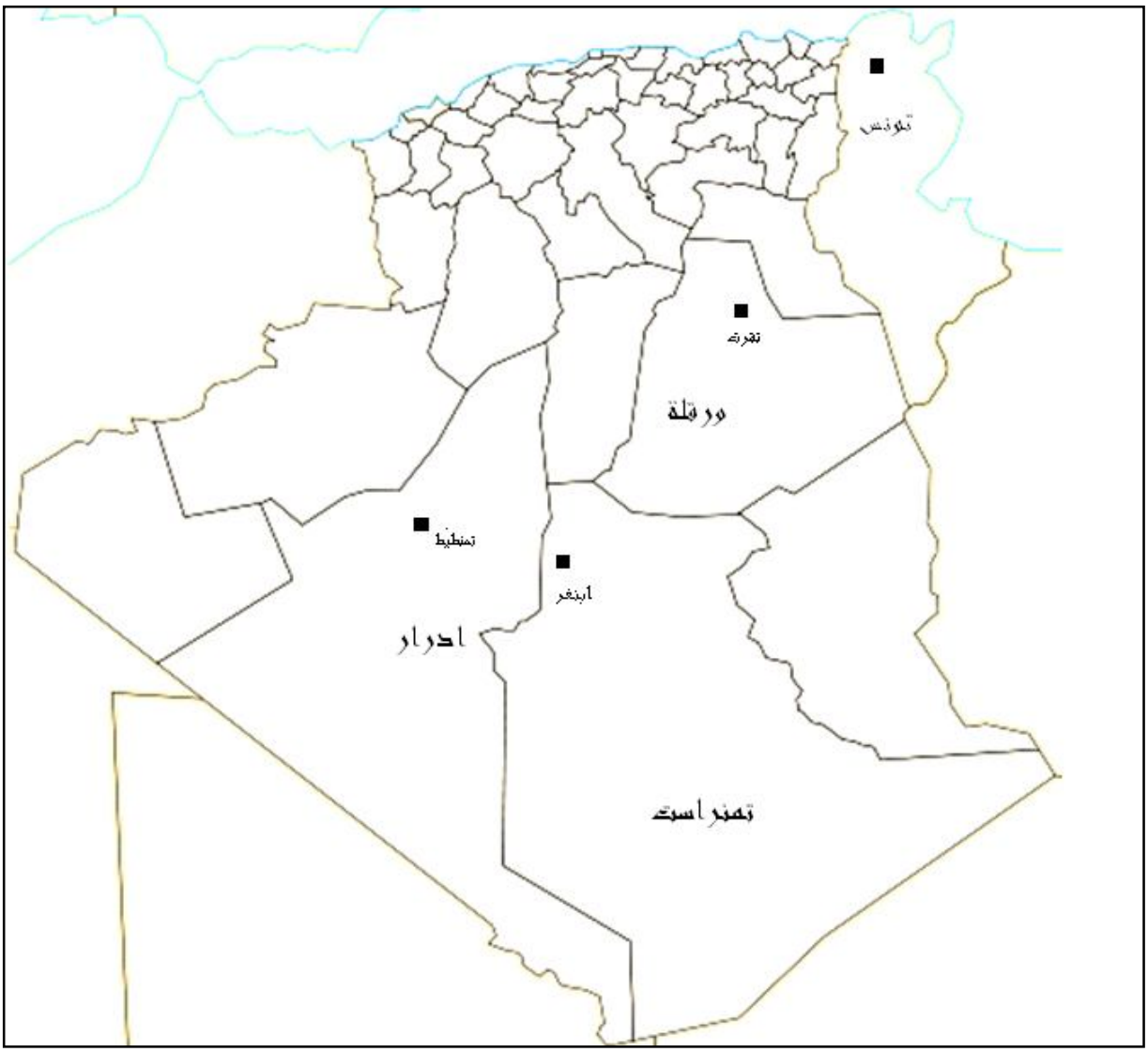

■ **مواقع الزاويا البكرية**

خريطة توضح مواقع الزوايا البكرية داخل توات وخارجها (من انجاز الطالب) .

الملحق رقم03:

وثيقة وقف زاوية سيد البكري أعاد تحريرها من الوثائق القديمة الشيخ البكري بن عبد الرحمن التنلاني(نسخة بيد الحاج عبدالله بكروي)

الملحق رقم04:

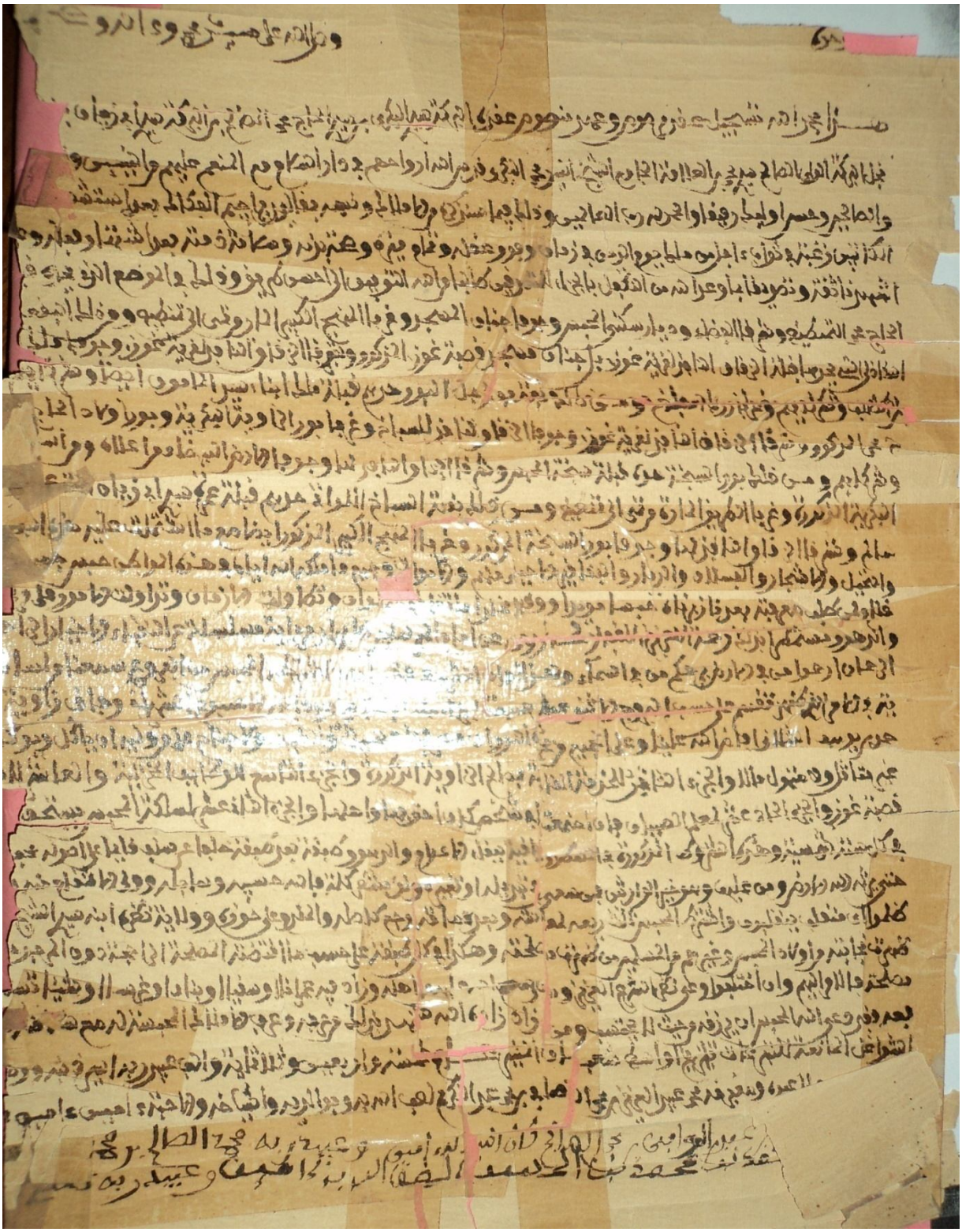

وثيقة وقف زاوية قصر غوزي من طرف مؤسسها الشيخ سيد البكري بلحاج بن محمد الصالح بن أبي زيان بن عبد الكريم بن محمد بن سيد البكري(ت1348هـ/1930م) .

الملحق رقم 05:

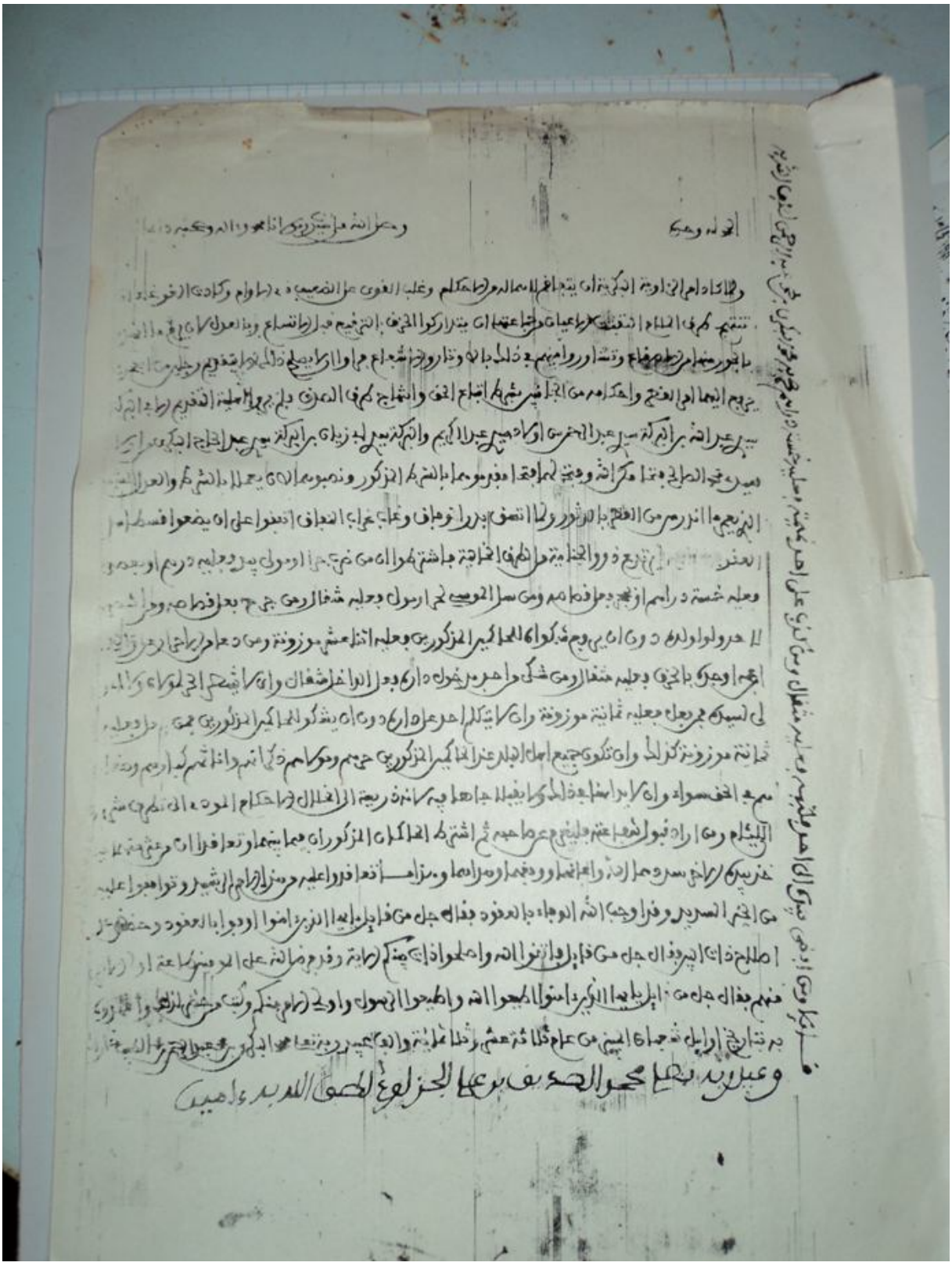

القانون الداخلي للزاوية البكرية (بيد الحاج عبد الله بكراوي) .

الملحق رقم06 :

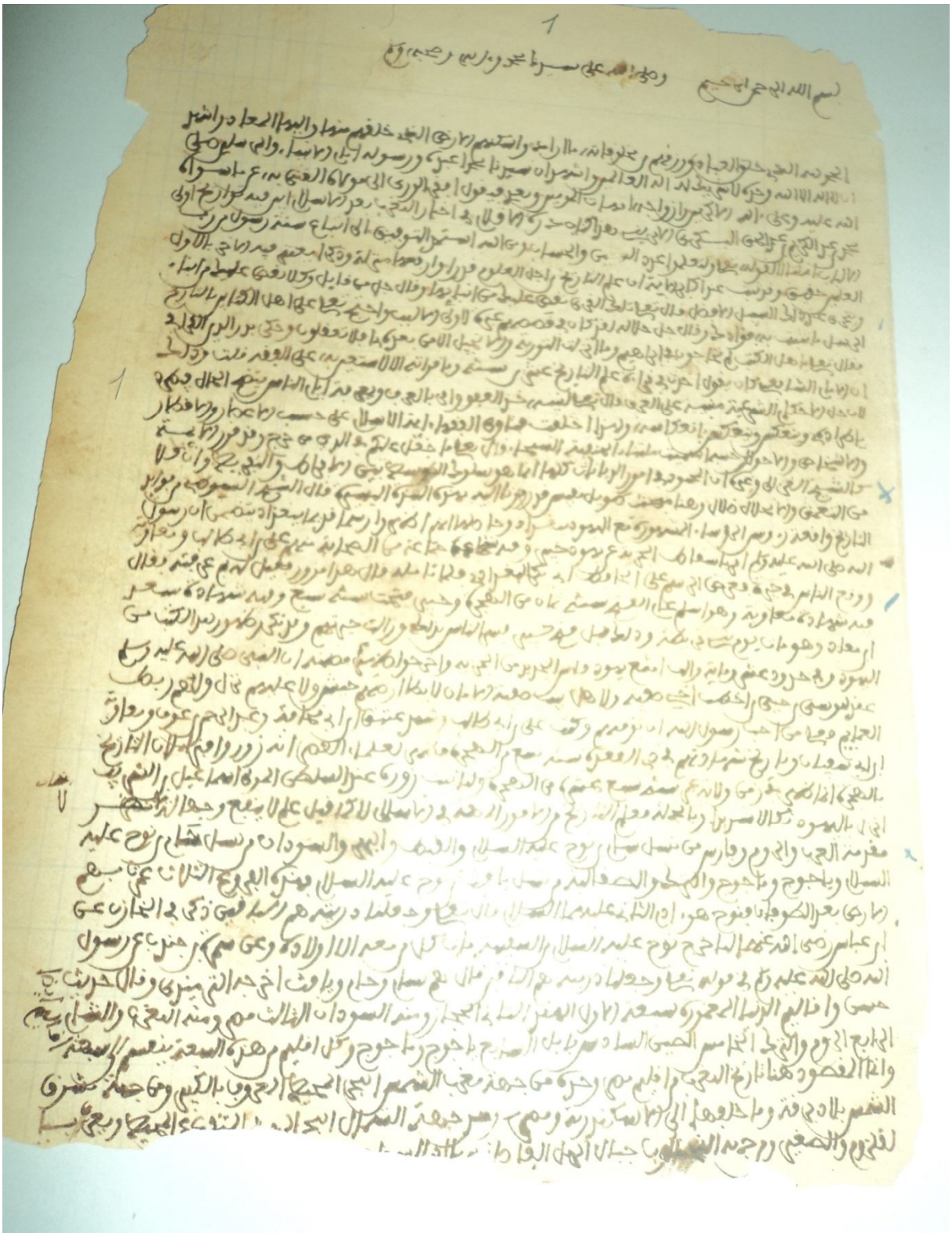

الصفحة الأولى من مخطوط درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام للشيخ محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق البكري .

الملحق رقم07:

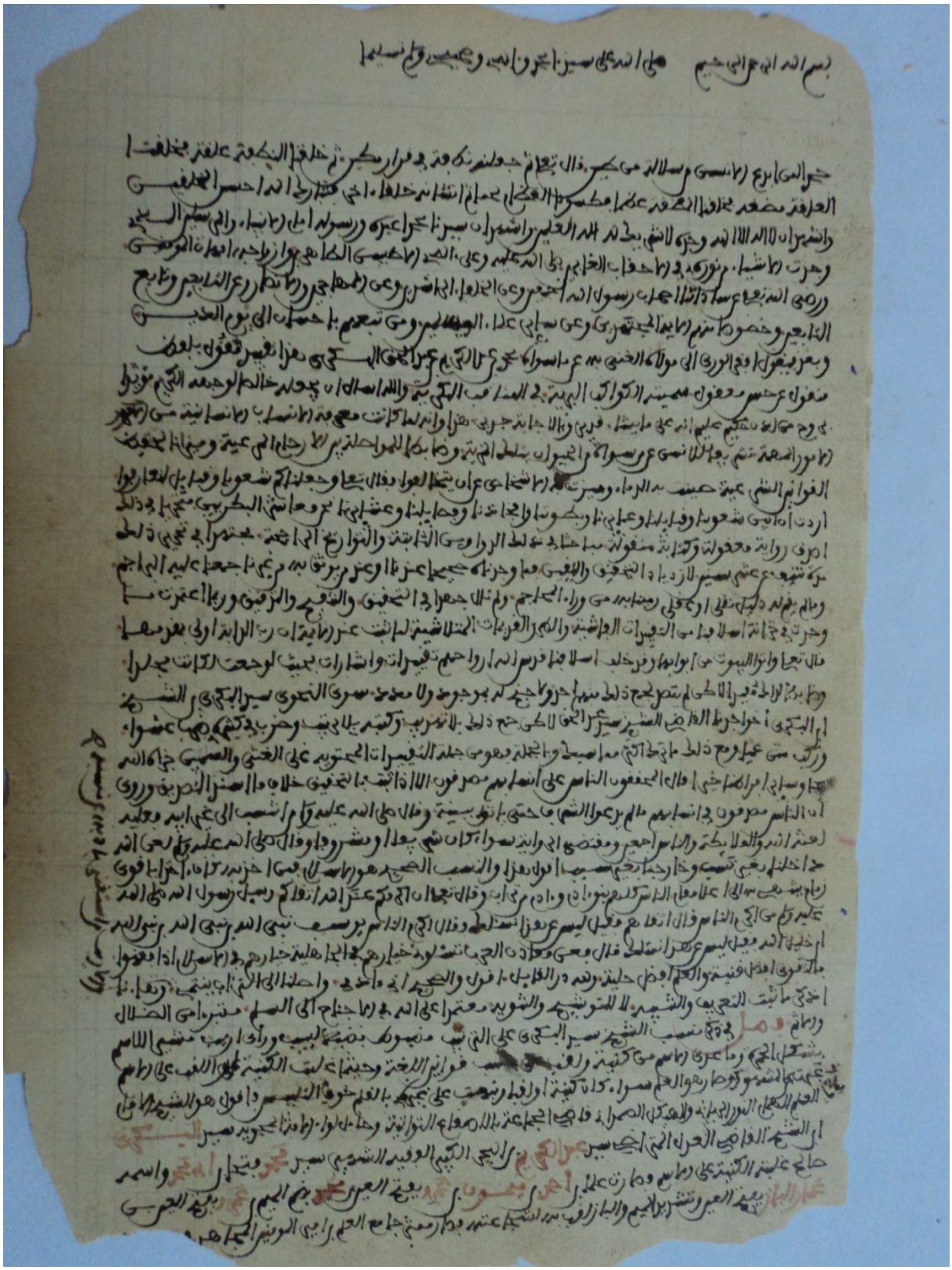

الصفحة الأولى من مخطوط الكواكب البرية في المناقب البكرية(نسخة أصلية) .

الملحق رقم08:

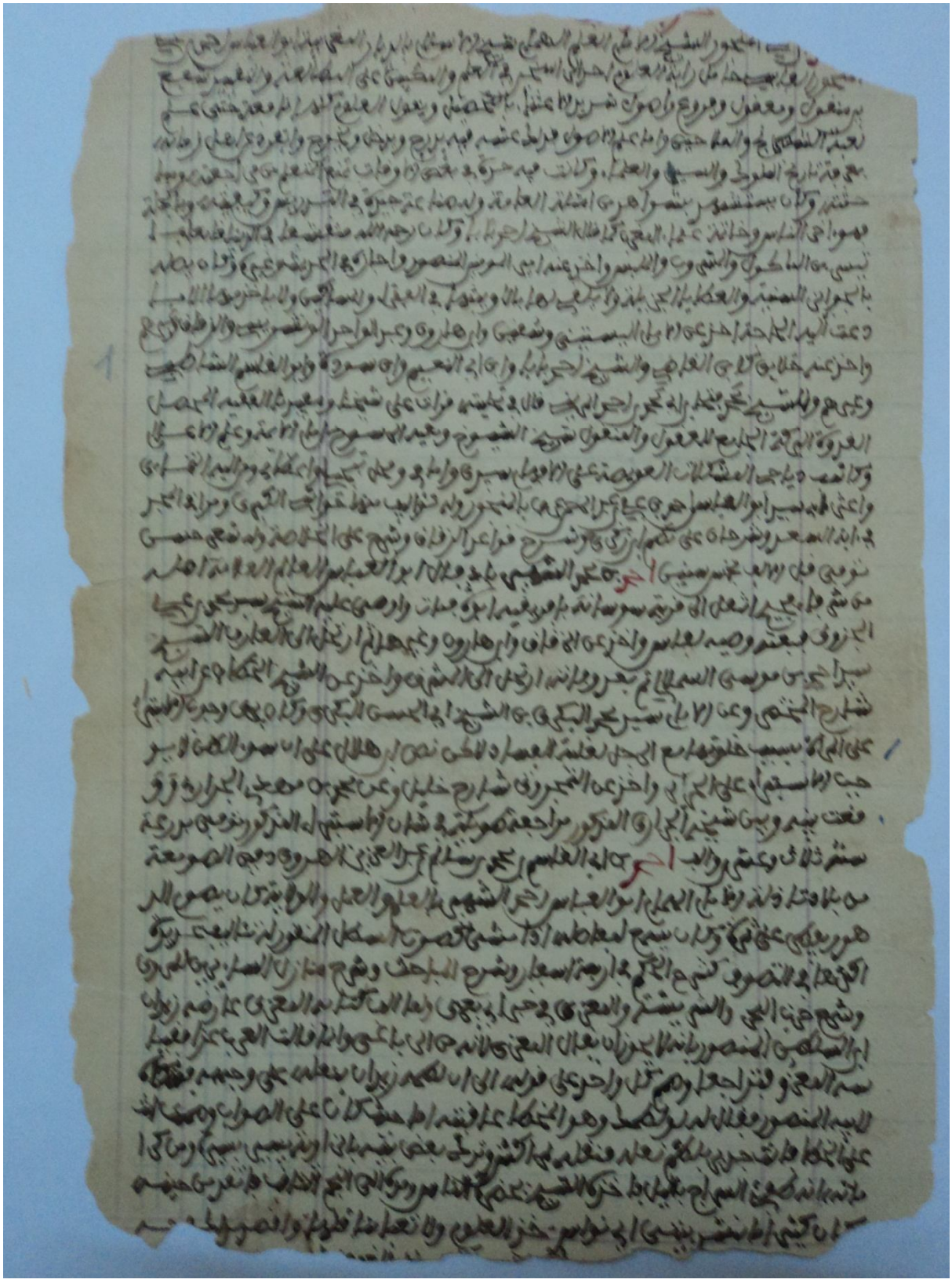

الصفحة الأولى الموجودة من مخطوط جوهرة المعاني فيما ثبت لدي من علماء الألف الثاني .

الملحق رقم09:

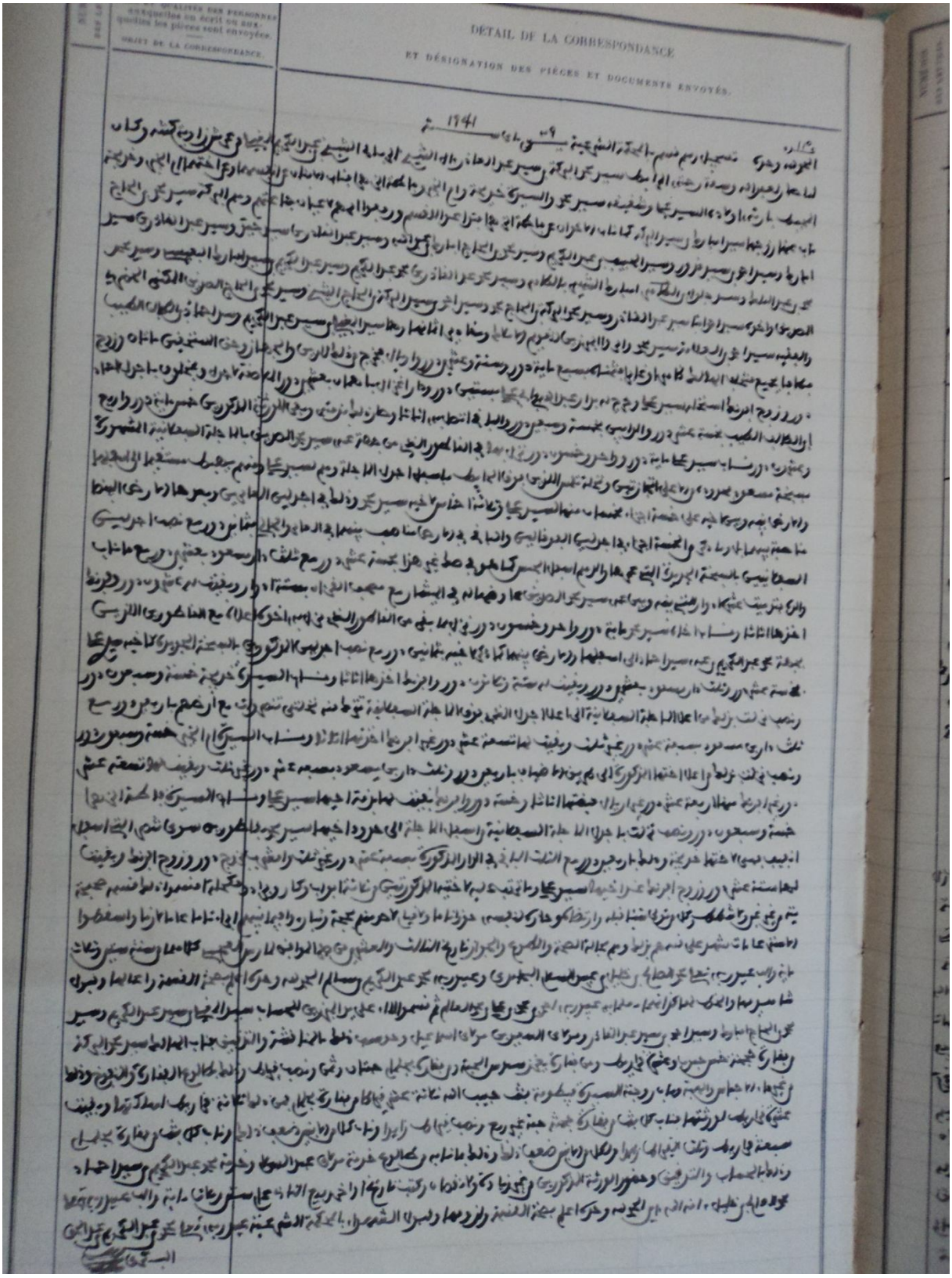

نسخة من صفحات سجلات المحكمة الشرعية بأدرار للقاضي محمد بن عبد الحق البكري.

الملحق رقم10:

نسخة من صحيح الإمام البخاري مكتوبة بماء الذهب (خزانة سيد أحمد ديدي البكري) .

الملحق رقم 11:

بعد الحمد له والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم " ممن ليس بشيء إلى من لا قيمة له، ولدنا عبد الحق حفظك الله ووقاك وبعين رعايته رعاك، فليعلم الواقف عليه أني وليتك هذا الأمر الذي يضاعف فيه للمحسن ثواباَ، وللمسيء عقاباَ، و لم يكن الباعث لذلك حب الوالد لولده، وإنما هو لما تبين لي من ظاهر أمرك والله اعلم بسرائرك، وقد علمت انه ليس احد أعز علي منك، والله شهيد على أني بريء من حيفك، فألزم الحق يترلك الحق منازل أهل الحق يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون، فطهر يدك عن إضرار المسلمين وبطنك من أموالهم ولسانك عن أعراضهم، فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم، وأعلم إنما هلك من هلك بمنعهم الحق حتى يشترى وبسطهم الباطل حتى يجترى، فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا، اليوم في الدور وغدا في القبور، وإلى الله عاقبة الأمور، فاتق الله واسأله التوفيق لي ولك ولجميع المسلمين، وأوصيك بآية مترلة وحديث مروى قال تعالى (وقولوا للناس حسناَ وأقيموا الصلاة)، وقال عليه السلام يا معاذ: حسن خلقك للناس ففي ذلك إن شاء الله تعالى كفاية للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب، وأياك وبطانة السوء، وحسن ظنك بالمسلمين وصن أذنيك عن أخبارهم تسلم من عداوتهم وأوف لذي الحقوق حقوقهم تعان عليهم وتستجلب مودتهم، وشاور ذو العقل والدين يسلم دينك ويقل عتابهم عليك، وتجاوز عن هفوة ذي الهفوات يقل ندمك وتأن في الحكم يقل خطؤك، واصبر على ما تكره تصل إلى ما تحب . والسلام " .

وصية القاضي عبد الكريم بن سيد البكري لابنه القاضي عبد الحق سنة1174هـ/1664م

الملحق رقم12:

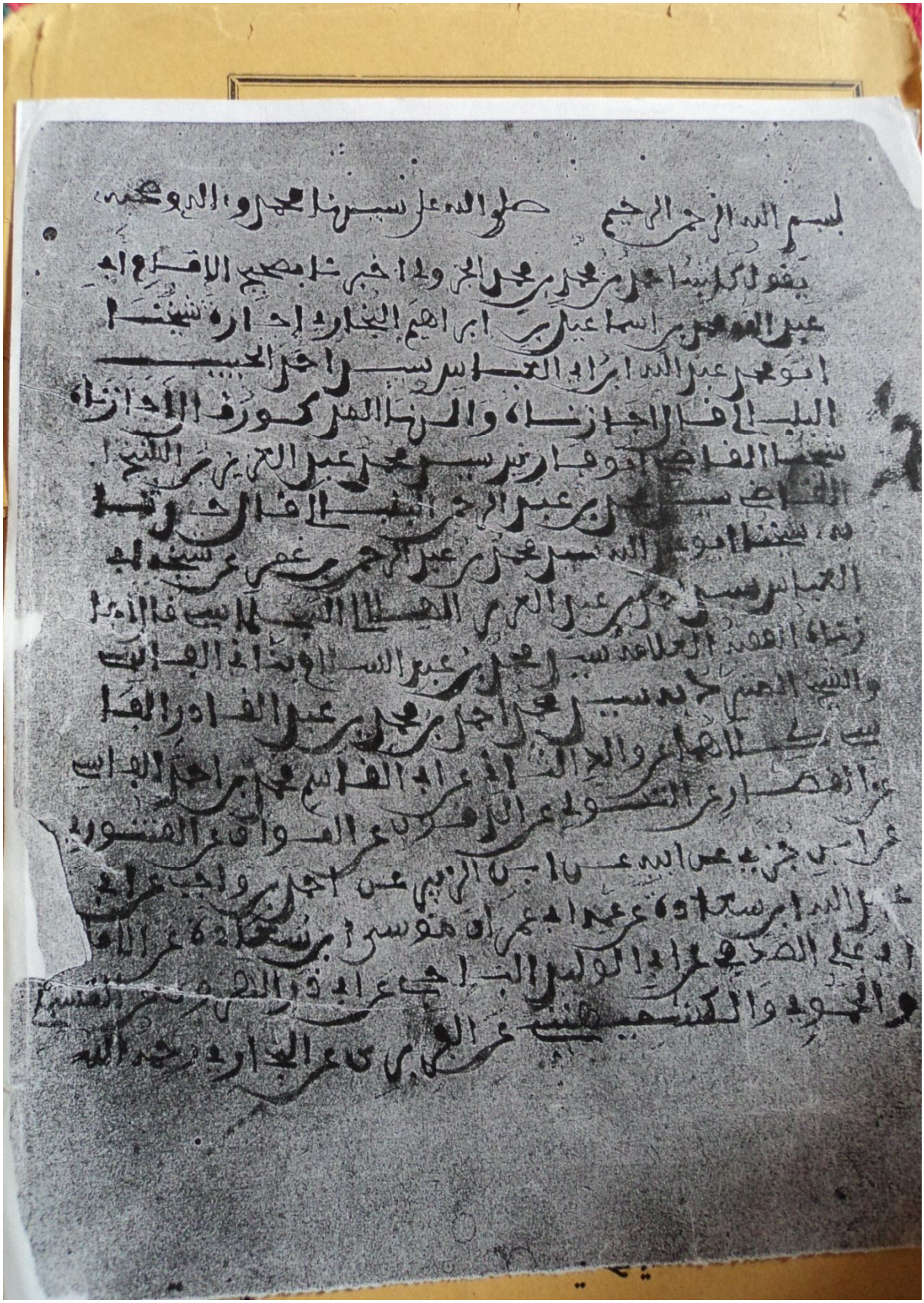

إجازة الشيخ سيد أحمد الحبيب البلبالي للشيخ سيد أحمد ديدي البكري في صحيح البخاري .

الملحق رقم13:

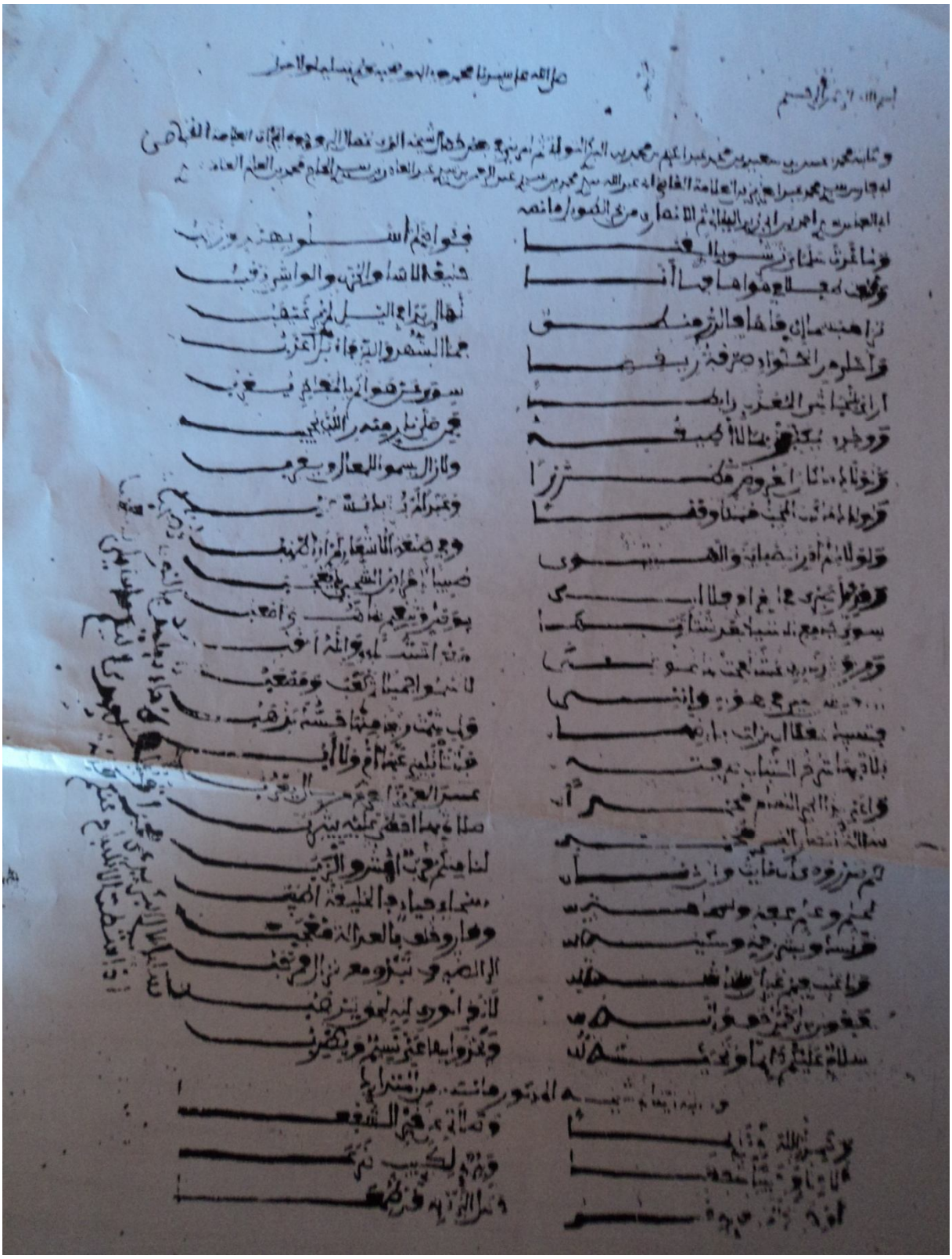

قصيدة مدح للشيخ الحسن بن سعيد البكري في شيخه محمد عبد العزيز بن القاضي محمد بن عبد الرحمن البلبالي .

الملحق رقم14:

سند الطريقة البكرية في التصوف:

" سيدي محمد البكري عن شيخه محمد بن علي عن سيدي عبد الكريم بن أمحمد، عن الغوث سيد محمد بن عبد الله عن الولي سيدي محمد بن أمبارك عن شيخه سيدي بوعمر المراكشي عن شيخه سيدي عبد الكريم الفلاح عن شيخه سيدي عبد العزيز التباع عن شيخه سيدي محمد بن سليمان الجزولي عن سيدي أبي عبد الله أمغار عن سيدي محمد الساحلي عن سيد أحمد بن عطاء الله الاسكندري عن أبي العباس المرسي عن أبي الحسن الشاذلي عن مولانا عبد السلام بن مشيش، عن سيدي عبد الرحمن العدبي عن سيد أبي حميد الشامي عن أبي مدين الغوث التلمساني عن سيدي أبي يغزي عن سيدي أبي شعيب بن موسى الزموري عن سيدي علي بن حرزهم، عن سيدي محمد بن العربي عن سيدي أبي حامد الغزالي عن سيدي أبي المعالي الجويني عن أبي طالب مكي عن سيدي أبي محمد الجريري عن أبي القاسم الجنيدي، عن سرى السقطي عن سيدي معرف الكرخي عن داوود الطائي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن الحسن السبط عن والده علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" .

سند الطريقة البكرية في التصوف . (الكواكب البرية، ص 38) .

الملحق رقم15:

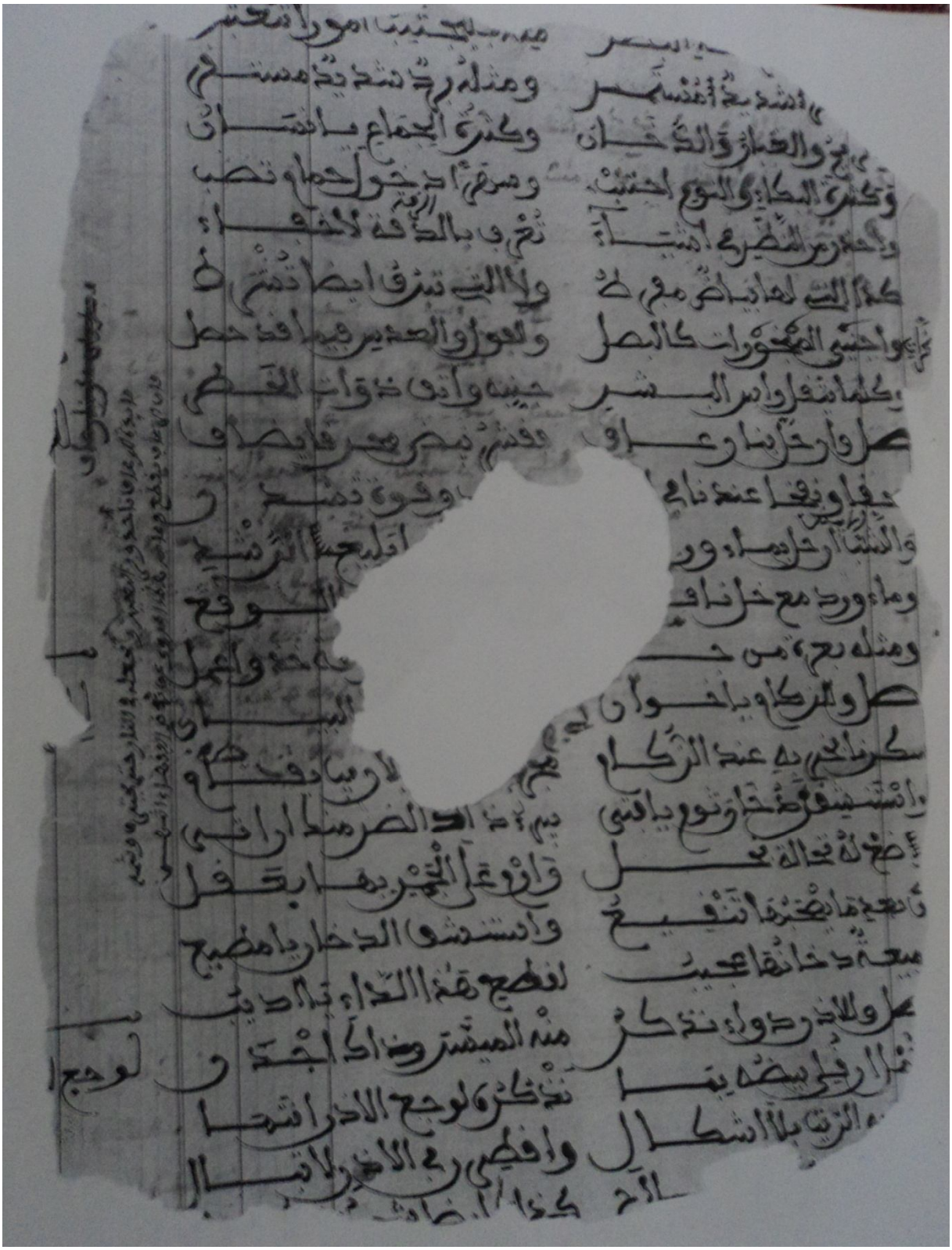

قصيد للشيخ البكري بن عبد الرحمن في التداوي من الأمراض وتتكون من400بيت، والصورة تظهر الحالة التي آلت إليها بعض المخطوطات البكرية .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا-المخطوطات

1. البداوي محمد بن عمر: نقل الرواة عن من أبدع قصور توات، خزانة بودة، أدرار، الجزائر.
2. بكراوي محمد العالم: ترجمة وجيزة لبعض علماء إقليم توات، خزانة محمد العالم، المنيعة، الجزائر.
3. بكراوي محمد العالم: الدرة البهية في الشجرة البكرية، خزانة محمد العالم، المنيعة، الجزائر.
4. البكري البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري: إعلام الإخوان بأخبار بعض السادة الأعيان، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار، الجزائر.
5. البكري محمد بن بوزيان بن الحاج البكري: رسالة من معركة إينغر، بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، ادرار، الجزائر.
6. البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: تقييد حول تاريخ توات وتمنطيط، خزانة أولاد القاضي، تمنطيط، أدرار، الجزائر.
7. البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: جوهرة المعاني في تعريف علماء الألف الثاني، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، ادرار، الجزائر.
8. البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار، الجزائر.
9. البكري محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق: الكواكب البرية في المناقب البكرية، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار، الجزائر.
10. تقييد نسب العائلة البكرية، الخزانة الأثرية لزاوية سيد البكري، زاوية سيد البكري، أدرار، الجزائر.
11. تقييد حول الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار.
12. تقييد حول كتب خزانة الحسن بن سعيد البكري، بيد الحاج عبد الله بكراوي، قصر غوزي، أدرار.
13. التمنطيطي عبد الكريم بن أحمد: رسالة تعزية، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار.
14. التنلاني البكري بن عبد الرحمن: الـــديـــوان، أربعة أجزاء، الخزانة الأثرية، زاوية سيد البكري، أدرار، الجزائر.

15. التنلاني البكري بن عبد الرحمن: الكوكب الدري في مناقب سيدي محمد بن البكري، ملحق بمخطوط الكواكب البرية في المناقب البكرية، خزانة أولاد القاضي البكرية، تمنطيط، أدرار، الجزائر.
16. التنلاني عبد القادر بن عمر: الدرة الفاخرة في ذكر المشايخ التواتية، خزانة الوليد بن الوليد، أدرار، الجزائر.

ثانيا– الوثائق

1. وثيقة حبوس الزاوية البكرية، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار، الجزائر.
2. وثيقة حبوس زاوية غوزي، بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار، الجزائر.
3. وثيقة القانون الداخلي للزاوية البكرية، نسخة بيد الحاج عبد الله بكراوي، غوزي، أدرار، الجزائر.

ثالثا– المقابلات الشفهية

1. مقابلة شخصية مع الشيخ الإدريسي الطيب، شيخ الزاوية الإدريسية (محمد بن يحي) بتقرت، يوم الأربعاء 21 مارس 2012م، على الساعة 12 منتصف النهار.
2. مقابلة شخصية مع الشيخ بكراوي الحاج عبد الرحمن، بتمنطيط، يوم الأحد 17 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحاً.
3. مقابلة شخصية مع الشيخ بكراوي الحاج عبد الله، بقصر غوزي، يوم الخميس 21 جويلية 2011، على الساعة 10صباحاً.
4. مقابلة شخصية مع الشيخ بكراوي الحاج محمد، بمقر سكناه الزاوية البكرية (القصبة)، يوم 9 مارس 2012 على الساعة الخامسة مساء.
5. مقابلة شخصية مع الشيخ بكراوي عبد الحق، بمقر سكناه بحي 20 أوت، مدينة ادرار يوم 2011/09/17، على الساعة 10 صباحا.
6. مقابلة شخصية مع الشيخ بكري الحاج أحمد، بمدرسة سيد أحمد ديدي، تمنطيط، يوم الاثنين 18 جويلية 2011، على الساعة 10 صباحا.
7. مقابلة شخصية مع الشيخ التيجاني الحاج العيد، شيخ الطريقة التيجانية بتماسين، تقرت، يوم الأربعاء 21مارس 2012م، على الساعة العاشرة صباحا.
8. مقابلة شخصية مع الشيخ عماري الحاج عبد الرحمن، أحد أعيان مدينة إينغر، يوم 07جويلية 2011 على الساعة الحادي عشر صباحا.

رابعا– المصادر

1. الإدريسي مولاي أحمد الطاهري: نسيم النفحات من أخبار توات ومن بها من الصالحين والعلماء الثقات، تح: مولاي عبد الله الطاهري، بدون: 2010.

2. الإفراني محمد بن الحاج: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، تق وتح: عبد المجيد خيالي، ط1، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب: 2004.

3. ابن بابا حيدة محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم: القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح: فرج محمود فرج، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1977.

4. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، مج4، تق وتح: عبد الهادي التازي، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط: 1997.

5. التادلي يوسف بن يحي (ابن الزيات): التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: احمد التوفيق، ط2، منشورات كلية الآداب بالرباط، المغرب: 1997.

6. التلمساني محمد ابن مرزوق: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، درا وتح: ماريا خيسوس بيغيرا، تق: محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر: 1981.

7. التمنطيطي عبد الكريم بن أحمد: الرحلة في طلب العلم (سلسة علماء توات)، ج2، تح: عبد الحميد بكري، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر:2009.

8. التنبكتي أحمد بابا: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، جزآن، إشر وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط1، منشورات كلية الدعة الإسلامية، طرابلس: 1989.

9. التنلاني البكري بن عبد الرحمن: منظومة أوصاف الخيل(شفاء القلب العليل بتحقيق شرح منظومة البكري على أوصاف الخيل)، تح: محمد سالم بن عبد الكريم، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2006.

10. ابن حوقل: صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان: 1992.

11. ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح: خليل شحادة، مر: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان: 2000.

12. السعدي عبد الرحمن بن عبد الله: تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس: 1981.

13. الشفشاوي محمد ابن عسكر: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر(موسوعة أعلام المغرب)، تن وتح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان: 1996.

14. العياشي أبي سالم: ماء الموائد (رحلة العياشي)، 1661 ، 1663 م، تح وتق: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، دار السويدي للنشر، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة: 2006.
15. الفشتالي عبد العزيز: مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، در وتح:عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافة: بلا.
16. القادري محمد بن الطيب: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني(موسوعة أعلام المغرب)، تح: محمد حجي واحمد توفيق، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1996.
17. المكناسي أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط: 1974.
18. المكناسي أحمد ابن القاضي: درة الحجال في أسماء الرجال، تح: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة: بلا.
19. المكناسي أحمد ابن القاضي: لقط الفرائد من لفاظة حقق الفوائد (موسوعة اعلام المغرب)، تن وتح: محمد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1996.
20. الناصري أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب: 1954.
21. الوزاني الحسن ابن محمد(ليون الأفريقي): وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان: 1983.
22. الونشريسي أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج2، تخريج مجموعة من العلماء، إشراف محمد حجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية: 1981.

خامسا– المراجع العربية

1. بكري عبد الحميد: النبذة في تاريخ توات وأعلامها، الطباعة العصرية، الجزائر:2010.
2. بلعالم محمد باي: الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات، ج1، دار هومه: 2005.
3. بلعالم محمد باي: المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية، مطابع عمار قرفي، باتنة: بلا .
4. تواتي دحمان وآخرون: الثورة التحررية في أقاليم توات 1956– 1962، منشورات جمعية مولاي سليمان بن علي لحماية آثر الثورة التحررية، أدرار، الجزائر: بلا.

5. جعفري مبارك: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن 12هـ، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009.
6. جوان جوزيف: الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، تر: مختار السويفي، دار الكتاب المصري، القاهرة: بلا.
7. حاج أحمد الصديق: التاريخ الثقافي لإقليم توات من القرن 11هـ إلى القرن 14هـ ، ط2 ، منشورات الحبر ، بني مسوس ، الجزائر : 2011.
8. حمادي عبد الله: الإمام محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السوداني، بدون: 2010م.
9. حوتية محمد الصالح: توات والأزواد، جزآن، دار الكتاب العربي، الجزائر: 2007.
10. الزركلي خير الدين بن محمود: الأعـــــلام، ج4، ط15، دار العلم للملايين: 2002.
11. سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2،دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1990.
12. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1500- 1830، ج1، دار البصائر، الجزائر: 2007.
13. سيد أعمر عبد العزيز: قطف الزهرات من أخبار علماء توات، دار هومه، الجزائر: 2002.
14.
15. العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1983.
16. العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب،ج1، ط5، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء:1996.
17. العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشأتها، دار البصائر، الجزائر: 2009.
18. غيتاوي مولاي التهامي: سلسلة النوات في إبراز شخصيات من علماء وصالحي إقليم توات، منشورات ANEP: 2005.
19. غيتاوي مولاي التهامي: الضوء المستنير في معرفة الشيخ سيدي محمد بن الكبير، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والاشهار: 2001.
20. فرج محمود فرج: إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ديوان المطبوعات الجامعية والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر: 1977.
21. قدوري عبد المجيد: ابن أبي محلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت، منشورات عكاظ الرباط: 1991.
22. قدي عبد المجيد: صفحات من تاريخ منطقة أولف، ط2، دار الأبحاث، الجزائر: 2007.

23. الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج1، تق وتص:محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب ودار الغرب الإسلامي، لبنان: 1986.
24. نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر: بلا.

سادسا– المراجع باللغة الأجنبية

1. *Devors.P: Le Touat, étude géographique et médicale, Alger, Institue Pasteur: 1947.*
2. *Martin A. G. P: Quatre siècles d'histoire marocaine au Sahara de 1504 à 1904, au Maroc de 1894 à 1912 –paris : Félix Alcan: 1923.*
3. *Martin.A.G.P : Oasis Sahariennes, Gourara-Touat-Tidikelt, Edition de l'imprimerie algérienne, Alger,1908 .*
4. *Oliel Jacob: Les juifs au Sahara le touat au moyen Age,. CNRS édition. Paris: 1994.*
5. *saffroy Bernard: Chronique du Touat, centre saharienne, Ghardaïa, Algérie: 1994.*

سابعا القواميس والمعاجم والأطالس:

1. بوريمة سمير: أطلس الجزائر والعالم، مر: محمد الهادي لعروق، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر: 1998.
2. الرازي محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، ط1، المطبعة الكلية، مصر: 1329هـ.
3. عطية شعبان عبد العاطي وآخرون: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر: 2004.
4. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر،ط2، مؤسسة نويهض للثقافة، بيروت، لبنان:1980.

المقـــالات باللغة الغربية

1. بكري البكري: "تمنطيط رمز تاريخ وعنوان حضارة" مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المراكز الثقافية في المغرب الإسلامي، المعهد الوطني للتعليم العالي للحضارة الإسلامية وهران، الجزائر: 1993.
2. البوعبداللي المهدي: "أضواء على تاريخ مدينة تمنطيط ودور الإمام المغيلي بها في قضية يهود توات"، مجلة النخلة، العدد السابع، مجموعة القروط، أدرار:سبتمبر2011.
3. جعفري أحمد: "دور الزوايا في الحفاظ على التراث المخطوط بإقليم توات"، مجلة تراث، الصادرة عن هيئة أبو ظبي للثقافة والإعلام، مدينة العين، الإمارات العربية المتحدة، السنة العاشرة، العدد 112 يناير2009.

4. جعفري أحمد: "الشيخ سيد البكري بن عبد الرحمن(1339هـ) ومناظرته الشهيرة مع الشيخ محمد محمود الشنقيطي"، مجلة النخلة، العدد الثاني،مجموعة القروط، أدرار:سبتمبر2006.

المقـــالات باللغة الاجنبية

1. *Selka Abderrahmane: «Notice sur le Touat », Bulletin de la Société de géographie d'Alger, Alger: 1922.*
2. *Suter Karl : «Etude sur la Population et l'habitat d'une région du Sahara Algérien : le touat», extrait de : revue de géographie alpine: 1952.*

الرسائل الجامعية:

1. أبالحبيب سالم: الزوايا والمدارس القرآنية في أدرار دورها الاجتماعي وبعدها الثقافي والتربوي، دراسة حالة لزاوية سيد البكري بتمنطيط بأدرار، إشراف محفوظ سماتي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر:2007/2006م.
2. بعثمان عبد الرحمن: دراسة وتحقيق فهرسة عبد الرحمن بن عمر التنلاني التواتي، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية، جامعة بشار، الجزائر:2009/2008.
3. تياقة الصديق: النمط المعماري للمدينة الصحراوية (القصر) ووظيفته الاجتماعية، مقاربة انثروبولوجية لقصر تمنطيط- أدرار، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، إشراف د.حجيج الجنيد، جامعة وهران: 2006/2005.
4. حاج أحمد الصديق: الدراسات اللغوية بتوات من بداية القرن 12هـ إلى نهاية القرن 14هـ (نشأتها، فضاءاتها، أعلامها،مصادرها،تفاعلاتها)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف د.الطاهر مشري، جامعة الجزائر: 2009/2008.
5. الحمدي أحمد: محمد بن عبد الكريم المغيلي رائد الحركة الفكرية في توات، عصره وآثاره، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، الجزائر: 2000/1999.
6. بن سويسي محمد: العمارة الدينية الإسلامية في منطقة توات، تمنطيط نموذجا(من القرن6هـ الى13هـ/12م -19م)، دراسة تاريخية،عمرانية ومعمارية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر: 2008/2007.

7. عبد الله عباس: الدور الحضاري لإقليم توات وتأثيره في بلاد السودان الغربي من القرنين 9و10هـ/15و16م، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف الأستاذ بشار قويدر، جامعة الجزائر: 2000-2001.
8. مسعودي زهرة: الطرق الصوفية بتوات وعلاقتها بغرب إفريقيا من القرن 18 م إلى القرن 20 م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تحت إشراف أ.د. عبد الكريم بوصفصاف، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار:2010/2009.

الأبحاث والدراسات:

1. سرير ميلود وآخرون: دور الزوايا الثقافي والعلمي في منطقة توات(فرقة بحث)، جزآن، جامعة أدرار:2000.
2. الضب عبد الرحمان وآخرون: دليل ولاية أدرار، صادر عن جمعية الأبحاث والدراسات التاريخية، أدرار: 2000.

الملتقيات والمؤتمرات

1. بلعالم محمد باي: أهداف نشأة الزوايا وواقعها في المنطقة، محاضرة في الملتقى الوطني الأول للزوايا، تنظيم ولاية ادرار: ماي 2000.
2. بن خويا إدريس: واقع الطرق الصوفية بإقليم توات، م.د11 لجامعة أدرار،ج1.
3. بن عبد الرحمن زهير: مختصرات الفقه المالكي وجهود علماء توات في خدمتها، أعمال الملتقى الوطني حول الفقه المالكي في بلاد توات اجتهادا أو تدريسا، المنعقد بتاريخ 23 ــ 24 جوان 2010 أدرار، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف.

مواقع الانترنيت:

1. *Googl Earth.*

الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.
- فهرس الزوايا والمدارس القرآنية.

فهرس الأعلام

(أ)

- أحمد بابا التنبكتي 13-57-80-96.
- أحمد الحبيب البلبالي 76-108.
- أحمد بن الحداد18.
- أحمد العباس 79.
- أحمد بن عبد الصادق 54.
- أحمد بن عبد الله بن أبي محلي السجلماسي31-57-94-96-97-128.
- أحمد بن عمرو(القايد) 23-28.
- أحمد بن غازي47.
- أحمد بن سالم العصنوني 31.
- أحمد بن محمد الرقاد الكنتي 37-124.
- أحمد المريني(السلطان) 43.
- أحمد المقري التلمساني 40- 57-77.
- أحمد المنصور الذهبي (السلطان) 18-31-48-77-127.
- أحمد بن ميمون الأمريني 46-57.
- أحمد بن يوسف التنلاني 37-40-57-77-98.
- أمحمد بن أبي محمد الأمريني 31-47-48-57-75-77-93-118-120-127.
- أمحمد بن أحمد البدوي البكري 107-108.
- أمحمد بن عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي 31-49-50-52-57-65-77-97-128.
- أبي الأنوار عبد الكريم التنلاني38.
- آمنة بنت أحمد المريني43.
- إداوعلي الشنقيطي 56.
- إدريس بن إدريس 42-119.
- إسماعيل بن محمد(السلطان) 53-99.

(ب)

- ابن بابا حيدة 21-23-29.
- بحم بن محمد (القايد) 28.
- برنارد سافرو 14-22.
- ابن بطوطة 02.
- البكري بلحاج بن محمد الصالح 66.
- البكري بن عبد الرحمن التنلاني 30-41-47-56-59-62-79-80-86-87-93-103-110-111-112-113-119-123-124-125-126.
- البكري بن عبد الكريم بن سيد البكري 55-97-100-118-130.
- البكري بن المبروك61.
- البكري بن محمد الصالح 80-112.
- البكري بن محمد العالم 74-79-111-112-134.
- بلقاسم بن إبراهيم التيماوي 59.
- بوبكر البومديني 79-111.
- بوزيان بن محمد الصالح 61.

(ت)

- التهامي بن عمرو الأمريني 44-45.

(ج)

- جاكوب أوليل 14.
- جرجير 14.

(ح)

- الحاج أحمد التواتي 96.
- الحاج أحمد بن الحاج عبد القادر البكري 80-81-121.
- الحاج أحمد نومناس البكري 114-135.
- الحاج أحمد يدا 84-114.

- الحاج عبد الرحمن بكراوي81-113-118.
- الحاج عبد القادر بن سيد أحمد ديدي 82-84-114-121.
- الحاج محمد بن عبد الرحمن البلبالي 79-109-110-122-134.
- الحاج محمد بن الكبير 34-75-83-84-114.
- الحسن بن أبي مدين التمنطيطي 30.
- الحسن بن أحمد بن أبي يحي الشريف95.
- الحسن بن سعيد البكري 30-43-61-62-79-80-85-86-109-110-111-112-118-119-122.
- أبي الحسن الشاذلي123.
- ابن حوقل 02.

(خ)

- ابن خلدون 08-12-21-25.

(د)

- ابن الدين الاغواطي 09.

(ز)

- زكريا بن يحي التمنطيطي 44.
- أبي زيان بن الحاج البكري 62.

(س)

- سالم بن علي بن سالم العصنوني 29-94.
- أبو سالم العياشي 06-37-93.
- سالم بن محمد الطيب البكري 80-112.
- سالم بن محمد العصنوني 29-30-46.
- السعدي بن عبد الكريم الحاجب43.
- السعدي بن محمد الصالح 99.
- سعيد بن إبراهيم قدورة الجزائري 50-51-57-75-94-95-96-120.

- السنوسي(الإمام) 27.
- سيد أحمد ديدي البكري 75-76-80-81-82-83-84-85-86-91-113-114-115-119-121-135-138.
- سيد البكري (البكري بن عبد الكريم) 31-34-37-42-43-44-49-50-51-52-53-54-55-56-57-58-59-60-61-62-65-66-67-75-78-79-80-84-86-87-91-97-98-101-103-111-118-119-120-122-123-124-128-129-135-139.
- سيدي ناجم 51-57-78-80-91.

(ش)

- شاكر(سيد شيكر) 36.
- الشيخ بن محمد بن سيد البكري 61-120.

(ض)

- ضيف الله بن أب المزمري 135.

(ط)

- الطاهر بن الطيب 03-15.
- الطاهر بن علي 16-30.

(ع)

- العابد بن أحمد 79-107.
- عبد الجبار بن المغيلي 17-18-27.
- عبد الحق بن عبد الكريم بن سيد البكري(القاضي) 31-56-78-79-84-85-97-100-102-104-105-107-117-120-122-124-125-131-132-133-134-139.
- عبد الحق بن عبد الكريم بن عبد الحق(القاضي) 135.
- عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري 57-75-94-96.
- عبد الحميد بن أحمد بن ميمون 43-46-57.
- عبد الحميد بكري 57-74.
- عبد الرحمن بن أبي بكر 96.
- عبد الرحمن بن إبراهيم الجنتوري 47-76-118.

- عبد الرحمن السعدي 03.
- عبد الرحمن بن سليمان بن موسى الجومي 96.
- عبد الرحمن بن علي التزلاغتي 52.
- عبد الرحمن بن عمر التنلاني 31-75-76-104-105-132-133-134.
- العبدري(ابن خليفة) 85.
- عبد السلام بن مشيش 123.
- عبد الصمد بن عبد الرحمن96.
- عبد العزيز بن الصافي البكري 80-112.
- عبد العزيز بن محمد البلبالي 79-108-109-110-111-122-134.
- عبد القادر بن سيد البكري 43-53-99-100-102-123-128.
- عبد الكريم بن أمحمد التمنطيطي 30-10-48-49-50-54-57-67-75-76-77-85-93-94-95-96-97-98-111-118-120-122-123-124-125-127-128-135.
- عبد الكريم الحاجب 31-78-79-88-99-102-103-104-105-132-133.
- عبد الكريم الرتبي 54.
- عبد الكريم بن سيد البكري(القاضي) 31-55-78-84-85-88-100-101-102-104-118-123-124-129-130-131-132-136.
- عبد الكريم بن سيدي وعلي البكري 79-107.
- عبد الكريم بن عبد الحق بن عبد الكريم 107.
- عبد الكريم بن محمد بن سيد البكري 61-89.
- عبد الله بن أحمد الحبيب البلبالي 113-114-121-125.
- عبد الله بن إسماعيل (السلطان) 88.
- عبد الله بن عبد الرحمن البكري 62.
- عبد الله العصنوني 11-21-26-27-28-29-30-32-135.
- عبد الله بن علي بن عمرو (القايد) 28.
- عبد الله بن محمد بن عبد الكريم 74-124.
- عبد الله بن محمد عبد الله بن عبد الكريم الحاجب 108-109-122.

- عبد الملك بن محمد التجمعتي السجلماسي 54.
- عبد المهين بن أبي محمد بن أحمد 46.
- عثمان بن عفان(الخليفة) 85.
- عثمان بن يعقوب بن عبد الحق(السلطان) 17.
- العربي بن أحمد بن أبي محلي السجلماسي 96.
- عقبة بن نافع 04-12-36.
- علي الأجهوري 57-75-96.
- علي بن حنيني 59-60-61-102.
- علي بن الطيب 03-15.
- علي بن عبد القادر بن سيد البكري 44.
- أبو علي بن عثمان بن يعقوب 17.
- علي بن عمر الفودودي 31.
- علي بن يوسف 16-30.
- عمر بن عبد الرحمن (القايد) 18-23-26-27.
- عمر بن عبد القادر التنلاني 31-72-75-131.
- عمر بن عبد الواحد 43.
- عمر بن مصطفى الرقادي الكنتي 105.
- عمرو بن محمد الأمريني 44-77.
- عمرو بن محمد(القايد) 19-28.
- العياشي بن عبد الله (القايد) 28.
- عيسى بن إدريس بن إدريس 42-43.
- عيسى بن محمد البطوي 30.

(غ)

- ابن غازي المكناسي 45-77.
- غزالة بنت عبد القادر بن سيد البكري 120.

(ف)

- فاطمة بنت محمد بن سيد البكري 120.
- فاطمة بنت عبد الله العصنوني 45.
- أبي الفضل بن عمرو 46.

(ق)

- أبو القاسم سعد الله 09-70-75.

(ك)

- الكاهنة 23.
- كنكن موسى 03.

(ل)

- لحسن بن محمد الصالح 99.
- لوط (عليه السلام) 34.
- ليون الإفريقي 07.

(م)

- مارتان 05-60.
- محمد بن أب المزمري 73.
- أبي محمد بن أحمد بن ميمون 42-43-44-46.
- محمد بن إبراهيم الفلاني 100.
- محمد باي بلعالم 08-35-37-112.
- محمد بن البركة 18.
- محمد البكري(مصر) 49.
- محمد بن الحاج عبد الله بن محمد بن عبد الكريم 31-78-101-105-132.
- محمد بن الحسن بن سعيد 110.
- محمد الخرشي 51-75-78.
- محمد بن سالم بكراوي 86.
- محمد بن سعيد بن عبد الحق البكري 122.

- محمد بن سيد البكري 59-60-61-62-64-66-86-87-88-89-90-100-102-103-105-106-119-120-123-124-131-136.
- محمد بن الشريف العلوي (السلطان) 19-31.
- محمد الشيخ السعدي 42.
- محمد الشيخ الوطاسي(السلطان) 18-28.
- محمد الصالح بن سيد البكري 61-98-99-102-123-136.
- محمد الصالح بن عبد الرحمن الميموني 102-103-123.
- محمد الصالح بن محمد بن سيد البكري 61-62-86-89-120.
- محمد الصالح بن معروف الهبلاوي 50.
- محمد الطيب البكري 61.
- محمد العالم بكراوي 43-84-98-104-114-118-119-120.
- محمد العالم الجزولي 108-110.
- محمد العالم الزجلاوي 106.
- محمد بن العالم الزجلاوي 31-105-132-133.
- محمد العالم بن محمد الجزولي79-111-121-122.
- محمد بن عبد الرحمن113.
- محمد بن عبد الرحمن أبي نعامة 38.
- محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق (القاضي) 03-04-05-14-15-20-21-25-27-29-42-44-66-80-81-85-101-104-107-112-114-115-116-117-119-120-123-125-134-136-139.
- محمد بن عبد الكريم المغيلي 07-17-18-21-26-27-28-29-30-32-34-46-117-137.
- محمد بن عبد الكريم (بابا حيدة) 30.
- محمد بن عبد الله التنسي 27.
- محمد بن عبد الله(القايد) 28.
- محمد بن عبد الوافي البكري 80-112.
- محمد العصنوني 29.

- محمد بن علي النحوي الوقروتي 50-54-57-77-98-118-123.
- محمد بن عمر البداوي 50-54-123.
- محمد بن عمر بن عبد الله العصنوني 42.
- محمد بن عومر البداوي (المؤرخ) 04.
- محمد القادسي المصري 54-55-123.
- محمد بن المبروك 103.
- محمد بن مجبر 47-77.
- محمد بن محمد بن أبي القاسم الحسني 46.
- محمد محمود الشنقيطي112.
- محمد نسيب 38.
- محمد بن يعلى 47.
- أبو مدين الفاسي 54.
-ابن مرزوق التلمساني 35.
- مسعود بن واندا المغراوي 11-15.
- المقري التلمساني 75.
- المنجور الفاسي 47.
- المهدي بن تومرت 03-16.
- موسى بن يعقوب الغنومي 49.
- مولاي أحمد بن طاهر 53-129.
- مولاي أحمد الطاهري الإدريسي 04-06-34-39.
- مولاي سليمان بن علي 11-37.
- مولاي عبد الحاكم بن عبد العالي 111-112.
- مولاي عبد الملك الرقاني 107.
- مولاي علي الشريف 11.
- ميمون بن عمرو 29-44-45-57-67-69-77-84-138.

- أبو يحي المنياري 21-29-30-32-137.
- يحي بن يدير التدلسي 21-26-29-30-32-137.
- يدر التيطافي 50.
- يعقوب اليدري47.
- يعلى بن مصلين 36.
- يوسف بن علي بن عبد المؤمن 16-30 .

فهرس الأماكن والبلدان

(أ)

- الأبيض سيد الشيخ 06.
- أدرار08-20-21-56-114-135.
- أريحا 65.
- أسبع 26.
- أغدامس 51.
- أغرم أقبور 24.
- أغلاد 22-23.
- أقبلي 06-09-12-20-110.
- أقسطن 53-99-100-129.
- الأقصابي 06.
- أكدز 47-48.
- الأندلس14-29.
- أنزجمير09-113.
- أوقروت 07-50-75-78-79-110.
- أولف 08-09-12-20-69-79.
- أولاد أهمالي(قصر) 22-24.
- أولاد أوشن 11-37.
- أولاد الحاج 88.
- أولاد داود (قصر) 22-24.
- أولاد سعيد 07-69-84-114.
- أولاد علي بن موسى(قصر) 23-24-108.
- أولاد عيسى 06.
- أولاد محمد (قصر) 24-30.

- أولاد ميمون 24.
- أولاد نسلام (قصر) 22-47.
- أولاد يعقوب 24-26-29.
- إفريقيا جنوب الصحراء 02-10-29-137.
- إينغر 06-08-09-20-52-65-67.

(ب)

- برقة 14.
- برينكان 19.
- بلاد القبائل 37.
- بلاد المغرب 02-04-14-15-21-25-32-34-36-37-45-53-54-117.
- بترت 37.
- بني تامرت 19-29-58-90.
- بني عباس 94-95.
- بني وغليس 37.
- بني يعلى 37.
- بودة 08-11-15-28-69.
- بورنو 13.
- بوسعادة 38.
- بوصلاح (قصر) 23-24.
- بوعلي 18-27-29-46-48-65.
- بوفادي 08-21.
- بولتن 45.
- بومرداس 38.
- بونة37.

(ت)

- تاخفيفت 05-13.

- تامست 12.

- تانزروفت05-10.

- تاوريرت 05.

- تبلكوزة 06.

- تجعفرت 23.

- تربز(قصر)22.

- تزداية 59-62-87-102.

- تسابيت 06-07-16.

- تسفاوت 05.

- تغرمت 65.

- تقرت 52-65-93-98-99.

- تكدا 02.

- التكرور 75-96-110.

- تلاغمة 38.

- تلمسان 04-15-27-29-95.

- تماسخت05.

- تمبكتو 69.

- تمليحة 61.

- تمنراست 08.

- تمنطيط 05-08-11-12-14-15-16-17-19-21-22-23-24-25-26-28-29-30-31-32-40-44-45-46-47-48-49-50-51-52-57-58-59-60-61-65-67-69-72-77-78-80-81-85-88-90-93-98-99-100-102-104-107-108-111-113-114-117-120-121-125-127-132-134-137-138.

- تنلان 42-72.

- تهقة 24.

- توات 02-03-04-05-06-07-08-09-10-11-12-13-14-15-16-17-18-19-20-21-
22-23-25-26-27-28-29-31-32-34-35-36-37-38-40-42-45-52-53-57-59-65-
67-69-75-76-77-78-88-89-90-91-93-100-101-106-110-117-120-125-126-
127-128-130-131-134-135-136-137-138-139.
- توات الحناء 09.
- توات الوسطى 06-07-08.
- توريرت 11.
- تونس 51-66-67-69-135.
- تيدكلت 05-06-08-10-14-20-32-38-108-110-130-131.
- تيزي وزو 38.
- تيط 05-06-09-20.
-تيطاوين 05.
- تيلوت11-15-22-24.
- تيمادنين 06.
- تيمقطن 08.
- تيمي 08-19-21-28-31-32-40-48-58-59-65-88-134-138.
- تيميمون 05-06-07-114.
- تينجورارين 05-06-07-14-16-18-19.
- تينركوك 07-36.
- تيوريرين 11.

(ج)

- الجديد 12.
- الجريفات 07.
- الجزائر 05-20-29-35-52-86-120-127.
- الجزائر العاصمة 51-69-70-75-78.

(ح)

- الحجاز 52-96.

(د)

- دب (قصر) 11.

- دلدول 07.

(ر)

- رقان 06-08-09.

- ريغ 25.

(ز)

- الزاب 06-52-67.

- زاجلو 60-65.

- زاوية حينون 37.

- زاوية الدباغ 37.

- زاوية الرقاني 37.

- زاوية سيد البكري(قصر) 37-60.

- زاوية كنته(قصر) 08-09-11-12-39-69-72.

- زاوية لحشف 37.

(س)

- الساهلة 06.

- سبخة أزل ماتي 09.

- سبخة تمنطيط 09-21-50-58.

- سبخة تينجورارين 07-09.

-سبخة مكرغان 09-10.

- سبيطلة 14.

- سجلماسة 11-12-15-25.

- سعد الله 15.
- السودان 02-07-08-12-13-14-18-21-24-29-46-47-48-60-127-132.
- السودان الغربي 07-11-18-27-37-38-60.

(ش)

- الشام 14-65.
- شرشال 37.

(ص)

- صفاقس 37.

(ط)

- طرابلس الغرب67.

(ع)

- عرق إيقدي 09.
- عرق شاش 05-09.
- العرق الغربي الكبير 05-06-09.
- عريان الرأس 06.
- عمرو يوسف(قصر) 44.
- عين بلبال 66.
- عين صالح 06-08-09-20-65-122.

(غ)

- غرميانو 11-15.
- غرناطة 37.
- غوزي 58.

(ف)

- فاس 27-29-44-47-48-57-69-75-77-119.
- فرنسا 20-125.

- فقارة الزوى 06-08.
- فقارة العرب 06.
- فقيق 09.
- فنوغيل 08-89.

(ق)

- قورارة 06-20-32-47-53-99-110-128-130-131.

(ك)

- كاشنه 13.
- كالي 111.
- كانو 13.
- كرزاز 10.
- كوسان 69-113-114-116-117.

(ل)

- لقرارة 07-26.
- لمغز 22.
- ليبيا 14.

(م)

- مالي 08-21-24.
- مراكش 94-96-97-120.
- مصر 22-31-51-52-75-78-99.
- المطارفة 20-117-120-123.
- مطروين 66.
- المعيز 20.
- المغرب الأقصى 08-11-22-38.
- مكرة 11-15.
- ملوكة 69-72-107-109-110.

- المنيعة 06-09-84.

- ميلة 38.

(ن)

- نومناس 84.

(هـــ)

- هضبة الأقلاب 09.

- هضبة تادمايت 05-06-08-09.

- هضبة مويدر 05-08-10.

(و)

- واد أسوف 10.

- واد جير 09-23-25.

- واد زوسفانة 09.

- واد الساورة 05-06-10-94-95.

- واد سفور 09.

- واد شناشن 09.

- واد قاريت 10.

- واد مسعود 05-07-09-10-11-15-32.

- واد مقيدن 07-09.

- واركلان 25.

- وج(قصر)11-15.

- ولات 03.

- وهران 36.

فهرس الزوايا والمدارس القرآنية

(أ)

- زاوية أبي الأنوار(زاوية مولاي هيبة) 38.
- زاوية أقبلي 38.

(ت)

- زاوية تنلان 20-37-38-40-57-77.

(ح)

- زاوية الحملاوي 38.
- مدرسة الحاج محمد بن الكبير 75.

(ز)

- زاوية زاجلو 40.

(س)

- مدرسة سيد أحمد ديدي (المدرسة البكرية) 72-73-80-81-83-90-91-114-121-135-138.
- زاوية سيد أعمر 37.
- زاوية سيد البكري بإينغر 65-66.
- زاوية سيد البكري بتقرت 52-65.
- زاوية سيد البكري بتمنطيط(الزاوية البكرية) 20-29-32-37-39-40-57-58-60-61-63-64-65-79-85-86-87-89-90-91-102-109-110-111-112-137-138-139.
- زاوية سيد البكري (تونس) 66.
- زاوية سيدي عبد القادر بن عومر 39-89.
- زاوية سيدي علي بن حنيني 39.
- زاوية سيدي عومر 50.

(ع)

- زاوية عبد الحكم بن عبد الكريم الجراري 95.
- زاوية عبد الرحمن اليلولي 38.
- زاوية عريان الرأس 06 .
- زاوية عمرو الشريف 38.

(غ)

- زاوية بن الغازي 47.
- زاوية غوزي 66-67.

(ك)

- زاوية كنته 37.

(م)

- زاوية محمد بن عبد الكريم المغيلي(القادرية) 39.
- زاوية محمد وعلي والحاج 38.
- زاوية مولاي سليمان بن علي 37.
- زاوية مولاي عبد الله الرقاني 06.
- مدرسة مولاي أحمد الطاهري 76.

(ن)

- مدرسة نومناس 114.

(هـــ)

- زاوية الهامل 38

فهـــرس الموضوعات

المحتويات..... الصفحة

إهداء

شكر وعرفان

المقدمة

الفصل الأول: توات الجغرافيا والتاريخ..... 02

المبحث الأول: توات طبيعياً وبشرياً..... 02

المبحث الثاني: الخلفية التاريخية لإقليم توات..... 14

المبحث الثالث: حاضرة تمنطيط ...التاريخ والثقافة..... 21

خاتمة الفصل 32

الفصل الثاني: الزاوية البكرية التأسيس والتنظيم..... 34

المبحث الأول: مفهوم الزاوية وهياكلها..... 34

المبحث الثاني: نسب الأسرة البكرية وتوطنها بتوات..... 42

المبحث الثالث: حياة المؤسس سيد البكري بن عبد الكريم..... 49

المبحث الرابع : تأسيس الزواية البكرية..... 57

خاتمة الفصل..... 67

الفصل الثالث: الإسهامات التعليمية والاجتماعية للزاوية البكرية..... 69

المبحث الأول: المؤسسات التعليمية بتوات..... 69

المبحث الثاني: الإسهامات التعليمية للزاوية من خلال المجالس العلمية والمدرسة البكرية 77

المبحث الثالث: الإسهامات الاجتماعية للزاوية البكرية..... 87

خاتمة الفصل 91

الفصل الرابع: أشهر الأعلام البكريين وإسهاماتهم الفكرية والقضائية..... 93

المبحث الأول: تراجم الشيوخ والفقهاء والقضاة البكريين..... 93

المبحث الثاني: الإنتاج الفكري والأدبي..... 117

المبحث الثالث: قضاة العائلة البكرية وإسهاماتهم القضائية..... 127
خاتمة الفصل 135
الخاتمة..... 138
الملاحق 141
المصادر والمراجع..... 157
فهرس الأعلام..... 166
فهرس الأماكن..... 176
فهرس الزوايا والمدارس القرآنية..... 184
فهرس الموضوعات 186

الـــملخص:

تأسست الزاوية البكرية بتمنطيط خلال 1112هـــ على يد الشيخ سيد البكري بن عبد الكريم(ت1133هـــ/1721م)، لتقديم خدمات اجتماعية من إطعام الطعام وإيواء الضيف والصلح بين الناس ومواساة الفقير ومساعدة الضعفاء والأيتام والأرامل. وعرف عن سيد البكري جلوسه للتعليم بتمنطيط لتقدم دروسا في مختلف المعارف الدينية والدنيوية وذلك مواصلة لمسيرة أجداده خاصة والده عبد الكريم بن أمحمد الملقب ب"عالم توات"، وهو النهج الذي سار عليه أحفاده إلى غاية تأسيس المدرسة الداخلية من طرف سيد أحمد ديدي عام 1929م وتخصيصها لطلبة العلم، ومما زادا في إثراء الحركية الثقافية داخل توات هو تأسيس مكتبة المخطوطات البكرية حيث بلغت مخطوطاتها خلال القرن الثاني عشر الهجري(الثامن عشر الميلادي) 3600 مخطوط.

تصدر سيد البكري وأحفاده لممارسة القضاء منذ القرن الحادي عشر الهجري (17م)، وتبرز إسهامات شيوخ الزاوية البكرية في الحياة الأدبية والفكرية بإقليم توات من خلال ما خلفوه في هذا المجال من مصنفات عديدة، خاصة في المجال الديني حيث أكثروا من الحواشي والمختصرات، بالإضافة إلى إنتاجهم الغزير في مجال الشعر الديني كما عنوا بوضع مؤلفات في التاريخ التواتي والمغاربي والتراجم والرحلات.